AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 2013) 28 July - 3 August 2012 (Year 43)

العدد (٢٠١٣) ٩ - ١٥ رمضان ١٤٣٣هـ / ٢٨ يوليو - ٣ أغسطس ٢٠١٢م (السنة ٤٣)

www.magmj.com

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

بعد سلسلة من الاعتقالات التعسفية..

فريق قانوني خليجي للدفاع عن النشطاء في دول مجلس التعاون

حسم المعركة أصبح بيد «الجيش الحر»..

غزوة مكتب «الأمن القومي» تهزّ أركان النظام السوري

جرّم التطبيع مع الكيان الصهيوني وشدّد على إعادة الاعتبار للتعليم «الزيتوني»

تونس: مؤتمر حركة «النهضة» يتمسك بـ«الغنوشي»

«المجتمع» تواصل رصد:

محنة مسلمي ميانمار

«سينودس» تبشيري جديد..

محاولات لإحياء خطة تنصير العالم

ملف شهر القرآن

● النمط الاستهلاكي للأسرة في رمضان!

د. زيد بن محمد الرماني

الزواج ومواقع التواصل الاجتماعي فتحت أمامهم الأبواب..

أكثر من ألف شخص اعتنقوا الإسلام في الجزائر العام الماضي

● رمضان.. معراج الروح

د. محمد بن موسى الشريف

دولة المدينة المنورة.. الإسلام والدولة المعاصرة

أ. د. عبدالرحمن علي الحجي

رمضان فرصة مواتية.. كسر الروتين ينشط المخ

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٥ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ٢٠١٣ السنة (٤٣)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

www.magmj.com

موضوع الغلاف

رمضان معراج الروح

الرحمة العالمية: حملة إغاثة الشعب الموريتاني من منطلق الجسد الواحد ٦
حالات زوجية في رمضان.. النسيان ٨
د. حسين شحاتة: برنامج اليوم والليلة في رمضان ١٤
د. عبدالرحمن الحجي: نظام الدولة الإسلامية ١٦
د. سعد المرصفي: وشيجة الأسرة وتقوى الأرحام ١٨
المسلمون في مالي ينشدون السلام في رمضان ٢٠

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

جريمة المجتمع الدولي في سورية

اليوم في سورية تتم جريمة بحق الشعب السوري برعاية دولية، فقد كان هدف المجتمع الدولي هو إعداد سيناريو يناسب مصالحه على حساب تدمير سورية، وكان هذا السيناريو هو أن يترك النظام السوري يمعن في قتل الشعب السوري وتدمير بنيته الأساسية، واستهلاك شعبه في احتراب لا ينتهي إلا بإضعاف قوى الشعب حتى لا تستطيع بناء المستقبل في سورية حرة، ومن أجل أيضاً أن يعطي النظام فرصة يهيئ لنفسه مكاناً في المستقبل يمكن به كورقة ضد سورية الجديدة، وفي ضوء هذا الصراع بين طاغوت سورية وشعبه الثائر، تتقاسم الولايات المتحدة وأوروبا وروسيا والصين المصالح على حساب دماء الشعب السوري؛ ولأن النظام في واقع الحال انتهى دوره، وهو يعلم أن دوره المستقبلي لا يتم إلا بتناغمه مع اللعبة الدولية.

في البداية، كانت «المبادرة العربية» التي توقع المجتمع الدولي أنها ستمنح النظام الوقت الكافي للقضاء على الثورة وإضعافها؛ فتم غض الطرف عن استخدامه الأسلحة الثقيلة ضد الشعب، وبصمود الشعب فشلت «المبادرة العربية».

ثم كانت مبادرة المبعوث الدولي العربي «كوفي عنان»، والتي كانت إيذاناً بحرب حرق المدن والأراضي الميتة، وأعطت النظام فرصة أكثر من كافية، لكنها فشلت في تركيع إرادة الشعب السوري، ونتج عنها آلاف القتلى وتدمير المدن بإستراتيجية الأرض المحروقة وآلاف الجرحى والمهجرين، وتحولت سورية إلى أكوام من الرماد والدمار وظن المجتمع الدولي أنه بات على الشعب السوري أن يوافق على سيناريو «حلّه» السياسي، وإعطاء «بشار» فرصة مشاركة في حكم سورية المستقبل، وضمان مصالح أمريكا وروسيا و«إسرائيل» في المنطقة.

وهم الآن يطرحون الحل السياسي بحكومة وطنية يرأسها «مناف طلاس»؛ لأن المجتمع الدولي يعتقد أن مصالحه مع بقاء النظام السابق ولكن بصورة جديدة وشكل مقبول؛ لعدم ضمانهم أن الشعب السوري سيفرز حكومة أو نظاماً سياسياً يخدم مصالح أمريكا وروسيا و«إسرائيل»، لذا فإنه بعد العملية المباركة والتي أطاحت برؤوس نظام طاغية سورية، غض المجتمع الدولي بصره عن «بشار»، فسايروه لاستخدام كل قوته وجبروته لتدمير المدن وإنهاء المقاومة الشعبية السورية، إيذاناً باستسلام الشعب السوري، كما يظن هؤلاء المنافقون ومجرمو الحروب الدولية ومخططوها.

المجتمع الدولي المنافق بل والمجرم لم يقم بواجباته سوى إرادة تدمير سورية، ومحاولة تدمير مقاومة الشعب السوري وثورته.

ولا يسمح لتركيا أو أي دولة عربية بالتدخل، في حين يغض الطرف عن روسيا وإيران والعراق بدعم النظام السوري المجرم.

في الحقيقة.. إن المجتمع الدولي بقيادة الولايات المتحدة وأوروبا والأمم المتحدة، ومن طرف آخر روسيا والصين؛ متفقون على تدمير الشعب السوري وإضعافه وإنهاكه، فالغايات واضحة، لأنهم يعلمون بزوال نظام طاغية سورية، فهم يريدون أن يستلم الشعب السوري سورية محطمة ومنهكة، ومديونة، ومملوءة بالحقد والغضب والشحن الطائفي، والثأر الاجتماعي حتى تشتعل احتراباً وتمزقاً بعد سقوط النظام، فيسهل قيادها وإضعافها وتمرير المشاريع الدولية التي تريدها أمريكا وروسيا وأوروبا عدا إنهاء قوة الجيش السوري الذي يجب أن يحوّل إلى قوة ضعيفة في التوازن الإستراتيجي مع إسرائيل.. لذا فإن المجتمع الدولي يمارس هوايته في تنفيذ جريمة دولية بحق الشعب السوري تحت سمع وبصر العالم كله.

فأين العرب؟ وأين دول الثورات في دعم الثورة السورية المجيدة؟ وأين المخلصون من أبناء الأمة؟ سورية وشعبها تحت حكم اليوم لمواجهة جريمتين؛ جريمة النظام الطاغوتي في سورية، وجريمة المجتمع الدولي.

إن رمضان المبارك شهر الفتوح والانتصارات، فهل يساهم العرب في ذلك الانتصار التاريخي.. ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١)﴾ (يوسف).■

المجتمع

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤) إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٧٥) وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٧٦)﴾

(سورة آل عمران)

د. محمد عمارة: الشيخ الغزالي.. والفقه الإسلامي ٢٢

«سينودس جديد».. محاولات لإحياء تنصير العالم ٤٠

محنة مسلمي ميانمار ٤٤

الرئيس القُمري يدين قرار الاتحاد الأوروبي بقبول «مايوت» منطقة أوروبية ٤٨

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

شهر القرآن

الرحمة العالمية: حملة إغاثة الشعب الموريتاني من منطلق الجسد الواحد

تتعرض مناطق عديدة في حيز خريطة العالم الإسلامي لأخطار المجاعة والتصحر؛ نتيجة لموجة الجفاف التي تشهدها هذه الدول؛ مما جعل الشهر الفضيل له طعم مختلف لدى تلك الدول، وقد أولت المؤسسات الخيرية هذا العام عناية بمن يتعرضون لهذه المآسي؛ للوقوف بجانبهم وإغاثتهم ليخففوا عليهم حرارة الصيف وقلة المؤنة وضعف الحال.

«المجتمع» كان لها هذا اللقاء مع بدر بورحمة رئيس لجنة الرحمة العالمية بأمانة العمل الخيري بجمعية الإصلاح الاجتماعي، للتعرف على حملة الإغاثة التي أطلقتها الرحمة العالمية لصالح الشعب الموريتاني.

بدر بورحمة: ٧٠٠ ألف شخص بموريتانيا معرضون لانعدام الأمن الغذائي الحاد

خاص «المجتمع»

● بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك.. ماذا عن العمل الخيري في شهر الخير؟

– رمضان موسم الخير وشهر العطاء والجود بكل ما تملك النفس من وقت وجهد ومال لله سبحانه وتعالى، وأنتهز هذه الفرصة لأعرب عن خالص التهنئة من كل العاملين بجمعية الإصلاح وأمانة العمل الخيري لصاحب السمو الشيخ صباح الأحمد أمير البلاد حفظه الله ورعاه، وصاحب السمو ولي العهد، وسمو رئيس الوزراء، والسادة الوزراء، وكل سكان كويت الخير والعطاء، بمناسبة هذا الشهر الكريم، وأسأل الله تعالى أن يتقبل منا فيه الصيام والقيام والنفقات وصالح الأعمال، وأن يديم علينا نعمة الأمن والاستقرار، ويحفظ لنا كويتنا الحبيبة من كل مكروه.

بدر بورحمة

● ما الأسباب التي دفعتكم إلى إطلاق الحملة الإغاثية؟

تابع مكتبنا بموريتانيا أصداء التقارير الدولية المنشورة حول التصحر والجفاف الذي أصاب موريتانيا، وتسبب في هلاك الحرث والنسل؛ حيث كشف تقرير برنامج الغذاء العالمي أن ٧٠٠ ألف شخص معرضون لانعدام الأمن الغذائي الحاد، مؤكداً أن العدد تزايد بشكل كبير خلال العام الحالي مقارنة بالأعوام السابقة التي لم تتجاوز ٥٠٠ ألف، وقد وصل العدد إلى أكثر من مليون مسلم مهددين بالموت والهلاك بسبب هذه المأساة.

وقد أكد ذلك استغاثة وجهها «الصليب الأحمر الدولي»؛ حيث حذر من خطر المجاعة في موريتانيا، حيث ارتفع عدد المتضررين من ٤٨٠ ألفاً إلى ٨٨٠ ألفاً ما بين شهري يوليو ونوفمبر الماضيين.

وعلى إثر ذلك، قمنا بحملة إغاثة عاجلة لمواجهة خطر المجاعة في موريتانيا.

● ما الطرق والآليات المتبعة من طرفكم لإيصال المساعدات للسكان المتضررين؟

– يوجد لنا مكتب في موريتانيا متمثل في «جمعية اليد العليا لعون المحتاجين»، والتي وقّعنا معهم بروتوكول تعاون، وعن طريقهم يتم توزيع المساعدات وإنجاز المشروعات.

● ما أهم مشروعاتكم التي تنفذونها في موريتانيا؟

– حقيقة أوجه الخير كثيرة والحمد لله تعالى، وسعينا بكل جهد لأن نكون بجوار المحتاجين والمعوزين والمتضررين من إخواننا بموريتانيا، ولعل أبرز مشروعاتنا هي: «بناء المساجد، وحفر الآبار، وكفالة الأيتام، وتوزيع المواد الغذائية للأسر المحتاجة»، والحمد لله تعالى عملنا في مناطق ذات طبيعة صعبة في موريتانيا كالمناطق الحدودية خاصة في ظل بعض الأوضاع غير المستقرة على الحدود الموريتانية مع بعض دول الجوار التي تعاني من اضطرابات.

● هل ستقتصر الحملة على الشعب الموريتاني، أم ستشمل اللاجئين الماليين في شرق البلاد الذين دفعتهم الحرب الأهلية في بلادهم إلى النزوح عن ديارهم؟

– نعم، خصصنا حملة إغاثة لموريتانيا، لكننا أطلقنا منذ أسابيع حملة إغاثة عاجلة لمتضرري التصحر والجفاف في أفريقيا، وذلك بعد أن أصبح أكثر من مليونٍ ونصف المليون مهددين بالموت، وذلك نظراً لتعرض العديد من المناطق في أفريقيا لخطر الجفاف والجوع الناتج عن التصحر، وبفضل الله تعالى وتبرع المحسنين وثقتهم حققنا العام الماضي نتائج ملموسة من خلال الحملة التي أطلقناها، فقد بلغ إجمالي التكلفة ٨٤٥ ألف دينار كويتي، وبلغ عدد المستفيدين أكثر من ٥١٢ ألف شخص.■

شهر القرآن

أنا..وهي..ورمضان..(٣)

حالات زوجية

د.أحمد عيسى.. و..إيمان مغازي الشرقاوي

النسيان

هذه المقالات المشتركة تعبر عن حالات زوجية رمضانية، تركنا القلم بين أيدينا ليفصح كل منا عن مشاعره، ولتشهد الصفحة الواحدة ذات الشقين المتعانقين مدى الاندماج الزوجي، الذي يرفع شهر رمضان قدره ويزيد أثره.

أنا..

أتذكر وأنا طفل كبير قبيل أذان المغرب كنت أذهب يومياً إلى حقل الخضر القريب لآتي بجرجير السلاطة الطازج، ولم أشعر في يوم إلا وأنني تحت وطأة رائحة الجرجير أن أذوقه ناسياً! وكنت أكتم هذا الذنب في صدري حتى أزاحه الله تعالى لما عرفت أنه من رحمته لعباده الصائمين عفوه عن النسيان.

فمن أكل أو شرب ناسياً وهو صائم فلا يفطر بذلك، وصيامه صحيح، لقول النبي ﷺ: «من أكل وهو صائم فأكل وشرب فليتم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه»(متفق عليه)، ولا فرق بين صيام رمضان أو القضاء أوالنذر أو النافلة، وإلى هذا ذهب الجمهور، وفي حديث رواه الحاكم: «من أفطر في شهر رمضان ناسياً فلا قضاء عليه ولا كفارة».

يأخذني هذا الأمر يا زوجتي إلى أنواع أخرى من النسيان! فانظري إلى مغفرة الله تعالى وعفوه إلى من لم يتعمد الفطر في رمضان وإن كان أكَل وشرب!

في البيت المسلم علينا أن نصفح عن بعضنا بعضاً للهفوات والزلات التي لم نتعمدها، أو الواجبات والمناسبات التي نسيناها!

بل هي التذكرة برفق، أو «نسيان» الهفوة بلطف.

أضحك من أعماق قلبي حينما أسمع عن خلافات زوجية لنسيان وضع الملح في الطعام، أو السكر في الشاي، أو نسيان هدية يوم الزواج أو يوم الزواج نفسه!

إن شهر رمضان مدرسة يتقرب فيها العبد لربه على غير تقوقع من حياته وأقرب الناس إليه، وإنما يكون التسامح عنوان العلاقة الوطيدة التي بنيت على الإيمان.

ونسيان آخر سيكون علاجه – إن صدقنا – في رمضان، إنه نسيان العلم والقرآن.

كان الإمام أبو حنيفة إذا أشكلت عليه مسألة قال لأصحابه: ما هذا إلا لذنب أحدثته، وكان يستغفر وربما قام وصلى، فتتكشف له المسألة ويقول: رجوتُ أني تِبتَ عليّ، فبلغ ذلك الفضيل بن عياض فبكى بكاء شديداً، ثم قال: ذلك لقلة ذنبه، فأما غيره فلا ينتبه لهذا.

ولما جلس الشافعي بين يدي مالك وقرأ عليه أعجبه ما رأى من وفور فطنته وتوقد ذكائه فقال: إني أرى الله ألقى على قلبك نوراً، فلا تطفئه بظلمة المعصية.

وقال الشافعي:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي
فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأخبرني بأن العلم نور
ونور الله لا يهدى لعاصي

إن عقوبة المعصية أن ينسى العبد نفسه، وإذا نسي نفسه أهملها وأهلكها.. ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ (الحشر:١٩)، فلما نسوا ربهم نسيهم وأنساهم أنفسهم كما في سورة التوبة: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾(التوبة:٦٧).

ونسيانه سبحانه للعبد كما قال ابن القيم: «إهماله وتركه وتخليه عنه، أما إنساؤه نفسه فهو إنساؤه لحظوظها العالية وأسباب سعادتها وفلاحها وإصلاحها، وأيضاً فينسيه عيوب نفسه ونقصها وآفاتها، وأمراض نفسه وقلبه فلا يخطر بقلبه مداواتها..».

أنا: في البيت المسلم علينا أن نصفح عن بعضنا للهفوات غير المتعمدة أو الواجبات المنسية..

هي: رمضان يا زوجي فرصة ثمينة للتحلي بالنسيان الجميل والتخلي عن النسيان المذموم

أما طاعة الله المتراكبة المتعددة في رمضان فهي أداة التذكر والذكرى والبصيرة.

هي..

مع قدوم شهر رمضان تأتي بشائر المغفرة وسحائب العفو وأمطار الغفران، «وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار».. تأتي تلك البشريات تحمل معها غيوث الإفاقة من سبات الغفلة، وتقدم الشفاء من مرض النسيان.. نسيان الذات وجلدها ومحاسبتها، فرمضان فرصة ليتذكر الصائم نفسه فيعاتبها ويصارحها وينقيها ويهذبها، لتكون أهلاً لرحمة الله تعالى، وما أجمل أن أفعل ذلك أنا وأنت يا زوجي في رمضان.

ليس لنا يا زوجي أن نصوم رمضان وننسى الطعام والشراب نهاراً فنجوع ونعطش، ونفطر على عورات الناس حين نذكرها وننشرها على الملأ، وتنطوي قلوبنا على بغضهم وكراهيتهم وتمني الشر والسوء لهم، بسبب زلة كانت في حقهم أو إساءة منهم، لصقت بجدار القلوب ولم تأخذ حيز النسيان حين جاء رمضان! فهلا غسل كل منا يا زوجي قلبه، وأفسح فيه مكاناً لهذا النسيان ليعود له شفافيته ونقاؤه مع الصيام؟

وليس لنا يا زوجي أن يأتي علينا رمضان وكلانا أو أحدنا لأهله ناس، ولرحمه قاطع، ولأبويه عاق، ولإخوانه مخاصم، ولحقوقهم مضيع، بل الأجدر بي وبك أن ننسى القطيعة والعقوق والخصام مع قدوم ضيفنا إلينا وحلوله بين يدينا لنرضي ربنا ونكرم ضيفنا.

وليس لنا يا زوجي أن يأتي علينا رمضان وأحد منا للأمانات مضيع، وفي جنب الله مفرط، وللطاعات مسوّف، وللإحسان جاحد، يقابل الإساءة بمثلها وزيادة، لا يعفو فيغفر، ولا ينسى فيصفح، لا يقيل عثرة ولا يقبل عذراً ثم هو يطلب من ربه أن يعفو عنه! وينسى أن الله تعالى يقول: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٢)﴾(النور)، وأن النبي ﷺ قال: «ارحموا تُرحموا واغفروا يغفر الله لكم..»(رواه أحمد).

إن حبيبنا وقدوتنا ﷺ يقول: «رُفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه»(صححه النووي).. فلماذا لا نتخذ يا زوجي معاً هذا الحديث منهجاً وشعاراً لنا في حياتنا الزوجية والأسرية؟ ولماذا لا نتعلم تصحيح أخطائنا بدلاً من اللوم والعقاب؟ ولماذا لا نذكّر الناسي منا بدلاً من اتهامه؟ إنني أتعجب حين يُنسَى النسيان فيما بيننا! ولا يعجبني أن يبذل أحد منا جهده في تَذكّر أي إساءة صدرت من الآخر، وأتعجب أكثر حين لا يكون لها مكان للنسيان مع انتهائها، وأتعجب أكثر وأكثر حين تتجدد عند كل خلاف وتصير موضعاً جديداً للنزاع! إنما يعجبني أن نتغاضى عن الهفوات ونتناسى السيئات ونعفو عن الزلات؛ ﴿وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٣٧)﴾(البقرة).

أما مَن أراد منا أن ينبذ النسيان فلينبذه عن نفسه التي بين جنبيه، وليبدأ بها في رمضان، ففيه تحلو التذكرة، ومن نسي نفسه فأهملها وأوردها مورد السوء والهلاك فقد آن له أن يتذكرها الآن بلا نسيان.

وإذا أردتُ أنا وأنت أن يكون خُلقنا النسيان في جميع الأحوال فلن تستقيم لنا حال يا زوجي، فقد ذم الله تعالى بعض أنواع النسيان، فقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾، فليس لنا أن ننسى حق الله فنترك شكره وتعظيمه فينسينا حق أنفسنا أن نعمل لها خيراً، وليس لنا أن ننسى الله تعالى عند الذنوب فينسينا أنفسنا عند التوبة، ولا أن ننساه في الرخاء فينسينا أنفسنا في الشدائد، وليس لنا أن ننسى لقاءه والاستعداد والعمل له فنكون ممن قال لهم: ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾(الجاثية:٣٤)، ولا شك يا زوجي أن من النسيان المذموم الغفلة عن آيات الله الدالة على وحدانيته وقدرته، ومنه نسيان الذنب وهو محفوظ؛ ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٦)﴾(المجادلة)، ونسيان حظ النفس من البرّ بتركه، والله تعالى يقول: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٤٤)﴾(البقرة).

وثمة أمر عظيم ليس لي ولك أن ننساه، وهو الموت، وقد قال النبي ﷺ: «أكثروا ذكر هادم اللذات»(الألباني، صحيح الترغيب)؛ يعني الموت.

ألا وإن رمضان يا زوجي فرصة ثمينة لي ولك للتحلي بالنسيان الجميل، وفرصة عظيمة للتخلي عن النسيان المذموم، حتى لا نكون ممن ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٩)﴾(المجادلة).. فهيا للعمل معاً في رمضان.. ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا (٢٤)﴾(الكهف).■

رمضان.. معراج الروح

شهر القرآن

د. محمد بن موسى الشريف (*)

في رمضان تسمو روح المسلم وترتقي إلى درجات من العلو والجلال لم يكن يعرفها من نفسه، ولم يكن يعهدها من قلبه، فالحياة المادية التي نعيشها أتت للمرء بقسوة في قلبه وجفاف في عينه، فإذا جاء رمضان تغير ذلك كله، وأرسلت الدموع في خشوع وخضوع، وحصلت التوبة وراجع الناس أعمالهم، وهكذا هو رمضان.

سلطان الوحي في حياة الناس دائما على قدر صلته بحبات قلوبهم وبالحقيقة الروحية في أعماقهم

من أهداف الصيام تزكية الروح وتحريرها من الغفلة كي تظل الرائد المشرق لنشاط الحياة

(*) داعية سعودي - المشرف على موقع التاريخ

ألا وإن أعظم ما يؤثّر في المرء في رمضان قراءة القرآن وصلاة التراويح، فلهما أثر لا ينكر، وفعل لا تخطئه العين.

وفي هذا المعنى قال الأستاذ سعيد رمضان، أحد كبار الخطباء الذي أقام في سويسرا، هرباً من طغاة مصر وتوفي بجنيف عام ١٤١٦هـ/١٩٩٦م: «هذا أنت أيها الإنسان، في حقيقتك الروحية سر وجودك، وفي حفاظك عليها نور طريقك، وفي سلطانهما على حياتك شهادة الصدق أنك أهل لقول الله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴿٧٠﴾﴾ (الإسراء).

لهذا تصوم وليس لله حاجة إلى طعامك وشرابك، كي يشهد حالك أن نداء السماء أعز عليك من شهوة جسدك، فتتقدح بذلك شرارات تذكي روحك وتبدد ظلمة نفسك، وكي يروضك الصيام أياماً كل عام على ضبط إرادتك وتوثيق عزمك، فتستقيم حياتك على العبرة الماثلة في قصة جدك: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾ (طه).

وقد تستبين من كل ذلك المناسبة بين رمضان ونزول القرآن، وتمثل الحكمة التي من أجلها امتاز الصيام من بين فرائض الإسلام بصحبة التنزيل، وذلك أن الوحي إنما يحمل حقائق من رحاب القدس تتحدى زخرف المظهر: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾﴾ (الإسراء)، ورحيقاً من الصدق يسكبه في الحقيقة الروحية للإنسان: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ (الشعراء)، وأن سلطان هذا الوحي في حياة الناس هو دائماً على قدر صلته بحبات قلوبهم، وبالحقيقة الروحية في أعماقهم، فوق اختلاف الرأي وتعدد المصالح، وفوق الهوى والشهوة، وصدق الله العظيم: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾ (ق)، ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾﴾ (المؤمنون).

رسالة الصيام

رسالة الصيام هي رسالة القرآن:

١- تذكير المؤمن بحقيقته الروحية وراء عوارض الشبع والجوع والري والظمأ.

٢- ترويض إرادته في ظل سلطان الروح على إيثار داعي الله على كل هوى وشهوة.

٣- تزكية روحه وتحريرها من الغفلة، كي تظل الرائد المشرق لنشاط الحياة.

ولئن كان إهلال رمضان في كل عام تذكيراً بهذه الرسالة وتجديداً لمعانيها الثلاثة، إنه في هذا العصر يهل على عالم يحتاج إلى دروسه أشد من حاجاته إلى الغذاء، والكساء، والبترول، وقوى الذرة، وشتى وسائل المدنية والعمران.

لقد انقطع ركب البشرية عن رسالة الإنسان، وأصبح يتهدد أمنه معسكران كبيران، أحدهما كافر صريح الكفر بالله وبالروح وبالمثل العليا التي يقدسها الإنسان، والآخر يحمل في ظاهره دعوى الإيمان، في حين تتسم حياته بالميوعة والتحلل والتمرد على أعز القيم والأخلاق، وبين المعسكرين المتناحرين ملايين من البشر هي مرابع الهوى والطمع والعبث لهذا المعسكر أو ذاك، وهي الفرائس لسعره الخادع منهما أو الغالب! ونشاط هذه الملايين بين المعسكرين لا يزال في جملته نشاطاً يتلمذ على فنونهما في الحيلة والمداورة، ويحمل ذات طبيعتهما في مادية الاتجاه، وإقليمية المصالح، وكبرياء الفخر بالقوة والجاه.

مادية طاغية

إن العالم يعيش في مادية طاغية موغلة، حرمت الإنسان نعمة الأمن والسلام حتى في خاصة نفسه وأهله، ولقد بلغ من إيغال هذه المادية وطغيانها أنها مسخت مشاعر الإنسان التي تعود التاريخ أن يجد من عندها منطلق حركات التبديل والإنقاذ، فغدت كلمات الحب والعطف والرحمة والعدل والمروءة والوفاء

أعظم ما يؤثر في المرء في رمضان قراءة القرآن وصلاة التراويح

الوزير العراقي المفوض في لندن وواشنطن وجدة عام ١٩٥٣م: شهدت في حياتي مشاهد أخّاذة لا تعد ولا تحصى ولكني أقر بأن المشهد الذي شهدته لصفوف المصلين حول الكعبة ليس له مثيل بين مشاهد العالم

عناوين على ضعف الذين لا يزالون يعيشون في أحلامها البريئة الساذجة، وعلى تخلفهم عن ركب حياة عارمة لا يرحم المتخلفين، بل لقد انتكست هذه الكلمات العظيمة ذاتها حتى غدت مفاهيمها حكراً على دنيا الصلات الجنسية، تستمد منها فتنتها، وتؤول إليها حصيلتها: تحللاً في الفرد والأسرة والجماعة!

والمسلمون في هذه الغابة الموحشة لم يعد يميز أكثرهم عن غيرهم روح ولا خلق، بل إن كثرة ولاة أمورهم لم تعد ترى من عقبة في طريق ما تزعمه من آمال النهوض إلا البقية المبعثرة من روحانية الإسلام وأخلاقه وتطاردها، وتتفنن في مطاردتها!

ودعاة الإسلام - على اختلاف أسمائهم وأوطانهم - يتلمسون طريقهم في ظلمات بعضها فوق بعض، ويغالبون تضاريسها بوسائل شتى لدعم حقهم ودحض الشبهات عن دينهم، ولا يألو كثير منهم جهداً في تفهم واقع العصر وفي استعمال لغته وأساليبه كي يبلغوا الآذان، ويعالجوا مركبات الجهل والنقص والغفلة في المسلمين.

وأحرى بهؤلاء الدعاة - مهما اختلفت أسماؤهم وأوطانهم ووسائلهم - أن تلفتهم عبرة الصيام إلى الأساس الذي يلتقون عنده جميعاً، وهو أن دعوتهم دعوة إلى الله: ﴿قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨)﴾ (يوسف) وأنها تستهدف في الإنسان سره العميق الذي يصله بالله: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢)﴾ (ص) وأن نجاح الدعوة لذلك إنما يأتي على قدر الطاقة الروحية في الدعاة من وراء أساليب الكتابة والخطاب، ولغة الروح رائشة السهم، نافذة الأثر، لأنها من أمر الله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (٨٥)﴾ (الإسراء).

جميل أن نستشعر حاجة المسلمين إلى العلم والنظام ومختلف وسائل المدنية والعمران، بل إن القيام على ذلك واجبات تفرضها شريعة الإسلام، بيد أن العلم والنظام ووسائل العمران كلها ليست إلا بعض أسباب المادة لتسخير قواها ومعالجة مشكلاتها، فدورها لا يكاد يعدو دور العصا للسائر في الظلام، أما العدة الأصلية على طغيان المادة وظلامها وخاصة في عصرنا المادي الرهيب الذي نعيش فيه. وهي قوة الروح وانطلاق طاقاتها واستعلان لغتها: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ (٤٠)﴾.

نظام محكم

ويقول الدكتور عبدالوهاب عزام، الأديب الشاعر، وسفير مصر في السعودية المتوفى سنة ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م مبيناً أثر التراويح في الأرواح والقلوب: «صليت التراويح في المسجد الحرام، والإمام يقرأ فيها جزءاً من القرآن ليختم القرآن في الشهر.

قام الإمام في جانب المطاف متوجهاً إلى الكعبة بين الركن اليماني والحطيم، ويقوم الأئمة في غير التراويح بين مقام إبراهيم والكعبة متوجهين إلى الجدار الذي فيه الباب، ولكن في التراويح يفسحون المطاف للطائفين فيصلون حيث ذكرت.

لا أنسى الصفوف محيطة بالكعبة على نظام محكم، والمصابيح ترسل على الوجوه نورها، والقمر فوقنا ينافسها إنارة للمصلين، والنسيم يسري فيمحو عن المسجد حر النهار، ويمسح وجوه المصلين ويمس ثيابهم رفيقاً رقيقاً.

والقرآن تنبعث نغماته فتخالط النور والهواء، ولم تزل نغماته متصلة منذ قرأه الرسول الكريم حول الكعبة أول مرة.

والتكبير يدوي في الأرجاء كأنه في هذه الموسيقى الروحية التي يؤلفها نور المصابيح وأشعة القمر وخفقات النسيم وتلاوة القرآن.

كنت أشغل عن الصلاة حيناً بالتأمل في هذا المشهد العظيم، أقول:

وما عليك إن شغلت عن صلاتك لترى صلاة السماء والأرض في هذا المرأى الرائع، وتبصر قيام العالم كله حول الكعبة، أليست هذه الصفوف مقدمة صفوف متلاحقة متواصلة من الكعبة إلى أقصى الجهات؟ هل يخلو ميل من الأرض في بلاد المسلمين من مصل منفرد أو جماعة وجهتها الكعبة، ولسانها القرآن، ونداؤها التكبير؟ فانظر إلى هذه الجماعة الكبرى تتلاحق صفوفها، واستمع إلى هذه الموسيقى تتوالى نغماتها، وتمتد موجاتها من هذه الكعبة إلى بلاد نائية في أقطار الأرض.. هنا مركز الدائرة، وهنا قطب المغناطيس تتوجه إليه القلوب والوجوه، هنا أخوة المسلمين، هنا توحيد الله: الله أكبر».

مشهد ليس له مثيل

وقال الوزير العراقي المفوض في لندن وواشنطن وجدة عندما وفد إلى مكة سنة ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م:

«إنها ليلة من ليالي رمضان، وأهل مكة والعُمّار والطائفون يقصدون المسجد الحرام للإفطار بجوار الكعبة، ولصلاة العشاء ومن بعدها صلاة التراويح والوتر ومنهم من يقوم لصلاة القيام إلى مطلع الفجر.

لقد شهدت في حياتي مشاهد أخّاذة لا تعد ولا تحصى في كثير من بلاد الله، ولكني أقر بأن المشهد الذي شهدته هذا المساء ليس له مثيل بين مشاهد العالم، إنه أروع مشهد يبهر العين، ويأخذ بالقلب والوجدان.. المسجد الحرام تتلألأ جنباته بالأنوار الكهربائية الساطعة، ألوف وألوف من المحرمين، ومن غير المحرمين اصطفوا حول الكعبة من كافة جهاتها، مولين وجوههم شطرها، منهم من يصلي، ومنهم من يتلو آي الذكر الحكيم، ومنهم من يردد التسبيح والابتهال والدعاء والتكبير».

هذه بعض آثار القرآن والتراويح في النفوس والأرواح والقلوب.

أما كيف ينبغي أن نقرأ القرآن في رمضان فهذا سؤال كبير أجيب عليه إن شاء الله في المقال القادم.■

شهر القرآن

في رمضان..

د. سمير يونس(*)

dr_samirsalah1957@hotmail.com

ما أروع أن يقف الإنسان مع نفسه في محطات خاصة متميزة في العمر والحياة، كن قناصاً للفرص الثمينة لا مضيعاً لها، وشهر رمضان من هذه الفرص الثمينة فإنها لا تعود في العام مرتين، وأنت لا تدري: هل سيطول الأجل بك إلى أن تدرك رمضان القادم أم لا؟ ربما يطول أملك، ولكن لا يطول أجلك، فالموت يأتي للإنسان دون سابق إنذار، بل ربما يأتي والإنسان في غمرة الفرحة والسرور بلقاء أهله وأحبابه.. أعرف صديقاً وزميلاً - يرحمه الله تعالى - قضى مسافراً طوال حياته إلى أن تقاعد، فعاد إلى وطنه ليسكن القصر الذي بناه، ويتمتع به وسط أهله وأولاده وأحبابه، ولكن قدر الله تعالى كان أسرع، فمات ولم يستمتع بثمرة تعبه وسفره سوى سويعات قليلات.

ومنذ أيام حزنتُ وتألمت كثيراً عندما سمعت خبراً مفجعاً مؤلماً أتاني فجأة، إنه خبر ذلك الشاب الذي بلغ من العمر تسعة عشر عاماً - وهو ابن زميل لي وأخ عزيز - كان قد عاد من دراسته بالخارج، ليقضي شهر رمضان وعيد الفطر مع أهله وخلانه، وخرج للإعداد لنزهة هو وأهله، وبينما هو يقود السيارة إذا بمخمور غاب عقله يصدم سيارة الشاب، فضارق الحياة، ولم يبلغ رمضان، ولم يشهد عيد الفطر!!

هذه الأحداث وغيرها كثير وكثير خير واعظ لأن نغتنم رمضان، وفيه يمكن أن يستثمر فرصه الثمينة.

في رمضان.. أعد ترتيب ذاتك، لملم بقاياك المبعثرة.. احلم بالجنة ذلك الحلم العظيم، وحاول أن تقترب من هذا الحلم بتحقيقك الأحلام الصغيرة التي تسبق هذا الحلم الكبير، وتبلغنا إياه.

وفي رمضان تذكر هؤلاء الذين صاموا معك العام الماضي، وصلوا معك، وكانوا يملؤون عالمك، تروح معهم وتغدو، وتلعب وتعمل، وتحدث وتستمتع، ثم غيبهم الموت، وتركوك وحدك من دونهم.

في رمضان.. افتح قلبك المغلق بمفاتيح التسامح، واطرق الأبواب الموصدة بينك وبينهم، واحرص على صفاء قلبك تجاههم، واحرص على أن يكون طريقك المؤدي إليهم مليئاً بالنور والزهور والحب والخير والتسامح، وحدث نفسك دائماً بأجر المتحابين المتسامحين: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤)﴾(آل عمران).

وفي رمضان.. اطلب الرحمة في أوله، واعلم أن الذي لا يرحم العباد لن يرحمه رب العباد، فاطرق أبواب رحمتك وانشرها بين العباد، ارحم القريب والبعيد وتراحم مع الجميع، وصل رحمك يرحمك الله تعالى، وأحب الخير للجميع، واغلق منافذ أحقادك، وتخلص من كل ما هو أسود داخلك، واغسل قلبك بالإيمان والحب، واجعل فيه مساحات بيضاء، والأحاسيس النبيلة، اجعله قلباً سليماً، فهو الذي ينفعك يوم القيامة: ﴿إِلاَّ مَنْ أَتَى اللّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩)﴾(الشعراء).

وفي رمضان.. أصطلح مع ربك، واصطلح مع نفسك، وتخلص من همومك بحسن توكلك على ربك وحده، مفرج الهم، وكاشف الغم، فما خاب من توكل عليه ولا خسر، فك قيدك، وأفرج عن نفسك، وأخرجها من سجن الآلام والأحزان، واستعذ بالله من ذلك كله، مقتدياً بحبيبك ﷺ في الدعاء المأثور: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين، وقهر الرجال».

وفي رمضان.. احذر الإساءة لأولئك الذين أساؤوا إليك، واحذر أن يصدوك عن الإحسان، بل احرص أنت على أن تعلمهم الخير بإحسانك إليهم، قال تعالى: ﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤)﴾(فصلت)، وإياك أن تظلم أحداً منهم أو من غيرهم، فـ«الظلم ظلمات يوم القيامة».

وفي رمضان.. تجنب الغيبة فقد صارت في أيامنا هذه فاكهة المجالس، لا يطرب الناس ولا يأنسون في مجالسهم إلا باقترافها، واعلم أن الله تعالى قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ (١٢)﴾(الحجرات).

تجنب الغيبة فلا يليق أن تصوم عما أحله الله لك، وتفطر على ما حرمه عليك.

وفي رمضان.. احرص على أن تحظى بمسامحة الناس إياك، فذلك خير لك من أن يقتصوا منك يوم القيامة، فبادر بطلب العفو منهم، بعد أن تكتب لهم اعتذاراً، وترسله إليهم، أو أن تسمعهم اعتذارك شفاهة، فاعترافك بخطئك فضل عظيم، يطيب نفوسهم، ويجعلك في أعينهم كبيراً شجاعاً منصفاً، فبادر بالاعتذار إليهم، وخاصة هؤلاء الذين يقلقون نومك، ويقضّون مضجعك، ويؤرقون عليك ليلك، ويؤلمون ضميرك.

في رمضان.. لا تشغل نفسك بفشلك في الماضي، حاول أن تفقد ذاكرة أحزانك وأحل محلها التطلع إلى النجاح، واملأ نفسك أملاً ولا تيأس: ﴿وَلا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٨٧)﴾(يوسف).

ولا تتحسس طعنات الغدر التي كانت سبباً في إيلامك قبل ذلك، ولا تسجن نفسك في زنزانة الألم، ولا تجلد ذاتك بسياط الحسرة والندم، واغفر للذين خذلوك، والذين شوّهوك، والذين ضيعوك، والذين اغتابوك، وادع لهم بالهداية، فإن لم يهتدوا فاعلم أن الله الحاكم العدل هو الذي سيحاسبهم.

وفي رمضان.. أقصر عن الشر، وأكثر من الخير، حتى تكون من المفلحين، واعرض نفسك كل يوم على آيتين في القرآن الكريم جمعتا خصال الخير كله، وفيهما يقول المولى عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧) وَجَاهِدُوا فِي اللّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ (٧٨)﴾(الحج).■

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية

نظرة موضوعية في أسماء سور القرآن الكريم

أيمن الشاذلي

أسماء سور القرآن الكريم توقيفية عن النبي ﷺ، وهناك خلاف بين العلماء على تسمية السورة من القرآن، فهل نقول كما ورد: السورة التي تذكر فيها البقرة، أم نقول سورة «البقرة»، واستقر الأمر، وثبت في المصاحف أن يقال: سورة «البقرة»، وأسماء السور إما أن تكون بأوصافها مثل (سورة «الفاتحة»، وسورة «الحمد»)، وإما أن تكون بالإضافة لشيء ذكرته السورة، مثل (سورة «البقرة»، وسورة «يوسف»).

ولم يثبت الصحابة أسماء السور في المصحف، بل اكتفوا بإثبات البسملة في بداية كل سورة؛ دلالة على الفصل بين السورتين إلا ما اختصت به سورة «التوبة» من عدم ذكر البسملة أولها.

وكُتبت أسماء السور في المصاحف في عصر التابعين، وكثير من سور القرآن الكريم تحمل أسماء غير التي كتب بها المصحف الشريف الذي بين أيدي عموم المسلمين.

وقد اجتهدت في ترتيب أسماء سور القرآن ترتيباً موضوعياً، وسأشير هنا إلى نماذج محدودة داخل هذا التصنيف أسماء تتصل بـ:

أولاً: اللغة: وأعني بذلك أن بعض أسماء سور القرآن الكريم ذات صبغة لغوية دالة على أن القرآن من جنس اللغة التي يتخاطب بها الناس، وقد تحداهم القرآن أن يأتوا بسورة من مثله ولم يستطيعوا، ومن ذلك السور التي بدأت بأحرف مقطعة (ألم، حم، كهيعص، طه، ص، يس...).

ثانياً: الآداب والسلوك: وهي أسماء لسور من القرآن تعالج قضية اجتماعية، أو ظاهرة تربوية، أو أمراً أخلاقياً، أو نمطاً سلوكياً، ومن ذلك أسماء سور مثل (الفاتحة، الممتحنة، الطلاق، التحريم، التغابن، المجادلة، المطففين، الهمزة، الماعون، التكاثر، عبس...).

ثالثاً: القبائل والشعوب: ومن ذلك سور (آل عمران، النساء، مريم الروم، سبأ، الناس، قريش...).

رابعاً: الدعوة والرسل: ومن ذلك سور (هود، يونس، إبراهيم، يوسف، لقمان، نوح، محمد...).

خامساً: الكون والطبيعة: ومن ذلك سور مثل (الرعد، النور، الذاريات، الأحقاف، المرسلات، التكوير، الانفطار، الانشقاق، البروج، الطارق، النجم، الفجر، الليل، الشمس، الحديد، الطور، الكهف، الإسراء، الحجر، الضحى، الزلزلة، القارعة، الفلق، التين، الزيتون...).

سادساً: الأحياء والحيوانات: ومن ذلك مثل (البقرة، الأنعام، النمل، العنكبوت، النحل، الإنسان، العاديات...).

سابعاً: العقيدة والعبادة: ومن ذلك سور مثل (الحج، المؤمنون، الكافرون، المنافقون، غافر، فاطر، الرحمن، الشرح، الأعلى، الواقعة، الملك، الصافات، الجاثية، المعارج، الجن، القيامة، النازعات، الغاشية، القدر، الإخلاص...).

ثامناً: الثقافة والإعلام: ومن ذلك سور مثل (الشعراء، القلم، القصص، النبأ...).

تاسعاً: نظام الحكم:
وتمثله سورة (الشورى).

عاشراً: الوقت والزمن: وتمثل ذلك سورتا (الجمعة، العصر)، ويدخل في ذلك أيضاً سورة (الفجر، الليل، سورة الضحى) التي ذكرناها في تصنيف «كون وطبيعة».

حادي عشر: القوى الخارجية: وتمثل ذلك بشكل محدد سورة (الأحزاب)، ويتصل به كذلك سورة (الروم).

ثاني عشر: التاريخ، والمدنية والحضارة: وتمثل ذلك سورة (الكهف) وسورة (سبأ) وسورة (البلد)، وسورة (المائدة).

ثالث عشر: الاقتصاد والصناعة: وتمثل ذلك سورة (الأنفال) وسورة (الحديد).

ونلحظ في هذا التصنيف - الاجتهادي - أموراً:

١- الشمول والإحاطة فيما يخص الإنسان المستخلف في الأرض، فكل أسباب الاستخلاف حاضرة على مستوى أسماء السور عموماً وإجمالاً، ومستوى مضامين السور خصوصاً وتفصيلاً.

٢- تنال قضية العقيدة، والكون والطبيعة أكبر قدر من الحضور على مستوى أسماء سور القرآن الكريم، وهنا لفتة مهمة وهي أن الإنسان يحيا على الأرض بعقيدته في ربه التي بينها أنبياؤه متأملاً ما حوله في الكون، متطلعاً إلى الأعلى في انتظار الحياة الآخرة بعد الممات، وهاتان القضيتان ظاهرتان في الجزء الأخير من القرآن الذي نزل جُله في مكة.

٣- في تصنيف «عقيدة وعبادة» لم نجد مثلاً سورة تحمل اسم سورة (الصلاة) أو سورة (الزكاة) أو سورة (الصيام) تلك العبادات ذات الطبيعة الفردية في أصلها، بينما وجدنا اسم سورة (الحج) ذات الطبيعة الجمعية العامة.

٤- قد يحدث تداخل في هذا التصنيف، وذلك بحسب تفسير المفسرين للمراد باسم السورة، فمثلاً إذا فسرنا اسم سورة (التين) على أنه جبل عددناها في «الكون والطبيعة»، وإذا فسرناه بالنبات قد يدخل في تصنيف آخر يتصل بطرف من التصنيف الأول، وهكذا.

وبعد، فهذا اجتهادي في تصنيف أسماء سور القرآن الكريم، فإن صحبني التوفيق فمن ربي، وإن كانت الأخرى فمن نفسي ومن الشيطان، وأستغفر ربي إنه هو الغفور الرحيم.■

شهر القرآن

برنامج اليوم والليلة في رمضان

د. حسين شحاتة (*)

رمضان كله خير، يجب على كل مسلم أن يغتنم كل لحظة فيه بالاستباق إلى عمل الخيرات، مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ (المائدة:٤٨)، ولقد أوصانا رسول الله ﷺ بذلك.

كما يخطط الناس لأنفسهم في الرحلات والمصايف والمواسم والمناسبات وغيرها.. على المسلم أن يخطط يومه وليلته في رمضان حتى يحصل على أكبر ثواب

ولقد ورد في الأثر: «إن لربكم في أيام دهركم لنفحات، ألا فتعرضوا لها»، أيام رمضان كلها نفحات خير، يجب على المسلمين اغتنام تلك الأيام المباركة بين العمل الجاد المنتج، والصلاة في جماعة مع عباد الله الصالحين في المساجد، والمواظبة على صلاة القيام وصلاة التهجد وخاصة في العشر الأواخر من رمضان، وأن يقيم ليلة القدر ويعتكف، وأن يقرأ القرآن ويكثر من أذكار الصباح والمساء.

وكما أن الناس يخططون لأنفسهم في الرحلات والمصايف والمواسم والمناسبات وغيرها؛ فيجب على المسلم أن يخطط يومه وليلته في رمضان حتى يحصل على أكبر ثواب، فربما يلقى الله قبل أن يأتي رمضان في العام التالي.

● كيف يقضي المسلم يومه وليلته في رمضان؟

يبدأ اليوم من وقت السحور وحتى بعد العشاء والقيام ثم النوم، ويخططه المسلم على النحو التالي:

١- السحور: ويستحب تأخيره إلى قرب الفجر، يقول الرسول ﷺ: «تسحروا فإن في السحور بركة»(متفق عليه).

٢- النية: لكل عمل نية، ولكل خطوة نية، ولا يصح الصوم إلاّ بالنية، ومحلها القلب، وهي واجبة لكل يوم عند جمهور الفقهاء، ويرى المالكية أن النية الواحدة تكفي، وهي بأي لفظ، ومن المأثور به بعد السحور أن تقول: «نويت الصيام غداً من أيام شهر رمضان إيماناً واحتساباً لله العظيم».

٣- صلاة التهجد: وهي ركعتان بعد السحور والاستغفار حتى أذان الفجر ثم صلاة الفجر في المسجد، فعن أنس عن زيد بن ثابت رضي الله عنهما قال: «تسحرنا مع النبي ﷺ ثم قام إلى الصلاة، قلت: كم كان بين الأذان والسحور؟ قال: قدر خمسين آية»(رواه البخاري).

٤- قراءة القرآن: وهو ورد الصباح من القرآن الكريم، وأذكار الصباح حتى الشروق، يقول الله عز وجل: ﴿أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا (٧٨)﴾(الإسراء).

٥- صلاة الضحى بعد الشروق: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «أوصاني خليلي رسول الله ﷺ بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أرقد»(متفق عليه).

٦- الذهاب إلى العمل: فالعمل عبادة إذا كانت النية منه الكسب الحلال الطيب ليعين الإنسان على طاعة الله عز وجل، وأساس ذلك قول الرسول ﷺ: «طلب الفريضة بعد الفريضة».

٧- صلاة الظهر: ويستحب أن تكون في جماعة سواء في مقر عملك أو في أقرب مسجد لمقر العمل، فقد قال رسول الله ﷺ: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة»(متفق عليه).

٨- نوم القيلولة: وميعادها قبل العصر لإعطاء الجسد بعض الراحة، أو مواصلة العمل إذا كانت هناك ضرورة لذلك.

٩- صلاة العصر بالمسجد في جماعة: فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة الرجل في جماعة تضعَّف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسة وعشرين ضعفاً»(رواه البخاري).

١٠- قراءة ورد العصر من القرآن: وقراءة في بعض كتب الحديث أو السيرة أو الفقه؛ «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين».

١١- أذكار المساء: حتى أذان المغرب يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥)﴾(الأحزاب).

١٢- تعجيل الإفطار: عقب غروب الشمس مباشرة وقبل صلاة المغرب تفطر على لبن وتمرات أو نحوه أو كوب من عصير فاكهة أو لبن أو ماء، وذلك لتكسر حدة الجوع وتطفئ حرارة العطش، يقول الرسول ﷺ: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر»(رواه البخاري ومسلم).

١٣- دعاء الإفطار: يدعو الصائم عند

(*) أستاذ بجامعة الأزهر

إفطاره ما يشاء، فدعوته مقبولة إن شاء الله، يقول الرسول ﷺ: «إن للصائم عند فطره دعوة لا ترد»(رواه ابن ماجه).

١٤- صلاة المغرب: ويستحب الذهاب إلى المسجد لصلاة المغرب في جماعة، قبل تناول طعام الإفطار.

١٥- تناول طعام الإفطار: وجوب تجنب الإفراط في الطعام والشراب، يقول الله عز وجل: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١)﴾(الأعراف)، ويقول الرسول ﷺ: «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه»(رواه الترمذي).

١٦- صلاة العشاء والقيام: الذهاب إلى المسجد لصلاة العشاء والقيام في جماعة، يقول الرسول ﷺ: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له تقدم من ذنبه»(متفق عليه).

١٧- قضاء بعض المصالح: زيارة الإخوان وصلة الأرحام، أو إنجاز بعض الأعمال، فليس رمضان شهر الكسل والخمول، أو إضاعة الوقت أمام التلفاز.

١٨- النوم مبكراً: حتى يمكن الاستيقاظ للسحور، والمواظبة على دعاء النوم، فعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، وقل: اللهم أسلمت نفسي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، ونبيك الذي أرسلت، فإن متّ؛ متّ على الفطرة، اجعلهن آخر ما تقول»(متفق عليه).

١٩- صلاة الوتر: إن لم تكن قد أوترت بعد صلاة القيام، فعن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وتراً»(متفق عليه).

٢٠- الاعتكاف: اغتنم العشر الأواخر من رمضان بتحري ليلة القدر والاعتكاف والإكثار من الدعاء، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله، أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: «قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعفُ عني»(رواه الترمذي وغيره بسند صحيح).■

النهي عن التعيير

روى الإمام الترمذي في جامعه عن النبي ﷺ: «من عيَّر أخاه بذنب لم يمت حتى يعمله»، وفي حديث آخر أيضاً مرفوعاً: «لا تُظهر الشماتة لأخيك، فيرحمه الله ويبتليك».

إن تعييرك لأخيك بذنبه أعظم إثماً من ذنبه، وأشد من معصيته، لما فيه من صولة الطاعة وتزكية النفس، وشكرها، والمناداة عليها بالبراءة من الذنب، وأن أخاك باء به، ولعلمك أخي الحبيب، لعل كسرته بذنبه وما أحدث له من الذلة والخضوع، والتخلص من مرض الدعوى، والكبر والعُجب، ووقوفه بين يدي الله ناكس الرأس، خاشع الطرف، منكسر القلب؛ أنفع له، وخيرٌ من صولة طاعتك، وتكثُّرك بها والمنّة على الله تعالى وخلقه بطاعتك هذه، فما أقرب هذا العاصي من رحمة الله، وما أقرب هذا المدل من مقت الله، «فذنب تُذَل به لديه، أحب إليه من طاعة تدل بها عليه»، وأنين المذنبين أحب إلى الله من ذجل المسبحين المدلّين، ولعل الله أسقاه بهذا الذنب دواء استخرج به داء قاتلاً هو فيك ولا تشعر.

فلله في أهل طاعته ومعصيته أسرار لا يعلمها إلا هو، ولا يطالعها إلا أهل البصائر، فيعرفون منها بقدر ما تناله معارف البشر، وقد قال رسولنا ﷺ: «إذا زنت أمة أحدكم، فليقم عليها الحد ولا يثرِّب»(رواه البخاري ومسلم)؛ أي لا يعيِّر.

فإن الميزان بيد الله تعالى، فالسوط الذي ضُرب به هذا العاصي بيد مقلب القلوب، والقصد هو إقامة الحد لا التعيير والتثريب، وقد قال الله تعالى لأعلم الخلق به، وأقربهم إليه وسيلة: ﴿وَلَوْلا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً (٧٤)﴾(الإسراء)، وقال يوسف الصديق في قوله تعالى: ﴿وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ (٣٣)﴾(يوسف)، ويقول نبينا ﷺ: «ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن عز وجل، إن شاء أن يقيمه أقامه، وإن شاء أن يزيغه أزاغه»، ثم قال: «اللهم مقلب القلوب، ثبت قلوبنا على دينك»(رواه ابن ماجه)، «اللهم مصرّف القلوب صرِّف قلوبنا على طاعتك»(رواه مسلم).■

علاء صالح سعد

شهر القرآن

دولة المدينة المنورة.. الإسلامُ والدولة المعاصِرة (٢)

نظام الدولة الإسلامية

أ.د. عبدالرحمن علي الحَجّي (*)

قامت دولةُ المدينة المنورة بشَعْبها الفاضل من المهاجرين والأنصار بعد انتشار الإسلام فيها، خَلَعُوا كُلَّ خَلْفياتهم وخُلُقياتهم وعَلاقاتهم وعقائدهم ومعاملاتهم وولاءاتهم السابقة، كانت ولادةً جديدة. تَغيَّر فيهم كُلُّ شَيءٍ لتصفوَ نفوسُهم بكاملها للإسلام وَحْده، في حالة ونَمَط وإقبالٍ يَبْقَى نَموذجاً في كافة الأجيال وجيلنا الحاضر. نَظَرَ فيه يومَها جميعُ العاملين له، والقريبون منه، والمتعايشون معه، بكل فئاتهم ومكوناتهم، نساءً ورجالاً وأطفالاً، المسلمون والآخرون من اليهود والمشركين وغيرهم.

(*) أُستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي وحضارته

جَرَى ذلك بكل امتداداتهم البيئية الأخرى وللأحياء والأشياء، حتى الجمادات وكل شيء فيها، مثلما عَبَّر عنه الرسول الكريم ﷺ: في حَقِّ جبل أُحُد: «هذا جبلٌ يُحبُّنا ونُحبُّه»[1]. وُضِعَتْ لكل ذلك بُنودُه وقيودُه وحُدُودُه، مثلما مقابل كافة حقوقه وواجباته والتزاماته منْ قِبَل الجميع، إلى جانب عَلاقات كُلٍّ مُكَوِّنٍ مع غيره ومع نفسه. غَدَتْ لها كذلك مفاهيمُها الجديدة المتفردة الرائدة، كمفهوم الأمة الجديد، مثلما تتسم بها كافة الأشياء الأخرى، قائمةً مؤسسةً مُستمَدةً من العقيدة الإسلامية ومنهجها الإلهي القرآني الفريد، للآخرين حرية العقيدة.

من هنا كان الإسلامُ متميزاً كعادته عما عداه، إذ فيه كُلُّ ما يحتاجه تابُعها في كل أحواله، فرداً وجماعة ودولة.

عَلاقاتُ أفراده في مجتمعه وعَلاقاتُه مع غيره من الكيانات.. تقوم في كل تلك الأحوال على الشريعة الربانية وَحْدَها، بذلك حُلَّتْ كافةُ المشكلات الداخلية والخارجية.

ما دامت الشريعة بهذا الكمال الفذ الكريم، جَعَلَها الله تعالى تامّةً بأجمعها للبشرية جميعاً في كافة أعصارهم وأمصارهم. ذلك يعني طبيعةً: أن مجتمعَها وأَتْباعَها وأُمّتَها ليست بحاجة لغيرها.

والإسلام لا يمنع من الانتفاع بما لَدَى الآخرين في بعض الأمور الحياتية التي لا تخالف العقيدة ولا تَمَسها ولا تَنَالُ منها، بضوابطها الشرعية المعهودة.

هكذا قامت هذه الدولة الشرعية بمنهجها الرباني الفريد الأصيل[2]، مثلما أتى به هذا البِنَاءُ مِنْ كُلِّ ذلك مما لا يُدْرِكُه أحد بدونه، خِلالَ العُهُود التاريخية المتتالية في كافة الأجيال الإسلامية.

حالُه دوماً ممتلئٌ بالإيجابية - لا مكان لغيرها فيه - مُتَّسماً بالواقعية رغم مثاليته، تَظْهَرُ آثارُ ثماره المباركة، نوعاً وكماً وامتداداً، بمقدار الالتزام به، كما دَلَّلَ تاريخُه.

بهذه الرؤية الواعية الراعية الهادية والواقع الذي أبدعه هذا المنهجُ ووقائعُه، بُنِيَت الحياةُ الإسلامية الجادة الماجدة الجديدة الفريدة، بأولئك الصَّحْب الكرام، الذين أَشْرَبَهم رسولُ الله ﷺ بيده الشريفة منْ على مائدة القرآن الكريم. به كان إحداثُ ذلك التغيير الفريد الوحيد الجديد، تراه البشرية فَجْأَةً، أُعْجُوبةَ الحياة بلا نِدٍّ أو مثيل أو شبيه. كان ذلك التغييرُ التاريخي الفذ الفريد بالغُ الدهشة، لإقامة مجتمع يَنْعَم بحياة نادرة الأمثال، بل عديمتُه البَتّةَ.

هذا الذي أَحْدَثَه الإسلامُ بمنهجه الرباني ودعوته الإلهية ودولته الفاضلة، مما لم يَحْدُثْ بغيره ولن يحدث أبداً بحال، منذ خلق الله تعالى الإنسان على وجه هذه الأرض، حتى يوم الدين.. ذلك أمر طبيعي، حيث قام وأَنْجَزَ أهلُه بمنهج الله تعالى خالق الإنسان، يعلم ما ينفعه ويُقيمُه ويرفعه إلى المستوى اللائق به، لتحقيق مهمته في عمارة الأرض وتنويرها: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾ (النور).

ما رَأَت البشريةُ ولن تَرَى مثله ولا به شبيهاً، هذا المنهج الإلهي القرآني المنير الفريد، ليس بنودٍ مدونة تأخذ وضعاً فلسفياً تقوم به وعليه دولةٌ ونظامٌ، لكنه منهج متفرّد، يصنع أفراداً نواةً لمجتمع متحضر فريد، مؤمناً به وملتزماً التزاماً قائماً ذاتياً، باعتباره ديناً إلهياً منهجاً حضارياً آمَنَ به، آخذاً بكل سلوكياته وخلقياته وتعاملاته في كافة أمور الحياة. أَمْرٌ ما توافر ولم يتوافر ولا يمكن له التوافر فيما عداه.

بذلك لابد أن يكون أفضلَ ما يبتغي الإنسان مما لم يَعْرِفْه أو يهتدي إليه ولا يقع له حتى في الخيال، به يتربع على قمة إنسانية سامية رفيعة فاضلة.. عندها يُقيمُ الحضارةَ الحقَّة الإنسانية السّبَّاقة للفضائل، بها تتمتع الإنسانيةُ بتكريم الله تعالى لبني آدم، بإنجازات مستحقات واستحقاقات خلافته فيها، ليعمرَها بشرع الله تعالى وتنفيذ منهجه الكريم، يكون به قدوةً ومثالاً ونموذجاً قبل وعظ الآخرين: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: ٣٠)، و﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ

المجتمعاتُ الإسلامية لم تعرف الدولة الدينية الكهنوتية التي تحكم بالحق الإلهي

الإسلامُ منهجُ حياة بنظام يسود كُلَّ جوانبها يقوم على شرع الله تعالى دون أدنى تفريق بين الدين والدنيا

الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (٢٦)﴾ (ص).

الخليفة تُشير هنا: أنها تكليفٌ واجبُ الأداء لكل المهمات على الوجه الأكمل، ملتزماً بها مُكَلَّفاً بتنفيذها لا يجوز له تجاوزُها. لا تعني خليفة الله جل جلاله حقاً إلهياً، ولا خليفةً مُمَثِّلاً لحقٍّ إلهيٍّ مُعَبِّراً عن إرادة الله سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾ (فاطر: ٣٩).

لا يُفْهَمُ هذا الاستخلاف، أنه صيغةٌ منْ نظرية الحقِّ الإلهي، مثلما لا يَعْرِفُ الإسلامُ الدولة الدينية الكهنوتية Theocracy (الثيوقراطية)[٣]، الكَنسيّة الرهبانية البابوية، ادّعَتْه الكنيسةُ وبابويتُها، تَحكُم بها مجموعةُ الأكليروس (رجال الدين المسيحي)Clergy تلك التي مارَسَتْ باسْمه وتَحْتَ سقفه وبتخويل مُزَوَّر عنه، كُلَّ أنواع البَشاعات، نَفَّرَتْ أتباعَها فيما بعد، جَعَلَتْ الأوروبيين يَتَبَرَّؤُونَ منها ومن كل دين للأسف الشديد، رَدَّ فعْل مُتَعَجِّل مُجَازِف أَهْوَج مُضيِّع مُضلِّل لا يَتَّسِمُ بأيَّة عَقْلانيَّة، أَخَذَهم إلى مَتاهَة، قادت إلى مَجاهيل ذات تيه نَكد: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ (٥٨)﴾ (الأعراف)، بها يَرْفُضُون أيَّةَ قضية دينية ولا يُطيقون نظرَها وسَماعَها، مما جعلهم عَلمانيين: دنيويةً لادينيةSecularism كُلُّ ذلك لا عَلاقةَ له بالإسلام من قريب أو بعيد، بل يُدينُه، بَراءَةً بديهية تامة.

ما عَرَفَتْ المجتمعاتُ الإسلامية هذا النوعَ منَ الأنظمة ولا عَرَفَتْ: هذا ديني وهذا دنيوي، ورجل دين ورجل دنيا، روحي وبدني، معنوي ومادي. كُلُّه لديها بالمنهج الإلهي المبارك الكريم متلاحمٌ تَلاحُمَ جسم الإنسان، متلاقياً متعاوناً متكاملاً كُلُّه: غَيْباً وشَهادة، دنيا وأخرى، الدين والدنيا، مما يَعْني: أنَّ الإسلامَ جَمَعَ كُلَّ ذلك حُزْمةً واحدة.

الإسلامُ منهجُ حياة بنظام يسود كُلَّ جوانبها، يقوم على شرع الله تعالى وعقيدته الربانية السليمة بلا تعقيد، دون أدنى تمييز ولا تفريق بين الدين والدنيا. الشريعة الربانية التي تَرَكَنا عليها الرسولُ الكريم ﷺ، هي: «الحنيفية السمحة»، وهي: «المحجة البيضاء ليلُها كنهارها لا يَزيغُ عنها إلا هَالِكٌ»، أعمدتُها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ذلك ما يُفْهَمُ من بعض ما جاء في خُطبة حَجّة الوَدَاع: «وإني قد تركتُ فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتابَ الله، وأنتم مسؤولون عني، فماذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بَلَّغْتَ وأَدَّيْتَ ونَصَحْتَ»[٤]، إشارةً إلى سنته الكريمة، وسيرته الشريفة ﷺ.

عليه لابد من هذا التفريق بين الدين وبين الموقف المباعد لكل دين، الذي أحدثته مسالكُ البابوية وكنيستُها المتاجرة بالدين الذي ابتدعته. وجَعَلَتْ الأمر استغلالاً للدين حتى غَدَتْ هي وما تقوله وتتصرفه هو الدين. بل حتى الذي لديهم من نصوص تَحَرَّفَتْ، مما فَتَحَ الأبواب للاتِّجار بدين الله تعالى.. أمرٌ غدا أثرُه معكوساً لدى الأوروبيين أولاً، بردود أفعال متشنجة، تأثر به بعضُ المسلمين، تعجلاً وانقياداً وسَذاجةً. أعانت عليه بعد ذلك انسياقاً «دَهْماوياً»Demagogy ببغاوياً، أقرب إلى نظريات الفرنسي «در كايم» Durkheim Emile في خرافة تلفيقات العقل الجَمْعي، فُرَصٌ أتاحَتْها نظرياتٌ عدَّة، مثل: نظريات «داروين» و«ماركس» و«فرويد» وغيرهم، أفسحت لها المجالَ الفسيحَ تصرفاتٌ كَنَسيَّة، بعيدةً عن أية قِيَم أخلاقية بأي عُرْف ومقياس.

أليس من الظلم – كما فعلت الكنيسة – أن يسود هذا الموقف من الدين، ليُسحب ذلك على كل دين ومنه الإسلام، الذي وَجَدَ في مجتمعه عموماً، ومجتمع المدينة المنورة ودولتها كُلُّ أحَدٍ الأمانَ والرعاية والضمان، حتى كل شريد وطريد، بل العدو كان لا يخاف من ظلم: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ (٦)﴾ (التوبة)[٥]. ■

الهوامش

(١) أخرجه البخاري، رقم: ١٤٨١. ومسلم، رقم: ٣٣٢١.

(٢) الأصيل يعني هنا مما يعنيه: الاستقلالية الكاملة، والجِدَّة الشاملة، والتفرد غير المُدْرَك، باعتبار مصدره الإلهي، وغير ذلك من المواصفات التي تترتب عليه. أما بالنسبة للعمل البشري حين يتربى على هذا المنهج ويُبْنَى عليه، يَثْبُت في هذه الأجواء ويحذو حَذْوَها في آفاقه البشرية، بكل ما يمنحه هذا المنهج لمعتنقه وبمقدار تَشَرُّبِه بمعانيه، فَهْماً وإدراكاً والتزاماً. عند ذاك يتبين أن الالتزام به يُعْطي تذوقاً وذوقاً ونكهةً خاصة متميزة، بأي مقدار وجوهر، قد تحمل ولو أحياناً صفة التفرد في المُنْجَزات المعنوية السلوكية، والنِّتاجات العلمية والمعارف عامة العُمرانية الحضارية الباهرة، في سبقها العالي المَنيف عالمياً، تَبْقَى أَبَدَ الدهر أُعْجُوبةَ الزمان والمكان والإنسان. ذلك ما نجده حَدَثَ أيامَ الرسول الكريم ﷺ، الأسوة الحسنة في جيل الصحابة الكريم القرآني، المثال المثالي الفريد، وفي الأجيال التالية، وفي هذا الجيل (وما يليها بَعْدَه)، في كل حالة، وإن ظهرت محدودة محكومة بظروف عصرها. كلها لا مرجعية لها أبداً إلا هذا المنهج الإلهي الكريم في كافة شؤون الدنيا والآخرة. كُلُّ انتفاع مُتاحٌ في الأمور الأخرى، يَجْري تَناوُلُه وتَداوُلُه في ضوئه الكريم.

(3) Islamic law، its scope and equity، Dr. Said Ramadan، pp. 52 – 57.

(٤) مسلم، رقم: ٢٩٥٠. وأبو داود، رقم: ١٩٠٥. وكذلك السيرة النبوية، والنَّدْوي، ٥٢١.

(٥) في ظلال القرآن، سيد قطب، ٣/١٦٠٢ – ١٦٠٣.

شهر القرآن

وشيجة الأسرة وتقوى الأرحام

أ.د. سعد المرصفي (*)

الأخوّة ركيزة أساسية من ركائز قيام المجتمع الإسلامي، وسيظل الحديث عنها والتنظير لها موصولاً بقدر حاجتنا إليها، ودورها في إشاعة الأمن والسلم في حياتنا، سيما أن الأخوّة تؤسس لمجتمع متلاحم ومتماسك، وقد قيل: إن الأخ من النسب قد يكون الصديق والصاحب، ويطلق على كل مشارك في القبيلة، أو في الدّين، أو في صنعة أو معاملة، أو في مودة، وما شابه ذلك.

ومن ثم يطلق لفظ «أخ» ويراد به جميع المنتسبين إلى آدم، أو العقيدة، أو العمل، وبهذا يشمل مفهوم الأخوّة كل من ينتسب إلى آدم وحواء، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١) ﴾(النساء)،

هذه حقائق فطريّة.. لو ألقى الناس أسماعهم وقلوبهم إليها لكانت كفيلة بإحداث تغييرات ضخمة في حياتهم، وبنقلهم من الواقع الأليم الذي تعيشه الإنسانية - كما نرى ونشاهد - إلى الإيمان والرشد والهدى، وإلى الحضارة الحقيقيّة التي تليق بـ«الناس»، هذه الحقائق تذكر الناس بمصدرهم الذي صدروا عنه، وتردهم إلى خالقهم الذي أنشأهم في هذه الأرض.

هذه الحقيقة هي وحدها التي تعرف عنهم كل شيء، وهي وحدها التي تدبر أمرهم خير تدبير، وهي وحدها صاحبة الحق في أن ترسم لهم طريق حياتهم، وتشرع لهم أنظمتهم وقوانينهم، وقيمهم وموازينهم، وهي التي يرجعون إليها وإلى منهجها وشريعتها، وإلى قيمها وموازينها، عند الاختلاف في شأن من هذه الشؤون، فيرجعون إلى النهج الذي أراده الله رب العالمين، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾، لو يتذكر الناس هذه الحقيقة دوماً لتضاءلت في حسّهم كل الفروق الطارئة، التي نشأت في حياتهم متأخرة، ففرقت بين أبناء «النفس الواحدة»، ومزقت وشائج «الرحم الواحدة»، وكلها ملابسات طارئة ما كان يجوز أن تطغى على مودة الرحم وحقها في الرعاية، وصلة النفس وحقها في المودة، وصلة الربوبيّة وحقها في التقوى.

صراع عنصري

ولا شك أن استقرار هذه الحقيقة كان كفيلاً باستبعاد الصراع العنصري، الذي ذاقت منه البشريّة ما ذاقت، وما تزال تتجرع منه حتى اللحظة الحاضرة، وتقيم كيانها على أساس هذه التفرقة، وتذكر النسبة إلى الجنس والقوم، وتنسى النسبة إلى الإنسانيّة الواحدة، والربوبيّة الواحدة.

والحقيقة التي تتضمنها الإشارة إلى أنه من النفس الواحدة خلق منها زوجها.. كفيلة - لو أدركتها البشريّة - أن توفر عليها تلك الأخطاء الأليمة، التي تردت فيها، وهي تتصور في المرأة شتّى التصورات السخيفة، وتراها منبع الرجس والنجاسة، وأصل الشر والبلاء، وهي من النفس الأولى فطرة وطبعاً، خلقها الله لتكون لها زوجاً، وليبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً، فلا فارق في الأصل والفطرة، إنما الفارق في الاستعداد والوظيفة.

تصور سخيف

إن البشرية خبطت في هذا التيه طويلاً، جرّدت المرأة من كل خصائص الإنسانيّة وحقوقها فترة من الزمان، تحت تأثير تصور سخيف لا أصل له، فلما أن أرادت معالجة هذا الخطأ الشنيع اشتطت في الضفة الأخرى، وأطلقت للمرأة العنان، ونسيت أنها إنسان خلقت لإنسان، ونفس خلقت لنفس، وشطر مكمل لشطر، وأنهما ليسا فردين متماثلين، وإنما هما زوجان متكاملان، والمنهج الرّبانيّ القويم يرد البشريّة إلى هذه الحقيقة البسيطة بعد ذلك الشطط البعيد، كذلك توحي الآية بأن قاعدة الحياة البشريّة هي الأسرة.. فقد شاء الله تعالى أن تبدأ هذه النبتة في الأرض بأسرة واحدة، فخلق ابتداء نفساً واحدة، وخلق منها زوجها فكانت أسرة من زوجين: ﴿ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾.

ولو شاء الله لخلق - في أول النشأة - رجالاً كثيراً ونساءً، وزوّجهم، فكانوا أسراً شتّى من أول الطريق، لا رحم بينها من مبدأ الأمر، ولا رابطة تربطها إلا صدورها عن إرادة الخالق الواحد.. وهي «الوشيجة الأولى»، ولكنه جلّ شأنه شاء لأمر يعلمه، ولحكمة يقصدها، أن يضاعف الوشائج، فيبدأ بها من «الوشيجة الأولى» - وهي أصل وأول الوشائج - ثم يثنّي بـ«وشيجة الرحم»، فتقوم الأسرة الأولى من ذكر وأنثى، هما من نفس واحدة، وطبيعة واحدة، وفطرة واحدة، ومن هذه الأسرة الأولى يبث رجالاً كثيراً ونساءً، كلهم يرجعون ابتداء إلى «وشيجة الربوبيّة»، ثم يرجعون بعدها إلى «وشيجة الأسرة» التي يقوم عليها نظام المجتمع الإنساني، بعد قيامه على «أساس العقيدة»، ومن ثم هذه الرعاية للأسرة في النظام الإسلامي، وهذه العناية بتوثيق عراها، وتثبيت بنيانها، وحمايتها من جميع المؤثرات التي توهن هذا البناء، وفي مقدمة هذه المؤثرات مجانبة الفطرة، وتجاهل استعدادات الرجل، واستعدادات المرأة، وتناسق هذه الاستعدادات مع بعضها بعضاً، وتكاملها لإقامة الأسرة من ذكر وأنثى، وإن نظرة إلى التنوع في خصائص الأفراد واستعداداتهم - بعد بثّهم من نفس واحدة وأسرة واحدة - على هذا المدى الواسع، الذي لا يتماثل فيه فرد قط تمام التماثل، على توالي العصور، وفيما لا يحصى عدده من الأفراد في جميع الأجيال.

تقوى الأرحام

ويطالعنا ختام الآية: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ ﴾، اتقوا الله الذي تتعاهدون باسمه، وتتعاقدون باسمه، ويسأل بعضكم بعضاً الوفاء باسمه، ويحلف بعضكم لبعض باسمه.. اتقوه فيما بينكم من الوشائج والصلات والمعاملات، وتقوى الله مفهومة ومعهودة لتكرارها في القرآن، أما تقوى الأرحام، فتعبير عجيب، يلقي ظلاله الشعوريّة في النفس، ويخاطب المشاعر بأن ترهف للإحساس بوشائجها، والإحساس بحقّها، وتوقّي هضمها وظلمها، والتحرّج من خدشها ومسّها، ثم تأتي رقابة الله يختم بها: ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾، وما أهولها رقابة، فالله سبحانه هو الرقيب، وهو الربّ الخالق، الذي يعلم من خلق، وهو العليم الخبير الذي لا تخفى عليه خافية، لا في ظواهر الأفعال، ولا في خفايا القلوب، والله الموفق.■

(*) أستاذ الحديث وعلومه

شهر القرآن

قال العديد من الأئمة والعلماء بجمهورية مالي: إنهم يتمنون من جميع الأطراف المتصارعة في البلاد أن تدخل في هدنة لأسابيع قليلة، حتى يتسنى للمسلمين صوم رمضان في جو من السلم والهدوء، وبعيداً عن أصوات المدافع، وحديث الموت، الذي طغى على المشهد في هذه الجمهورية الأفريقية منذ شهور، ورغم النداءات التي أطلقها الأئمة والعلماء، لم تلح في الأفق بعد بشائر تهدئة، بل إن مخاوف التصعيد في تزايد مستمر، حيث تصر دول غرب أفريقيا (إيكواس) فيما يبدو على حسم الأمور في الشمال المالي عسكرياً، عبر تعزيز الوجود العسكري، وتنفيذ ضربات مشتركة بالتعاون مع الجيش المالي.

المسلمون في جمهورية مالي ينشـــــــ

نواكشوط: محمد ولد شينا

قال «محمد آغ مصطفى الشيخ» في اتصال هاتفي مع «المجتمع»: «الوضع لم يهدأ بعد، والجميع هناك باتوا يشعرون بالضيق والخوف، لكننا نأمل أن يتقي الجميع الله فينا، أقول للجيش المالي وللجيوش الأفريقية وللمسلحين من حركة «أنصار»، و«الحركة الوطنية لتحرير أزواد»: احقنوا دماء المسلمين في هذا الشهر الكريم، قدّموا التمور والحليب للصائمين، بدل الرصاص والقذائف، أنفقوا على الأطفال بدل إجبارهم على حمل السلاح.

لعنة الحرب

ويأتي رمضان هذا العام، بعد أشهر من إعلان دولة إسلامية في إقليم «أزواد» بشمال مالي، وذلك بعد أن بسطت حركات إسلامية بينها حركة «أنصار الدين» وغيرها النفوذ على الإقليم، وإعلانه كياناً مستقلاً «تحكمه مبادئ الشريعة الإسلامية وتنفذ فيه الأحكام».

ووسط احتقان غير مسبوق بين حركة «أنصار الدين»، و«الحركة الوطنية لتحرير أزواد»، يبدو أن شمال مالي لن يستريح من لعنة الحرب التي دمرت كل شيء تقريباً في الإقليم الفقير أصلاً، والذي تستهوي واشنطن وباريس اللتان تسعيان لموطئ قدم في القارة السمراء، لكي تقيما عليه قواعد عسكرية، تكون قادرة على مراقبة كل ما يتحرك في منطقة الساحل الأفريقي.

وفي خضم الاتهامات المتبادلة بين الطرفين، باتت الدهشة بادية على وجوه من حلموا بالراحة لدى إعلان الدولة الجديدة في شمال مالي.

لاجئون على الحدود

وعلى الحدود مع موريتانيا، يواصل آلاف اللاجئين الماليين التدفق إلى الأراضي الموريتانية، بحثاً عن سكن يأويهم، وكسرة خبز، وكوب ماء.

وتقول السلطات الإدارية في مدينة «باسكنو» الموريتانية: إن الأسبوع الماضي شهد عمليات نزوح جماعي بالمئات، وإن مخيمات اللجوء المقامة في «باسكنو» الموريتانية لم تعد تتحمل المزيد من الوافدين، مضيفة أن الأسر النازحة تتجمع في أماكن ضيقة وتفتقر لضروريات الحياة.

شؤون اللاجئين بالأمم المتحدة: نناشد المجتمع الدولي مساعدة اللاجئين الماليين والمجتمعات المضيفة في كل من موريتانيا والنيجر

ـــــدون السلام في رمضان

في الأقاليم الجنوبية.. أطفال يضربون الطبول فجراً لتنبيه الصائمين قبيل السحور

وقال نازح مالي وصل الحدود الموريتانية قبل أيام في حديث لـ«المجتمع»: «إن أوضاع اللاجئين ستكون صعبة خلال الشهر الكريم»، مضيفاً أن العديد من الناس قرروا عدم صوم شهر رمضان بسبب عدم توافر ما يلزم من طعام وشراب، أنت تعرف أن رمضان في هذه المنطقة يتزامن مع فترة ارتفاع درجات الحرارة.

من جهته، ناشد المفوض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين «أنطونيو غوتيريس» المجتمع الدولي مساعدة اللاجئين الماليين والمجتمعات المضيفة في كل من موريتانيا والنيجر، مشيراً إلى الحاجة الملحة من أجل التوصل إلى حل سياسي للحيلولة دون تحوُّل الوضع في منطقة الساحل إلى أزمة عالمية.

ورغم الحروب والنزاعات التي تنخر جسد المواطن المالي، إلا أن السكان هناك خصوصاً في الأقاليم الجنوبية وفي العاصمة «باماكو»، يحرصون على الاحتفال بالشهر الكريم بطرق مختلفة، كما يحرص الناس في هذا الحيز الجغرافي على التمسك بمجموعة من العادات والطقوس التي تعتبر جزءاً من الحياة اليومية خلال الشهر الكريم، حيث يبدأ الماليون كغيرهم من شعوب القارة السمراء الاستعداد لشهر رمضان قبل شهر من حلوله، أي مع بداية شهر شعبان، من خلال تنظيف المساجد، وإصلاح مكبرات الصوت، وتبادل الزيارات.

ويجتمع السكان في الحي الواحد في منزل أحدهم كل يوم بالتناوب خلال الشهر الكريم، ويحرص الكبار والصغار على الذهاب إلى كتاتيب حفظ القرآن الكريم، ويهتم الأطفال الماليون بشراء الفوانيس المصنوعة من نوع من الثمار يشبه القرع العسلي ويجوف لوضع الشمعة.

كما يتجول الأطفال في الشوارع فجراً وهم يضربون الطبول، وذلك من أجل أن يستيقظ الصائمون لتناول وجبات السحور، ومن ثمة أداء الصلاة في المساجد قبل الانطلاق في يوم من العمل الشاق في المزارع والورشات الصغيرة.

ومن أهم العادات الإسلامية الراسخة لدى الماليين، عادة استقبال الصائمين ممن يحل عليهم وقت الفطور ولم يصلوا بيوتهم، حيث يحرص رب الأسرة هناك على قضاء وقت طويل أمام المنزل حتى يستقبل كل من يدرك وقت الفطور، من أجل تناول الفطور.■

شهر القرآن

الفقيه الداعية المجدِّد الشيخ محمد الغزالي (٢)

مع الفقه الإسلامي

بقلم: أ.د. محمد عمارة (*)

لقد كان الشيخ الغزالي أكبر داعية.. كان فقيهاً.. خبيراً بقيمة الفقه الإسلامي الذي ورثناه.. وداعية إلى تجديد هذا الفقه.. وإلى نقد سلبياته.. وإلى استكمال مؤهلاته التي تحقق له ملء الفراغ الذي يتمدد فيه القانون الوضعي العربي اللاديني.. ولقد أشار إلى هذه المعاني فقال:

مارس الدعوة الإسلامية أثناء طلبه للعلم بالكلية فعمل إماماً وخطيباً بأحد مساجد القاهرة

(*) مفكر إسلامي - مصر

«أنا أعتبر الفقه الذي ورثناه من الشموخ والعظمة بحيث يصح اعتباره تراثاً عالمياً ينشغل به العقل المدني الباحث عن الحقيقة في إنجلترا أو فرنسا، لأنه - كما شعرت بهذا مؤتمرات مدنية بحتة - فقه غير عادي، وإن الإنسانية تحتاج إليه في ضبط قوانينها، والحكمة والأحكام التي لابد منها لسياسة شرعية صالحة، إن الفقه الروماني الذي تحدث عنه أتباعه يشبه أكوام «السباخ» بالنسبة إلى جبال الهملايا التي تمثل الفقه الإسلامي.

ونحن في حاجة إلى الفقه المقارن لنردم الفجوات بين المذاهب الفقهية الإسلامية، وإلى فقه السُّنة، مضافاً إليه آراء الأئمة في آيات الأحكام وفي أحاديث الأحكام، وبذلك يمكن أن ننتفع بالسلف والخلف على سواء.

لقد تجمد الفقه الإسلامي عدة قرون، فلم يتحرك لا دولياً ولا دستورياً ولا عمالياً كي يسد الفراغ الموجود الآن في العالم الإسلامي، ويخيل إلَيَّ أن فقه العبادات قد أصيب بسرطان فوضوي في بعض الخلايا على حساب الخلايا الصحيحة، وهذا الامتداد الفوضوي حدث في فقه العبادات عندما تضخم إلى حد بعيد، بحيث أصبح في باب الوضوء أو باب الغسل مجلدات في أمر كان من الممكن أن يكتب على ظهر كراسة.. وهذا التضخم جاء على حساب القانون الدستوري والقانون الدولي، وقانون المعاملات والعمل والعمال، والقانون الإداري؛ الأمر الذي جعل الأمة الإسلامية أفشل الناس في الإدارة».[1]

عقل الفيلسوف.. وقلب الصوفي

ولقد تآلفت في فكر الشيخ الغزالي، ونظرته، وإبداعاته، ومنهاجه في الدعوة إلى الله، تآلفت ملكات العقل، والنقل، والتجربة، والوجدان، فجمع بين عقل الفيلسوف وقلب الصوفي، والوعي بمقاصد النصوص وملكة المربي، موظفاً جميع هذه الملكات في العمل الصالح، الذي هو رسالة المؤمن في هذه الحياة، وعن هذا المنهاج في «الوسطية الإسلامية الجامعة» قال شيخنا الجليل:

«أنا لا أفرق بين الدين والعقل، أنا لا أشعر أن هناك حكماً عقلياً يتفاوت مع حكم ديني، إن الإسلام دين أوله عقل مستقيم، وقلب تقي، ومن فقد هذا العقل فلا مكان له عندي في الإسلام.

وأنا أعتبر التصوف منجماً مليئاً بالأتربة والتبر، وهو بحاجة إلى خبير محترم يدخل فيه ليخرج بالنفائس، ويبتعد عن الأتربة، إن الأمة الإسلامية - للأسف - لم تحسن الانتفاع من كنوز التصوف التي لديها، أنا أحياناً أقرأ حِكَم ابن عطاء الله السكندري (٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م) أولى المؤلفات بكلمة سعد زغلول: «كأنها تنزيل من التنزيل، أو قبة من نور الذكر الحكيم»، لأني وجدت رجلاً خبيراً بالله: ﴿الرَّحْمَنُ فَاسْئَلْ به خَبِيرًا (٥٩)﴾(الفرقان)، وخبيراً بالطريق إليه، وخبيراً بالنفس البشرية وعللها، راغباً في أن يربطك بربك «انشغالك بما ضُمن لك، وعزوفك أو تكاسلك فيما طُلب منك»، هذه فعلاً نظرات رجل عميق الفكرة، فاهم للإسلام جيداً ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾(الزمر:٣٦)، أيمكن أن يمضي قرار دون أن يعلمه الله سبحانه وتعالى؟! مستحيل، فهو يريد طمأنة الناس حتى يمشوا في طريق طلب الرزق برفق، غير مسعورين، ولكنه

في نفس الوقت، يصوغ هذا صياغة أدبية لائقة، وعارف بطبيعة البشر.

ولكن، مع أن ابن عطاء الله له هذه الكلمات الرائقة، فله كلمات لا يمكن أن تُقبل أبداً، فقد ألف كتاباً في إبطال التدبير «التنوير في إسقاط التدبير»، وفيه بعض الأمور التي يصبح التفكير فيها جنوناً، لأن القدر تولاها، وانقطعت يد الخلق عنها، فمحاولة دخول الإرادة الإنسانية فيها نوع من الفشل، ولكن في أمور أخرى لا بد أن تتحرك، ويقول لك: اعمل اعمل».

«أنا، في أعماق قلبي، صوفي، وأنا أرى أن العاطفة الحارة جزء من الحقيقة، وأرى أنه لا بد من أن يكون لكل إنسان كبير قدر من التصوف والأخلاق، والأخلاق قسمان، أخلاق إلهية ربانية، وأخلاق إنسانية، من الصدق والإنابة والوفاء وما إلى ذلك، لكن الأخلاق في معاملة الله لابد أن تكون عادة للنفس، فتعتاد التوكل على الله، مع الأخذ بالأسباب، ومحبة الله.

وأنا أرى أن التصوف - كما سميته في بعض كتبي - هو الجانب العاطفي من الإسلام، ويستحيل أن يكتمل إيمان وأن تنضج معانيه في النفوس مع خراب أو مع خفافه، لا بد من وجدان فيه انفعالات.. إن الإسلام قلب وعقل، عقل لا خرافة فيه، وقلب لا رهبنة فيه، وليس فيه التكاسل عن واجب ينبغي أن ينشط إليه.. إن بشاشة الإيمان لا يمكن أن تجيء من الدليل العقلي وحده، بل تجيء من الانفراج النفسي له، وانفتاحها وتجاوبها معه.. إن الأخلاق الربانية تقوم كلها على عمل القلب، أي على الحب في الله، على التوكل، على التفويض لله، الخشية من الله، الرجاء في الله، الورع لله، هذه المعاني كلها، من صبر وشكر وخوف ورجاء، ليست صفات العقل، بل هي صفات القلب، وهي انفعالات، فالقول بأن الدين لا انفعالات فيه مثل القول بأن الدين لا تصوف فيه، هناك تصوف، لكن من قال: إن التصوف لا بد أن يكون خرافياً، الفقه الغبي مثل التصوف الغبي، كلاهما خطر على الإسلام، وضرر في مجال الدعوة إليه.

من أقواله: الفقه الإسلامي تجمد عدة قرون فلم يتحرك لا دولياً ولا دستورياً ولا عملياً كي يسد الفراغ الموجود الآن في العالم الإسلامي

الغزالي: فقه العبادات تضخم على حساب القانون الدستوري والدولي والمعاملات والعمل والقانون الإداري.. الأمر الذي جعل الأمة الإسلامية أفشل الناس في الإدارة

لقد وجدت حجة الإسلام الغزالي (٤٥٠ - ٥٠٥هـ/ ١٠٥٨ - ١١١١م) فقيهاً وصوفياً، ومربياً صاحب أخلاق، وإلى جانب هذا فيلسوفاً دراسته للفلسفة تعلو على «سقراط» و«أرسطو»، لأنه يطل عليهم من أعلى، ويعرف صوابهم فيزيده، ويعرف خطأهم فينقده، ويدرس الأديان، فهو عدة مدارس تكاملت، ووجدت ابن تيمية كذلك، وأنا لا أعطي لقب شيخ الإسلام إلا لمن كان نابهاً في مدارس كثيرة، أما المتفقه فقط، أو الأصولي فقط، أو المحدث فقط، فهو متخصص في جانب.

لقد رأيت بعض تراجم لتراث أبي حامد الغزالي بالفارسية، فوالله لقد شعرت بتفاؤل غريب أمام أبي حامد، وأحسست أن الرجل لديه من عواطف الحب والعشق الإلهي، ما لو وزع على البشر لجعلهم من العارفين بالله، وكان يتكلم بحرقة عن العظمة الإلهية، فقلت: لماذا تتخاصم ولا ننتفع بثمرات هذا وذاك من رجالنا الكبار؟ لا بد من التصوف،

لكن أين هم الصوفيون؟! ليسوا أصحاب الطرق، فأصحاب الطرق جماعة نظموا أنفسهم بطريقة معينة، فأنا لا أستطيع أن أقول: إن هؤلاء هم الصوفية.

أنا أريد قلباً ينفتح بمفاتيحه العقلية، ولست ممن يودون أن تقترن العبادات بالموسيقى، لأني ألتزم في العبادات بما ورد، ولم نقع في سنة نبينا وما صح من سيرته ﷺ أنه جنح إلى موسيقى في مجلس ذكر من مجالس العبادة، بل كان الذكر عنده تحريك العقل الإنساني وتحريك القلب بالبيان الرفيع.

والسؤال يأتي: لماذا استعمال الموسيقى؟ في نظري أن الموسيقى ربما كانت مفتاحاً لقبول الخرافة، وقد وجدت من فقراء الهنود الذين يقدسون الأوهام من يستغل الموسيقى وأصواتها الشجية، في قبول الأباطيل، وكذلك وجدت في عقائد الشرك وما إليها، وجدت أنها تستغفل العقل الإنساني ببعض الأنغام الحلوة حتى تخدره، فيقبل ما لا يُقبل، فأنا أرفض أن ينضم إلى مجالس العبادة أي غناء، وفي ظني أن تحريم القدماء للغناء كان من هذا الجانب.

أما أنني أسمع قصائد فيها غناء ديني وفيها موسيقى دينية، فهذا شيء آخر غير مجالس الذكر والعبادة، ولا بأس عندي قط أن أستمع إلى ميلاد الرسول ﷺ كما شرحه البوصيري (٦٠٨ - ٦٩٦هـ/ ١٢١٢ - ١٢٩٦م) في «برديته»، وكما شرحه شوقي، وأذكر وأنا في أحد المطاعم، سمعت صدى يتسلل إلى قلبي يملؤه بالرهبة ويجعلني أميل إلى الجانب الذي يجيء منه هذا الصدى، وكان فيما بدا لي شيخ يقرأ، أو يغني بصوت لا تكلف فيه، لكنه صوت جاد بأبيات البوصيري التي فيها:

كأنه فرد من جلالته
في عسكر حين تلقاه وفي حشم
كأنما اللؤلؤ المكنون في صدف
من معدني منطق عنه ومبتسم
لا طيب يعدل تراباً ضم أعظمه
طوبى لمنتشق منه وملتثم
أبان مولده عن طيب عنصره
يا طيب مبتدأ منه ومختتم
يوم تفرّس فيه الفرس أنهم
قد أنذروا بحلول البؤس والنقم
وبات إيوان كسرى ينصدع
كشمل أصحاب كسرى غير ملتئم
والنار خامدة الأنفاس من أسف
عليه والنهر ساهي العين من سدن

مثل هذه الأبيات كلها تحدث عن شمائل الرسول ﷺ بطريقة نقلتني إلى حضرة الرسول ﷺ، وكأني في مجلسه، أشعر بتقديره وتوقيره وتكريمه، وما أودع الله في شمائله من خلال يخضع لها الإنسان الذي يحب الجمال والجلال».

«لقد كانت صلتي بأبي حامد الغزالي محايدة، فلما كبرت أحببته، لأني وجدت في حياته من مشاعر الوله والحب لله ما جعلني أحس أنني أمام قمة في الإنسانية الزاكية الراقية، ومع هذا كنت أقرب إلى العقلانية مني إلى التصوف»[٢].

جمع بين عقل الفيلسوف وقلب الصوفي والوعي بمقاصد النصوص وملكة المربي.. موظفاً جميع هذه الملكات في العمل الصالح الذي هو رسالة المؤمن في هذه الحياة

كان واحداً من قادة الإصلاح الإسلامي في القرن العشرين.. لأنه آمن بشمولية الإسلام

آمن أن الفساد إنما يأتي من الطبقات والسلطات العليا.. وأن الإصلاح يبدأ من الأمة والقواعد ليصعد إلى أعلى

الإصلاح بالإسلام

ولقد كان الشيخ الغزالي واحداً من قادة الإصلاح الإسلامي في القرن العشرين؛ لأنه آمن بشمولية الإسلام «الذي له رأيه في التشريع كله، سواء كان تشريعاً اجتماعياً أو أسرياً أو عسكرياً أو دولياً، أو محلياً، كل هذا لا بد أن نفهم أن الإسلام جاء به..»[٣].

وآمن شيخنا الغزالي أن الفساد إنما يأتي من الطبقات والسلطات العليا، وأن الإصلاح إنما يبدأ ويأتي من الأمة والقواعد، ليصعد إلى أعلى! فقال:

«إن كل المصلحين يرون أن الفساد يجيء من أعلى ويهبط إلى أسفل، أما الإصلاح فيبدأ من أسفل ويصعد إلى أعلى، ولا بد أن نربي الناس، ونستعين بالرأي العام الذي نكسبه ونكوّنه على التبليغ، وعلى الوصول إلى أداة السلطة؛ حتى نحقق ما نريد، أما أن أطلب السلطة أولاً؛ فبأي الأدوات أطلبها؟ وبأي الأفراد أصل إليها؟».

«إنه لا بد للإسلام من دولة تقيم أحكامه كلها، لا بد من مجاهدة أعداء الله الذين يريدون اغتصاب أرضنا، لا بد من إعداد ثقافي تشريعي للمجتمع، لا بد من إعداد حضاري وعمراني يستطيع به أهل الإسلام أن يحتفظوا بأرضهم وصبغتهم، هذا لا بد منه؛ لأن الإسلام رسالة الكون والحياة»[٤]. ■

الهوامش

(١) «الشيخ محمد الغزالي.. الموقع الفكري والمعارك الفكرية»، طبعة دار السلام، القاهرة، سنة ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
(٢) المرجع السابق، ص ٢٤٧، ٢٥١، ١٢، ٦٤، ٦٧، ١٦٩، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٣٠٨، ٣٠٩.
(٣) نفس المرجع، ص ١٦٢.
(٤) نفس المرجع، ص ١٦٢، ١٦٣، ١٦١.

شهر القرآن

حُسن الخُلُق وأهلية الواقفين على منبر رسول الله ﷺ

سعد سعيد الديوه چي

للمنبر في الإسلام مكانة سامية بين المسلمين، ومكانه في صدر المسجد، يعني أنه المكان الذي تصدر منه الهداية والنقاء، وصفاء السريرة، من خلال مناشدة المسلمين لاتباع الصراط المستقيم كما رسمه الرسول محمد ﷺ، وكذلك ينطبق على كل مكان للدعوة ولكن بدرجات أقل. والذين يصعدون على المنابر يجب أن يتأسوا بأخلاق الرسول ﷺ في كل شيء، فالمهمة ليست باليسيرة على الإطلاق، ولذلك يجب على من يريد الوقوف على منبر الرسول ﷺ، ويجعل من نفسه واعظاً ومرشداً للمسلمين، أن يتفرغ للدراسة والمتابعة لعلوم التفسير والحديث والفقه واللغة وأصول الدين والتاريخ، وهذه بديهيات لا جدال حولها.

ولو سلّمنا بهذه الأمور كتحصيل حاصل، فإن الواقف على منبر رسول الله ﷺ، يجب أن يعمل بكل فضائل الرسول ﷺ وأهمها حُسن الخُلُق، فهذه الصفة مؤثرة جداً على الناس الذين يجلسون حول المنبر، وهو في عُلُو وهم يفترشون الأرض من حوله!

فالباري عز وجل يصف الرسول ﷺ بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ (القلم)، وقد روى الترمذي عن عبد الله بن مبارك في تفسير حُسن الخُلُق ما نصه: «هو طلاقة الوجه، وبذل المعروف، وكف الأذى»، وهذا ما يهمله بعض الصاعدين على منبر رسول الله ﷺ فنراهم متجهمين متعالين، لا تعرف متى رأيته طليق الوجه آخر مرة! ويسعون في الأرض فساداً بتضليلهم للناس من حيث يدرون ولا يدرون، فالتواضع يُكمل حُسن الخُلُق، ويترك أثراً بالغاً عند الناس، خصوصاً بما يتعلق بالأمور الدينية، حيث يكون الإنسان مستعداً عاطفياً أكثر من مواضع أخرى لتقبل ما يستمع إليه.

صورة سيئة

فقبل سنتين كنت في دمشق، وجلست بين صلاتي المغرب والعشاء في الجامع الأموي لأستمع لدرس من خطيب مشهور في العالم الإسلامي، والذين شاهدوا مسجد الجامع الأموي يعرفون أن مكان النساء ليس مفصولاً عن مكان الرجال، وقبل المحاضرة تقدمت امرأة متوسطة العمر بملابس محتشمة جداً نحو هذا العالم بكل المعارف الإسلامية، وهي تحمل ورقة بيدها فيها على ما يبدو سؤالاً لهذا الشيخ الكبير العارف بعلوم الله، واخترقت صفوف الرجال وكانت مخطئة في ذلك، عند ذلك لم ينبهها هذا الشيخ المشهور بعلومه بلطف وأدب على خطئها، بل راح يُعنفُها بقسوة، واتهمها بقلة الأدب، وعدم الحياء، شأنها شأن النسوة، فوقفت في مكانها كالصنم من الذهول، ثم التفتت وعادت من حيث أتت، وكان يقدر أن ينبهها بكل أدب ولياقة، وقد أُصبت حينها بصدمة كبيرة، من هذا العارف بكل علوم الشريعة ونَسي ماذا يعني حُسن الخُلُق، وماذا يعني التواضع، وجعلتني أُعيد كل حساباتي بما يعنيه تحصيل العلوم الشرعية، وحُسن الخُلُق غائب عنها.

والمسجد بيت الله تملأه السكينة، ويحف به الوقار، ويذهب إليه الناس طواعية لحمد الله وشكره، ونيل الصفاء، ونسيان الخلافات والأحقاد والحسد، ومن حُسن خُلق الخُطباء،

تعزيز هذه الحقيقة، وعدم نقل الخلافات في الرأي بين المسلمين على المنابر أو على شاشات الفضائيات، حيث صارت منابر داخل بيوتنا.

كيل التهم

حيث أطل علينا قبل فترة أحد الساعين نحو المنابر بكافة أنواعها ولا يفتأ عن كيل المديح لكل حاكم وأمير، وهو كسابقه يحمل شهادة الدكتوراه، ويلم بالعلوم الشرعية، ولكن حُسن الخُلُق لم يعرف إلى سلوكه سبيلاً في كل محاضراته وخطبه، وكأنما معرفة العلوم الشرعية تعني في طياتها التعالي على الناس والاستهزاء بهم.

وفي إحدى لقاءاته التلفزيونية تكلم عن الخلافات السياسية والتاريخية بين الصحابة، فراح يكيل التهم جزافاً لبعض الصحابة بكل صلافة وبدون حياء، كمن ينظر لقاعة كبيرة من ثقب الباب، فأثار فتنة وصار أضحوكة، حتى انطبق عليه حديث الرسول ﷺ: «إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون»، فكان نموذجاً سيئاً لا يمكن وصفه بتاتاً.

من هذين المثالين وغيرهما الكثير، يتبين لنا حالة الفصام النفسي التي تتملّك بعض الخطباء - الدعاة، بين معرفة علوم الدين المختلفة وحُسن الخُلُق الذي يجب أن يكون سنام كل الأمور، وبذلك يظهر الانعكاس الأخلاقي، والصفاء النفسي، وحُسن النية للداعية، والتي يدرك بها المسلم المستمع تطابق العلم مع الأخلاق.

وعليه، فإن كل داعية يقف على منبر رسول الله ﷺ، يجب ألا يجعل من نفسه وعلمه مثالاً للسوء، يستغله أعداء الدين للتشهير بالدين كله، والله من وراء القصد.■

خواطر دعوية..

البديهيات في الحقل الدعوي

سعد مرزوق العتيبي (*)

يعرف البعض أن البديهية هي أي افتراض يكون مقدمة لاستنتاج تصريحات أخرى منطقية، وهي بخلاف البرهان، لأن البديهيات تعتمد على الفرضيات التي نفكر بها، وهي تأتي أيضاً على شكل المسلّمات والافتراض.

وبمعنى آخر؛ نحن نتعامل مع الأمور البديهية على أنها لا تحتاج لأي نظريات لتأكيدها، فهي كما يقال من المعلوم بالضرورة، والتي نتعامل مع بعض على أساسها، والبديهيات في الحقل الدعوي هي تلك المعاني والقيم التي وضعها جيل التأسيس، وعلى رأسهم الإمام حسن البنا يرحمه الله، متمثلة بأركان البيعة، وما انبثق منها من الأصول العشرين، وهذه الأركان والأصول التي يفترض أنها من الأمور البديهية لنا كدعاة، إلا أن الواقع الدعوي اليوم يقول غير ذلك.

فمشاهداتنا لبعض المنتسبين لهذه الدعوة من خوضهم في الأشخاص ليس من باب النقد البنّاء، وإنما يتضح من تلك الكتابات أنها شخصية، ويؤكد هذا أنها من دون تثبّت، والتي تخالف أصلاً واضحاً من نصوص الأصول العشرين وهو الأصل السادس ويقول فيه الإمام حسن البنا: «وكل واحد يؤخذ من كلامه ويترك إلا المعصوم ﷺ، وكل ما جاء عن السلف رضوان الله عليهم موافقاً للكتاب والسُّنة قبلناه، وإلا فكتاب الله وسُنة رسوله أولى بالاتباع، ولكنا لا نعرض للأشخاص - فيما اختلف فيه - بطعن أو تجريح، ونكلهم إلى نياتهم وقد أفضوا إلى ما قدموا».

ويؤكد البنا في نهاية الأصل عدم التعرض للأشخاص بطعن في النيات أو تجريح في شخصيته، وخاصة إذا كان الكلام في أمور فقهية اختلف فيها الفقهاء، وهذا ما يبيّنه الأصل الثامن، وهو من الأصول المهمة: «والخلاف الفقهي في الفروع لا يكون سبباً للتفرق في الدين، ولا يؤدي إلى خصومة ولا بغضاء، ولكل مجتهد أجره، ولا مانع من التحقيق العلمي النزيه في مسائل الخلاف في ظل الحب في الله والتعاون على الوصول إلى الحقيقة، من غير أن يجر ذلك إلى المراء المذموم والتعصب».

منع الأزمات

وهذا الأصل لا يدع مجالاً للدعاة للخوض في مثل هذه الدوائر التي تؤخر الأمة عن نهضتها، بل تنزع فتيل أزمات قد تحدث بين أبناء الدعوة الواحدة، ويحفظ لنا ذلك ما ذكره الشهيد في الأصل التاسع من الأصول العشرين: «وكل مسألة لا ينبني عليها عمل فالخوض فيها من التكلف الذي نهينا عنه شرعاً، ومن ذلك كثرة التفريعات للأحكام التي لم تقع، والخوض في معاني الآيات القرآنية الكريمة التي لم يصل إليها العلم بعد، والكلام في المفاضلة بين الأصحاب رضوان الله عليهم وما شجر بينهم من خلاف، ولكل منهم فضل صحبته وجزاء نيته وفي التأول مندوحة»، وما أجملها من معانٍ حافظة للبناء الدعوي، موحدة لركن الفهم الذي تميزت به دعوتنا عن باقي الدعوات.

إن ما نراه من البعض من ممارسات بعيدة عن تلك البديهيات في الحقل الدعوي؛ يفرض علينا الالتفات بشكل جاد إلى تلك المحاضن التربوية، والتي هي أساس اللبنة لإعادة صياغتها بما يتناسب مع ما نريد تأكيده ورسمه للشخصية الدعوية وفق أركان بيعتنا وأصول دعوتنا، وهذا لابد منه في إطار ترابط الجهود وتعاونها نحو تحقيق الداعية الذي نريد وفق معطيات الحالة العربية الجديدة، والتي تختلف بشكل كبير عما كنا عليه قبل ذلك مما يستوجب تلك المهمة.■

(*) رئيس قطاع أفريقيا بجمعية الإصلاح الاجتماعي

شهر القرآن

الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي

صيام السجين

● ما حكم صيام الأسير أو السجين الذي هو تحت الاستجواب والتحقيق؟

– قد يعجز السجين أو الأسير عن الصوم إذا كان لا يؤتى له بالطعام إلا أثناء النهار، ولا يسمح له بتأجيل تناوله إلى الليل، فهنا يكون معذوراً في الإفطار.

وقد رأى النبي ﷺ رجلاً مسافراً، وهو في حالة مشقة ومعاناة، والناس من حوله يرشون عليه الماء، فلما سأل عنه قالوا: هو صائم، فقال عليه الصلاة والسلام: «ليس من البر الصيام في السفر».

فأنكر الرسول الكريم على من يصوم في هذه الحالة، وأحق منه بالإنكار من يصوم وهو سجين أو أسير لدى الأعداء، ولا يمكّن من الطعام والشراب، في الوقت المناسب، فيهلك من الجوع، وهذا ما يريدونه: أن يروه يسقط أمامهم.

فعلى المسلم أن يفطر لهذا العذر، كما يفطر المريض والمسافر، وأن ينوي قضاء ما أفطره في أيام أخر، حينما يفك الله تعالى أسره، ويخرجه من سجنه، أو تتحسن حالته، وتتغير معاملته.■

فتاوى المجتمع

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

تبييت النية من الليل

● لم أصم أول يوم رمضان بسبب الدورة الشهرية التي كانت في آخرها، وفي صباح اليوم الثاني اكتشفت أني طهرت قبل الفجر فصمت بعد أن اغتسلت، هل صيامي غير صحيح لأني لم أنو الصوم قبل طلوع الفجر لأني لم أتوقع أن أطهر قبل الفجر؟

– عليك قضاء هذا اليوم واليوم الأول؛ لأنك لم تبيتي النية ليلاً حتى أصبحت على ظن أنك لم تطهري.

استعمال البخاخ

● ما حكم استعمال البخاخ بالنسبة للمريض الذي لا يستغني عنه، وكذلك حكم الغرغرة؛ هل تفطر؟

– الفتاوى في هذا الشأن مختلفة، ومجمع الفقه الإسلامي الدولي لم يبت فيها، والذي أراه أن هذه القضية طبية من اختصاص الأطباء، وحسب وصف الأطباء يكون الحكم.

وأنا أميل إلى ما قاله د. محمد علي البار في بحث له حول المفطرات، قدمه لمجمع الفقه الإسلامي، وهو كلام علمي يسهل ترتيب الحكم الشرعي عليه، فما يدخل الجسم عن طريق الجهاز التنفسي؛ مثل البخاخ للربو وما يستنشق من الأدوية وتدخين السجائر والشيشة والنشوق (السعوط).. وهذه كلها إنما هي سوائل وفيها مواد عالقة، وتدخل إلى الفم أو الأنف وتستنشق، ومنها إلى البلعوم (الفموي أو الأنفي)، ومن البلعوم إلى المريء، فالمعدة، كما يذهب جزء آخر من البلعوم الفموي إلى البلعوم الحنجري، ومنه إلى الرغامى، فالشعب الهوائية، فالرئتين.. وهذه المواد تدخل إلى الجوف الذي حددناه بالجهاز الهضمي، ولا شك أن من تعمد إدخال هذه المواد إلى فمه أو أنفه، ومنها إلى بلعومه ومعدته يكون مفسداً لصومه، متى فعل ذلك في نهار الصيام.

وأما الأكسجين الذي يعطى لبعض المرضى فهو هواء، وليس فيه مواد عالقة، لا مغذية ولا غيرها، ويذهب أغلبه إلى الجهاز التنفسي، وتنفس الهواء – كما هو معلوم – ضروري لحياة الإنسان، ولم يقل أحد قط أن استنشاق الهواء مفطر للصيام.

وما يدخل الجسم عبر الفم والحلق: ومن ذلك الغرغرة، وبخاخ تعطير الفم وهذه تشبه المضمضة، فإن بالغ الشخص أو زاد عن الثلاث (عند الشافعية)، ووصل الماء إلى الجوف (الحلق، والبلعوم، والمريء، والمعدة) فإنها بلا شك تسبب الإفطار.

استعمال السواك للصائم

● ما حكم السواك أثناء الصيام؟ وهل يجوز ذلك بعد صلاة العصر؟

– اتفق الفقهاء على جواز الاستياك بالسواك الناشف اليابس غير المبلول بالماء من وقت الإمساك إلى ما قبل الزوال، أي قبل دخول وقت الظهر.

وأما إذا كان استخدامه بعد الزوال فمكروه عند الشافعية والحنابلة، وهو سُنة عند الحنفية والمالكية، وكذا كره بعض الفقهاء السواك المبلول بالماء لاحتمال أن يتحلل شيء من السواك فيدخل الجوف فيفطر، فإذا تحلل منه شيء كتكسر أجزاء أو الإحساس بطعمه اللاذع لحدته، وخاصة السواك المتعمد وضع طعم أو نكهات الليمون أو غيره فيه، فإن ابتلاعها ووصولها إلى الجوف يفطر.

واستحب الشافعية وأحمد ترك السواك قبيل الإفطار، لقول رسول الله ﷺ: «ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك»(البخاري ٤/١٠٣، ومسلم ٢/٨٠٧).

نزول المذي بسبب النظر

● هل نزول المذي بسبب رؤية منظر في فيلم يفطر؟

– إذا نزل المذي أو المني بسبب النظر، فإنه يفسد الصوم؛ لأنه مما يمكن التحرز منه، وكون الصائم يستمر في النظر حتى ينزل المذي فإنه تعمد ما يحتمل نزول المذي معه.■

الإجابة للشيخ عبدالعزيز بن باز

نيتان في عمل واحد

● هل يجوز جمع نيتين في عمل واحد؟

– الجمع بين قضاء صيام رمضان وصيام التطوع في نية واحدة جائز، ولكن لا يحصل للصائم الثواب الأمثل والكامل عن صومهما منفردين.

التقبيل أثناء الصوم

● ما حكم التقبيل أثناء الصيام؟

– يجوز التقبيل أثناء الصيام لمن يقدر على ضبط نفسه، لما ثبت عن السيدة عائشة رضي الله عنها: «كان النبي ﷺ يقبِّل وهو صائم، ويباشر وهو صائم، وكان أملككم لإربه».

وبه قال الجمهور، ومذهب الحنفية والشافعية أنها تكره على من حركت شهوته ولا تكره لغيره، لكن الأولى تركها.

ولا فرق بين الشيخ والشاب في ذلك، والاعتبار بتحريك الشهوة، وخوف الإنزال، فإن حركت شهوة شاب أو شيخ قوي كرهت، وإن لم تحركها لشيخ أو شاب ضعيف لم تكره، والأولى تركها، وسواء قبَّل الخد أو الفم أو غيرهما، وهكذا المباشرة باليد والمعانقة لهما حكم القبلة.

الحقنة الشرجية

● ما حكم أخذ الصائم الحقنة الشرجية للحاجة؟

– حكمها عدم الحرج في ذلك إذا احتاج إليها المريض في أصح قولي العلماء، وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيميه يرحمه الله تعالى، وجمع كثير من أهل العلم لعدم مشابهتها للأكل والشرب.

إبرة الوريد أو العضل

● ما حكم استعمال الإبر التي في الوريد والإبر في العضل.. وما الفرق بينهما للصائم؟

– الصحيح أنهما لا يفطران، وإنما التي تفطر هي إبر التغذية خاصة، وهكذا أخذ الدم للتحليل لا يفطر به الصائم؛ لأنه ليس مثل الحجامة، أما الحجامة فيفطر بها الحاجم والمحجوم في أصح أقوال العلماء؛ لقول النبي ﷺ: «أفطر الحاجم والمحجوم».

علاج الأسنان

● إذا حصل للإنسان ألم في أسنانه، وراجع الطبيب، وعمل له تنظيفاً أو حشواً أو خلع أحد أسنانه، فهل يؤثر ذلك على صيامه؟ ولو أن الطبيب أعطاه إبرة لتخدير سنة، فهل لذلك أثر على الصيام؟

– ليس لما ذكر في السؤال أثر في صحة الصيام، بل ذلك معفو عنه، وعليه أن يتحفظ من ابتلاع شيء من الدواء أو الدم، وهكذا الإبرة المذكورة لا أثر لها في صحة الصوم لكونها ليس في معنى الأكل والشرب، والأصل صحة الصوم وسلامته.■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

رؤية الهلال في البلد المجاور

● هل يعتبر رؤية الهلال في بلد مجاور للكويت سبباً لصوم أهله، أم لا يعتبر الصوم إلا برؤية أهل البلد الهلال؟

– ما دام هذا البلد المجاور يشترك مع الكويت في جزء من الليل فإنه يلزمنا الأخذ برؤية أهله عملاً بعموم قوله ﷺ: «صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته»، وهذا خطاب عام للمسلمين، ولا شك أن من يشتركون في مطلع واحد وليل واحد تلزمهم رؤية أحدهم كما هو الصحيح من ثبوت هلال رمضان برؤية مسلم واحد فقط، لما رواه أبوداود بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: إني رأيت الهلال، قال الحسن في حديثه – يعني هلال رمضان – فقال: «أتشهد أن لا إله إلا الله؟»، قال: نعم. قال: «أتشهد أن محمداً رسول الله؟»، قال: نعم. فقال: «يا بلال، أذن في الناس أن صوموا غداً».

أكل قبل المغرب أو بعد الفجر

● ما حكم صيام رجل صام إلى قبيل المغرب وظن دخول وقت المغرب فأفطر، ورجل أكل بعد دخول وقت الفجر ظاناً أنه بليل؟

– من أكل أو شرب ظاناً غروب الشمس ثم تبين له أن الشمس مازالت طالعة فالصحيح من مذاهب العلماء أنه قد أفطر وتلزمه إعادة هذا اليوم بعد رمضان، وذلك أن الأصل بقاء الليل، ولا يجوز الخروج عنه إلا بيقين، ولما لم ينتظر هذا المفطر اليقين كان مستعجلاً، وعليه لذلك إعادة هذا اليوم، لا شك أن الإثم مرفوع عنه لأنه مخطئ غير متعمد للفطر، والدليل على ذلك حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: أفطرنا على عهد رسول الله ﷺ في يوم غيم، ثم طلعت الشمس، وقيل لهشام (أحد رواة الحديث): فأمروا بالقضاء، قال بدّ من قضاء. (رواه البخاري وأبو داود)، ومعنى بدّ من قضاء؛ أي لا بد من القضاء، أي يجب القضاء.. وكذلك لما رواه مالك في «الموطأ» بإسناده إلى خالد بن أسلم، أن عمر بن الخطاب أفطر ذات يوم من رمضان في يوم غيم، ورأى أنه قد أمسى وغابت الشمس فجاءه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، طلعت الشمس. فقال عمر: الخطب يسير وقد اجتهدنا، قال مالك: يريد بقوله الخطب يسير: القضاء فيما نرى والله أعلم، لخفته ويسارته يقول: تصوم مكانه يوماً.

أما من أكل أو شرب ظاناً بقاء الليل ثم تبين له طلوع الفجر فالصحيح – إن شاء الله تعالى – أنه لا قضاء عليه وصومه صحيح نظراً لأن الأصل بقاء الليل.■

النمط الاستهلاكي للأسرة في رمضان!

شهر القرآن

د. زيد بن محمد الرماني (*)

الصوم مدرسة عظيمة القدر، وفي الصوم تتجلى المشاركة التامة بين الغني والفقير، وفي الصوم فرصة لتربية ملكة الأمانة في شعور الصائم، وفريضة الصيام تربي في نفسية الصائم ملكة النظام.. وبعبارة مختصرة: الصوم هو أحد دعائم الإسلام وأركانه الخمسة.. جاء في الحديث القدسي: «الصوم لي وأنا أجزي به».

ومن جهة أخرى، فإن من معاني الصوم أنه إمساك عن شهوة البطن، وبالمعنى الاقتصادي: تخفيض الإنفاق أي ترشيده بمعنى أدق. بَيْدَ أننا نرى، في حياتنا المعاصرة، علاقة طردية بين شهر الصوم والاستهلاك الشره، والمرء يدهش من هذا النهم الاستهلاكي الذي يستشري لدى عامة الناس في هذا الشهر دون مبرر منطقي.

المرء يدهش من هذا النهم الاستهلاكي الذي يستشري لدى عامة الناس في هذا الشهر دون مبرر منطقي

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

استهلاك مفرط

فالجميع يركض نحو دائرة الاستهلاك المفرط، والاستعداد للاستهلاك في رمضان يبدأ مبكراً مصحوباً بآلة رهيبة من الدعاية والإعلانات والمهرجانات التسويقية التي تحاصر الأسرة في كل مكان وزمان، ومن خلال أكثر من وسيلة، فالزوجة تضغط باتجاه شراء المزيد، والأولاد يُلحون في مطالبهم الاستهلاكية، والمرء نفسه لديه حالة شراهة لشراء أي شيء قابل للاستهلاك وبكميات أكثر من اللازم.

ومن الأسف أن اعتاد بعض الناس على بعض العادات السيئة الدخيلة على شهر رمضان، والتي تتمثل في طريقة الإنفاق الاستهلاكي وهي ليست من الإسلام.

بين المرأة والرجل

الشائع بيننا أن المرأة أكثر إسرافاً من الرجل سواء في ملبسها أو إنفاقها، ولكن هناك من الرجال مَنْ هم أكثر إسرافاً في أموالهم وسلوكهم ومقتنياتهم، فالأمر نسبي ويرتبط بحجم ما يتوافر لدى الفرد من مغريات نحو الإسراف.

ويبقى السؤال المهم: أيهما أكثر إسرافاً.. الرجل أم المرأة أم الاثنين معاً؟!

والحقيقة أن كلاً من الرجل والمرأة مسؤول، وإن كان الإسراف والتبذير أكثر في المجتمع النسوي نسبياً.

ومن ثم فإن الزوجة التي تعد وتطبخ والزوج الذي يجلب وينفق كلاهما متهم في الشراهة الاستهلاكية التي تنتاب مجتمعنا في رمضان وغير رمضان.

وبلغة الإحصاءات والأرقام، فإنه في أحد الأعوام قدّر نصيب شهر رمضان من جملة الاستهلاك السنوي في إحدى الدول العربية بما نسبته ٢٠٪، أي أن هذه الدولة تستهلك في شهر واحد وهو شهر رمضان، خمس استهلاكها السنوي كله، بينما تستهلك في الأشهر المتبقية الأربعة أخماس الباقية، وقد كلف رمضان في ذلك العام الخزانة حوالي ٧٢٠ مليون دولار.

تلف الأغذية

وتشير بعض الدراسات التي أجريت حديثاً أن ما يُلقى ويتلف من مواد غذائية ويوضع في صناديق القمامة كبير إلى الحد الذي قد تبلغ نسبته في بعض الحالات ٤٥٪ من حجم القمامة.

كما عملت دراسة ميدانية عن الإسراف والتبذير في المأكولات الملقاة في مدينة واحدة في إحدى الدول، فكانت النتيجة أن الإسراف اليومي نحو مليون ليرة والإسراف السنوي ٣٦٥ مليون ليرة.

لذا، يمكن القول، بصفة عامة: إن الإسراف في هذا الشهر (رمضان) وفي غيره، سمة من سمات منطقتنا العربية

فعندما يأتي شهر رمضان نرى أن أغلبية من المسلمين يرصدون ميزانية في الأشهر العادية، وتبدأ بمضاعفة استهلاكها، ويكون النهار صوماً وكسلاً والليل طعاماً واستهلاكاً غير عادي.

ونسي هؤلاء - أو تناسوا - أن اختصار وجبات الطعام اليومية من ثلاث وجبات إلى وجبتين اثنتين فرصة طيبة لخفض مستوى الاستهلاك، وهي فرصة مواتية لاقتصاداتنا خصوصاً ونحن أمة مستهلكة، أشارت كل الإحصاءات إلى أن أقطارنا كافة تستهلك أكثر من إنتاجها وتستورد أكثر من تصديرها، وما هذا الاستهلاك الزائد دائماً والاستيراد الزائد غالباً إلا عاملان اقتصاديان خطيران تشقى بويلاتهما الموازنات العامة وموازين المدفوعات.

إنفاق بذخي

وغير خاف، أن الإنفاق البذخي في رمضان أمر لا يمكن أن يتسق مع وضعية مجتمعاتنا الإسلامية التي في أغلبها مجتمعات نامية تتطلب المحافظة على كل جهد وكل إمكانية من الهدر، وما نصنعه في رمضان هو بكل تأكيد هدر لإمكانات

الاستعداد للاستهلاك في رمضان يبدأ مبكراً مصحوباً بآلة رهيبة من الإعلانات والمهرجانات التسويقية التي تحاصر الأسرة في كل مكان

دراسة تؤكد أن ما يُلقى في القمامة من مواد غذائية تبلغ نسبته في بعض الحالات ٤٥٪ من حجم القمامة

مادية وهدر لقيم سامية وهدر لسلوك منزلة القناعة.

ومن المعلوم أن الاستهلاك المتزايد باستمرار معناه المزيد من الاعتماد على الخارج؛ ذلك لأننا لم نصل بَعْدُ إلى مرحلة الاكتفاء الذاتي أو مستوى معقول لتوفير احتياجاتنا الاستهلاكية اعتماداً على مواردنا وجهودنا الذاتية، وهذا له بُعْدٌ أخطر يتمثل في وجود حالة تبعية غذائية للآخر الذي يمتلك هذه الموارد، ويستطيع أن يتحكم في نوعيتها وجودتها ووقت إرسالها إلينا.

ومن ثم، كان للاستهلاك أبعاد خطيرة كثيرة تهدد حياتنا الاقتصادية وتهدد أيضاً أمننا الوطني، فهل يكون شهر رمضان فرصة ومجالاً لامتلاك إرادة التصدي لحالة الاستهلاك الشرهة التي تنتابنا في هذا الشهر الكريم؟!

كفاية لا تبذير

إنّ صفة استهلاك المسلم هي الكفاية لا التبذير، وإن منفعته وإشباعه يتحقق ليس فقط بالإشباع المادي بل من خلال الإشباع الروحي بأداء الواجب نحو المسلمين من مال الله تعالى الذي رزقه إياه، وإن منفعته تتحقق حتى في قيامه بواجبه نحو المسلمين وقبل ذلك أهله وزوجته وولده.

ولذا، يسعى المسلم إلى مرضاة الله تعالى، فيشكر الله على نعمه ويحمده ليحقق منفعة بسد حاجته، وبلوغ متعته والكفاية عن الحرام، وتحقيق مرضاة الله ونيل ثوابه عز وجل.

إن شهر الصيام فرصة دورية للتعرف على قائمة النفقات الواجبة بالمفهوم الاقتصادي، وعلى قائمة الاستبعاد النفقي ثم فرصة لترتيب سلم الأولويات، ثم فرصة كذلك للتعرف على مستوى الفائض الممكن.

ثم، إن شهر رمضان فرصة لتحقيق ترشيد أفضل، ولتوسيع وعاء الفائض الممكن، ولكن شريطة أن يرتبط بالقاعدة القرآنية الإرشادية المعروفة «كلوا واشربوا ولا تسرفوا»، هذه القاعدة، ولاشك هي ميدان الترشيد على المستوى الفردي والمستوى العام.

لقد أكدّ الباحثون على حقيقة مهمة تنص على أن فوضى الاستهلاك تبرز بوضوح، حينما تبدأ الزوجة بعرض نفقاتها لتكون نفقات من السلع والمواد الغذائية التي تبتلع فعلاً الدخل الشهري حتى آخر قرش فيه.

عدوى التبذير

وتنتقل عدوى التبذير إلى الأطفال؛ فينمو معهم انعدام الحس بقيمة الأشياء؛ فلا يحافظون بالتالي على ألعابهم أو كتبهم، وفي ظل ذلك، لا يعود قضية وقتية حالية، بل مسألة تمتد إلى المستقبل، ولا يعود التبذير والترف مقتصراً على الأسرة بل والوطن كذلك، فشهر رمضان، يجري تحويله عاماً بعد عام إلى مناسبة للترويج الكثيف والحاد لمختلف السلع، وتسهم في ذلك بقوة مختلف وسائل الإعلام وفنون الدعاية ووكالات الإعلانات.

وهكذا، يتزايد إخضاع المشاعر الدينية للاستغلال كوسيلة من وسائل توسيع السوق، بل وأحياناً لترويج أكثر السلع بُعداً عن الدِّين.

وعليه، فإننا نؤكد أن مفتاح حل الأزمات الحقيقي إنما يكمن في التربية الاستهلاكية.

إن رمضان هو محاولة لصياغة نمط استهلاكي رشيد وعملية تدريب مكثف تستغرق شهراً واحداً تفهم الإنسان أن بإمكانه أن يعيش بإلغاء الاستهلاك، استهلاك بعض المفردات في حياته اليومية ولساعات طويلة كل يوم، إنه محاولة تربوية لكسر النهم الاستهلاكي الذي أجمع علماء الاجتماع والنفس أنه حالة مرضية.

أهم المعالجات

ختاماً، فإن أهم المعالجات التي يمكن من خلالها التصدي للشراهة الاستهلاكية أو التخفيف من حدتها:

أولاً: ينبغي التخلص من القيم الاستهلاكية السيئة الضارة؛ حتى لا يتسبب الاستهلاك الترفي في وجود الفقر وسط الرخاء؛ إذ باستمراره قد تضيع موارد الأسرة.

ثانياً: حبذا تقدير الكميات المطلوبة والجودة والنوعية والفترة الزمنية لاستهلاك السلع والمنتجات.

ثالثاً: لابد من كبح انفعالاتنا العاطفية المتعلقة بالكميات المطلوب شراؤها واستهلاكها على مستوى الأطفال والنساء والأسر.

رابعاً: الحذر من تقليد المجتمعات المترفة ذات النمط الاستهلاكي الشره المترف المتلاف.

وأقول لأختي المرأة المسلمة: ينبغي عليكِ عندما تشعرين بأن حافز الإنفاق يدفعكِ إلى مزيد من الإسراف والتبذير والتسوق والشراء والشراهة الاستهلاكية، اتباع الخطوات التالية:

١- تمهلي قليلاً قبل أن تخرجي نقودكِ، واسألي نفسكِ إن كان هذا الشعور حقيقياً أم انفعالياً.

٢- احرصي على ألا تشتري محبة الآخرين بالهدايا أو تقليدهم ومحاكاتهم بالإنفاق المفرط.

٣- اسألي نفسكِ قبل الشراء إذا كان بالإمكان شراء ما هو أفضل من هذا الشيء إذا أتيحت فرصة عرض سعري أفضل.

ختام القوم، فإننا لو جمعنا كل ما ينفق على الأمور التافهة في صندوق موحد ثم أنفق هذا على إزالة أسباب المأساة من حياة الناس، لصلحت الأرض وطاب العيش فيها.■

شهر القرآن

الحلويات «الشباكية» و«سلو» و«الفطائر» في مقدمة الأطباق التي تلقى إقبالاً

هوس الشراء يغزو الأسواق المغربية خلال رمضان

الرباط: منال وهبي

تشهد الأسواق التجارية بالمغرب الممتازة منها و«الشعبية» رواجاً كبيراً من طرف المغربيات خلال شهر «رمضان» الكريم، بسبب الهوس لدى الكثيرات منهن ورغبتهن في تكديس المواد الغذائية، واقتناء كل شيء في رمضان؛ مما يكلف مصاريف طائلة وباهظة تتحملها ميزانية الأسرة والتي يذهب أغلبها إلى المواد الاستهلاكية التموينية «الغذائية».

هذا وتعرف طقوس رمضان بالمغرب حضوراً من نوع خاص لبعض المأكولات التي ينفرد بها، وتأتي في صدارتها أطايب مثل«الشباكية» و«سلو» و«البريوات» والتي تتطلب مستلزمات ومصاريف مكلفة، ولا تخلو مائدة مغربية منها، لذا تجد المغربيات حريصات على تحضيرها بالبيت حرصاً على الجودة والذوق الرفيع، والتزاماً بالتقاليد الموروثة جيلاً عن جيل خاصة بالأسر العريقة.

كما أن هناك تهافتاً منقطع النظير على شراء التمور والمكسرات بشتى أنواعها؛ حيث يتدخل عامل الدخل المادي لكل أسرة في جودته، ونجد بعض أصناف التمور التي يتراوح ثمن الكيلوجرام الواحد منها ١٠دولارات أو أكثر.

وفي الوقت الذي تكتفي فيه الأسر الفقيرة والمحدودة الدخل بتمور يقل سعرها عن هذا الثمن بقليل أو بكثير، وتأتي في مقدمتها «المجهول»، و«بوفقوس»، و«أكليد» وغيرها.

عند تجوالنا بإحدى الأسواق الشعبية «سيدي معروف» بمدينة الدار البيضاء، اقتربت «المجتمع» من باعة متجولين لأخذ آرائهم حول عادات الشراء لدى الجزائريين في شهر رمضان.

كشف الحاج بوعزة في العقد السادس، صاحب محل لبيع الفطائر والحلويات، عن الإقبال المتزايد الذي تشهده السوق من طرف المغربيات لشراء الفطائر بما فيها «البغرير»، و«المسمن»، والحلويات «الشباكية»، و«البيروات» من محله؛ نظراً لحرصه على التزام الجودة وتوافرها على معايير الذوق الرفيع.

وأضاف: «إن محله يشكل وجهة خاصة للموظفات بحكم عدم قدرتهن على التوفيق بين ظروف العمل والتحضير لمائدة الإفطار في وقت وجيز؛ مما يدفع غالبيتهن إلى شراء الفطائر والحلويات من السوق، على حد قوله.

وفي معرض ردها عن سؤال لـ«المجتمع»، أشارت السيدة «فتيحة» أرملة وأم لأربعة أطفال، صانعة لعجين معروف عند المغاربة بـ«ورق البسطيلة» والذي يعادل ثمن الكيلوجرام الواحد دولاراً ونصفاً إلى دولارين تقريباً في أحسن الأحوال قالت: إن بيع هذا النوع من العجين يدر عليها دخلاً لا بأس به تعيل به أسرتها، خاصة في شهر رمضان الذي يشهد إقبالاً واسعاً من طرف المغربيات عليه لتحضير المحشي «البريوات»، و«المحنشة» لتزيين موائدهم الرمضانية.

وأضافت: «إن تحضير هذا النوع من العجين لا يكلفها مادياً الشيء الكثير، خاصة وأن هذه الحرفة ورثتها عن والدتها حتى صارت خبيرة في صنعها، يتهافت الزبائن على محلها لاقتنائها بثمن مناسب، وهو ما أكسبها شهرة بهذه السوق الشعبية».

هذا، وأجمع الباعة المتجولون أن شهر رمضان يشكل فرصة ذهبية لا تعوض تزيد من دخلهم الفردي، نظراً للإقبال المتزايد على المحلات التي تتمتع بجودة عالية وبسمعة طيبة من زبائنها، في منافسة شرسة بين الباعة المتجولين وقاسمهم المشترك الفقر والتهميش؛ من أجل جلب لقمة العيش، وتلبية أذواق أسر أخرى منعتها ظروفها من تحضير الطعام بمنازلها؛ مما يسهم في إنعاش السوق اقتصادياً في تباين واضح في الأسعار والجودة.■

معالم على الطريق

أ.د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

رمضان.. هل يكون له قوة ورجال؟

يعيش المسلمون رمضان، ولكن لا يعيشون انتصاراته وأمجاده، وما ذلك إلا لغيبة رجاله، وقعود فرسانه، وضياع خيوله، فرمضان شهر القرآن، لا يتفاعل معه إلا جيل قرآني لا صبياني، ورجال صدق وجهاد، لا غلمان كذب واخلاد.

رمضان مدرسة للتربية، ودروس للهداية، ومناهج للانطلاق، ومواقف لبعث الهمة، ومحطاته لتجميع الأمة، وإثارة طاقاتها الخيِّرة، رمضان واحة تفيء إليها النفوس، وتتعانق حولها الأرواح، في أخوّة وحب، وطاعة لله سبحانه وتعالى، وخضوع لأوامره، لهذا كان رمضان دائماً يحمل مفاتيح النصر وبشائر الفوز، ولقد حملت إلينا سورة «الأنفال» عن واقعة «بدر» تعاليم ينبغي أن تتحقق في محيط المسلمين كشروط للنظر ودلالات على الفوز، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ (الأنفال).

إن هؤلاء المؤمنين الحقيقيين، الذين أصلحوا ما بينهم، وعمرت قلوبهم بالإيمان حتى وجلت من خشية الله سبحانه، لابد وأن يسيروا إلى حسن البلاء، مستجيشة قلوبهم، بشعور التقوى والخوف من الله تعالى، ولابد للإيمان من صورة عملية يتحقق فيها ويثبت وجوده، فالإيمان هو ما وقر في القلب وصدّقه العمل، وقد كانت غزوة «بدر» في رمضان تحقيقاً عملياً لصدق الإيمان، وسلامة اليقين، وكان صدق الإيمان في هذه الغزوة يتمثل في برنامج عملي دفاعاً عن دين الله تعالى، وصداً لجحافل الظلام والكفر في أخوة ورجولة حفظها التاريخ درساً للأجيال التي تريد الفوز في الحياة.

قال ابن إسحاق: وخرج رسول الله ﷺ في ليال مضت في شهر رمضان في أصحابه، وكانت إبل أصحاب رسول الله ﷺ يومئذ سبعين بعيراً فاعتقبوها؛ أي كانوا يركبونها بالتعاقب، فكان رسول الله ﷺ، وعلي بن أبي طالب، ومرثد بن أبي مرثد الغنوي يعتقبون بعيراً، وكان أبوبكر، وعمر، وعبدالرحمن بن عوف يعتقبون بعيراً.

قال المقريزي في «إمتاع الأسماع»: ومضى رسول الله ﷺ حتى إذا كان دون «بدر» أتاه الخبر بمسير قريش، فاستشار الناس فقام أبوبكر رضي الله عنه فقال فأحسن. ثم قام عمر رضي الله عنه فقال فأحسن. ثم قال: يا رسول الله، إنها والله قريش وعزها، والله ما ذلت منذ عزت، والله ما آمنت منذ كفرت، والله لا تسلم عزها أبداً ولتقاتلنك فاتهب لذلك أهبته، وأعدَّ لذلك عدته، ثم قام المقداد ابن عمرو رضي الله عنه فقال: يا رسول الله، امض لأمر الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لنبيها: «اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون»، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا، إنا معكما مقاتلون، والذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لسرنا معك (برك الغماد موضع بأقصى اليمن)، فقال له رسول الله ﷺ خيراً ودعا له بخير.

ثم قال ﷺ: «أشيروا عليَّ أيها الناس»، وإنما يريد الأنصار، وكان يظنهم لا ينصرونه إلا في الدار، لأنهم شرطوا له أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأولادهم «وذلك في بيعة العقبة الثانية التي هاجر على أساسها رسول الله ﷺ إلى المدينة»، فقام سعد بن معاذ رضي الله عنه فقال: أنا أجيب عن الأنصار، كأنك يا رسول الله تريدنا! قال: «أجل». قال: إنك عسى أن تكون قد خرجت عن أمر قد أوحي إليك في غيره (يعني كما يبدو أنك ربما تكون قد خرجت لأمر ثم أوحي إليك في غيره؛ إذ كان قد خرج للعير ثم عرض النفير)، فإنا قد آمنا بك، وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به حق، فأعطيناك مواثيقنا وعهودنا على السمع والطاعة. فامض يا نبي الله لما أردت، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما بقي منا رجل، وصل من شئت، واقطع من شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، وما أخذت من أموالنا أحب إلينا مما تركت، والذي نفسي بيده ما سلكت هذا الطريق قط، وما لي بها من علم، وما نكره أن نلقى عدونا غداً، وإنا لصبر عند الحرب، صدق عند اللقاء، لعل الله يريك منا بعض ما تقر به عيناك.

وفي رواية أن سعد بن معاذ قال: إنا خلفنا من قومنا قوماً ما نحن بأشد حباً لك منهم، ولا أطوع لك منهم، ولكن إنما ظنوا أنها العير، نبني لك عريشاً فتكون فيه، ونعد عندك رواحلك، ثم نلقى عدونا، فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا، كان ذلك ما أحببناه، وإن تكن الأخرى جلست على رواحلك فلحقت من وراءنا. فقال له النبي ﷺ خيراً. وقال: «أو يقضي الله خيراً من ذلك يا سعد»، فلما فرغ سعد من المشورة قال رسول الله ﷺ: «سيروا على بركة الله، فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم».. فعلم القوم أنهم إنما يلاقون القتال وأن العير تفلت، ورجوا النصر لقول النبي ﷺ، ومن يومئذ عقد رسول الله ﷺ الألوية، وهي ثلاثة: لواء يحمله مصعب بن عمير، ورايتان سوداوان، إحداهما مع علي، والأخرى مع رجل من الأنصار هو سعد بن معاذ، وأظهر السلاح.

وكان خرج من المدينة على غير لواء معقود، لأنه كان يظن أنه لا يلقى حرباً مع المشركين، فلما أراد الله تعالى غير ذلك علموا أن الله قدَّر لهم لقاء المشركين في حرب، وانكشف الأمر، كان الامتحان أمام الخطر المباشر، وأراد الله سبحانه أن تكون ملحمة لا غنيمة، وأن تكون موقعة بين الحق والباطل، وأراد الله تعالى للعصبة المؤمنة أن تصبح أمة، وأن تصبح دولة لها قوة وسلطان، وأراد الله أن تقاس القوة الحقيقية للإيمان، وأن تعلم العصبة المؤمنة أن النصر ليس بالعدد والكثرة، وليس بالمال والخيل والزاد، وإنما هو بمقدار اتصال القلوب بالله تعالى وبقوته التي لا تقف لها قوة العباد، وأن يكون هذا كله عن تجربة يراها الناس رأي العين لا مجرد تصور، ولتوقن كل عصبة مسلمة بعد ذلك أنها تملك في أي زمان ومكان أن تغلب خصومها وأعداءها، مهما تكن قوتهم وعدتهم، وكانت غزوة «بدر» هذه مثلاً للمسلمين، وبياناً عملياً يقرر دستور النصر والهزيمة لتقرأه الأجيال المسلمة وتعلم منه سُنة الله الجارية في خلقه مادامت السماوات والأرض.

والعصبة المؤمنة اليوم تجاهد ما وسعها الوقت لإعادة النشأة الإسلامية إلى الحياة، بعدما طمست معالمها الأهواء والشهوات، وغلبت عليها الفتن والضلالات، وأنها لجديرة بأن تقف طويلاً هذه الأيام أمام «بدر» وقيمها ودروسها وعبرها وأبعادها، وأن تعلم أن النصر يحتاج إلى تضحيات وجهاد وعرق.

دربت للمجد والساعون قد بلغوا
جهد النفوس وألقوا دونه الأزرا
فكابدوا المجد حتى مل أكثرهم
وعانق المجد من أوفى ومن صبرا
لا تحسب المجد تمراً أنت آكله
لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

نسأله سبحانه العون والتوفيق.. آمين.■

شهر القرآن

ذات رمضان

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

تتشابه الأيام كأنها التوائم، وتمر أمام ناظريه كطابور يحمل ذات الملامح والشيات واللباس!

كما تتشابه مواسم القرية البسيطة دون تغيير يذكر؛ ما دامت تعيش عزلة عن العالم، ولم تتعرّف بعدُ على منجزاته الجديدة.

رمضان وحده يختلف!.. قبل حضوره تسبق الهيبة والجلال والوجل، فإذا أقبل تراءاه الناس بحرص واهتمام.. الكبار يصعدون إلى «النفود» الغربي بعد صلاة العصر، ويتحدّثون باهتمام، ويختلفون، ثم يُنصتون لحديث الإمام؛ الذي يؤكد لهم مكان بزوغه.. ويُلقّنهم ماذا يقولون:

«اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالْيُمْنِ وَالإِيمَانِ وَالسَّلاَمَةِ وَالإِسْلاَمِ، هِلاَلُ خَيْرٍ وَرُشْدٍ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ».

لا مذياع لمعرفة الخبر.. المذياع نفسه غير مقبول الرواية، ولا يوجد إلا خفية، وعند الفسّاق وحدهم!

الصغار يفرحون بطريقتهم الخاصة، ولأسبابهم الخاصة أيضاً!

صامه طفلاً، وأقنعته أمه منذ اليوم الأول أن صياماً «كصيام الدجاجة والديك!» يكفيه.. فليُمسك إذاً إلى نصف النهار، ثم يُفطر على وجبة الغداء المبارك!.. يتسلل وقت السَحُور وقد أيقظته الحركة غير المعتادة في المنزل، وينضم إلى ركب المُتَسَحِّرين.. أما القهوة فلا تصلح له؛ لأنه لا يشربها إلا البالغون.. وبهذا تصبح أُمنية عزيزة ينتظر متى يتأهّل لها ويُصنَّف ضمن قائمة الكبار!

يود أنه كان أكبر من عمره، ويتساءل في سرّه: متى يأتي اليوم الذي يصبح فيه كهؤلاء؟

لعل عالم الطفولة لا يحظى آنذاك بكثير من الخصوصية والاهتمام، ولا يجد ما يلائمه من المتعة واللهو واللعب، فليس أمامه إلا أن يحلم بالرجولة!

حتى الصوم نفسه أصبح محاطاً بشروط إضافية، فحين يغلبك النوم عن السَحُور فلن يُسمح لك بالصيام.

لا فوانيس رمضانية.. فالفوانيس هي هي مصدر النور الوحيد في القرية، وخاصة الصغير الذي يسمونه بـ«الفنر».

لا حلويات ولا أطعمة خاصة لرمضان.

التوت وحده كان مشروباً رمضانياً يسهل عليهم تحصيله، فهو في دكانهم، وهم يشربونه بكثير من الماء وبعض السكر.

التمر في القرية متوافر في الحقل وفي المنزل؛ الذي تتوسط فناءه نخلة سامقة، بدت وكأنها أحد أفراد الأسرة.

اللبن مشروب شعبي يتهاداه الجيران كتحفة ثمينة، ويتصرَّفون في صياغاته؛ ما بين مخيض، وزبد، وحليب، وبقل (أقط)..

وربما طبخوا التمر بالزُبد، وحصلوا على طعم لذيذ يسمى «القشدة».

حين نستذكر الأشياء القديمة تبدو وكأنها كانت أكبر وأضخم وأجمل مما هي عليه في الواقع.. هل لأننا صغار كنا نراها كبيرة؟ أم لأننا لم نر غيرها؟.. الغرفة الضيقة كانت كمجلس فسيح، والفناء كان كملعب كرة، والجدار القصير كان كَسَدٍّ شاهق.

وحتى البشر.. لا يتخيل أباه رجلاً في الخامسة والثلاثين، ولا أمه فتاة في الثامنة والعشرين.. رمضان كان يزيدهم قرباً والتصاقاً، ويمنح حركة متجددة لا تتوافر دائماً.

لم يعرف الأب «المرمضن»؛ الذي يغضب ويزمجر ويصرخ بحجة الصوم، لا يذكر إلا ذاك السمح السَهل الطيب؛ الذي يتكلّف الحزم ليُربِّي صغاره على الصدق، والمحافظة على الصلاة، ومكارم الأخلاق.

صلاة التراويح في المسجد الجامع يحضرونها في اليوم الأول، ثم يكتفون ببعضها، إذ لا طاقة لهم بمتابعة الإمام في تسليماته العشر التي يقرأ فيها جزءاً من القرآن.

التنافس في ختم المصحف على أشُدِّه.. والرغبة في السَبق تحمل بعضهم على اللجوء لطرق ملتوية مثل «النط»، وتعني قفز بعض السَور أو بعض الصفحات أو الآيات؛ وهي تُهمٌ تشبه تُهم تزوير الانتخابات.. إذ كيف يمكن لفلان أن يصل إلى سورة يونس في وقت وجيز؟!

ويلجأ آخر إلى الهَذِّ «الهدر»؛ وهو الإسراع في القراءة حتى لا يكاد يُبِين؛ ليتفاخر أمام نظرائه بأنه سبقهم.

وبعد أيام تبدأ أخبار الختمات تتوالى، ومعها الاتهامات والتشكيك والسخرية.. ودفاع الأب منقطع النظير عن ولده؛ الذي قرأ القرآن حرفاً حرفاً.

فضائح الإفطار السِّري همسٌ يتعالى ويطال بعض المتجرئين؛ ممن هم في بداية المراهقة، ليصبح مادة للحديث والاستنكار ثم العقوبة؛ التي تتراوح بين الضرب، والهجر، والتوبيخ والتحذير من كلام الناس؛ الذي يؤذي الأسرة جميعاً، وعادة ما يتحول إلى عَرْض لتاريخها وسوابقها، وغمز لرقة دينها، وضعف أخلاقها.. ولا غرابة أن يربط بأصلها ثم يعمم الحكم على نظرائها.

أما حين يقع اللوم على ذاك المراهق المتمرِّد من تلك الأسرة العريقة، وذلك الأب الصالح الذي يوصف بهذه المناسبة بأنه «يطهر الأرض التي يطأ عليها»؛ فهنا يسكت الجميع عن التعليق مكتفين بترديد: الهداية بيد الله تعالى!

أهل القرية صادقون، ولا يشكّون في نزاهة أحكامهم، ولا في ازدواجية معاييرهم!

من ينسى فيأكل أو يشرب فإنما أطعمه الله وسقاه، ولذا يرون أن عليك ألا تنبهه إلى أنه صائم، فأنت بذلك تقطع رزق الله عنه.

الصغير ينسى، وإذا لم ينس فهو يتناسى؛ ليُقدِّم عذراً جاهزاً حينما يتم الظفر به مُتلبِّساً بما يقطع صومه!

روح البساطة والتواضع والعفوية كانت تطبع الحياة بمَيْسمها الجميل.. وكثير من الجمال لا نراه إلا حين يدركه المغيب ويصبح شيئاً من الذكرى.

رحمة الله على تلك الأيام.. وسقى عظام أناسها صوب الغمام!■

(*) داعية سعودي - رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

المجتمع الصحي

شهر القرآن

يحتاج مرضاه إلى طعام خاص في شهر الصيام..

مرض السكري.. الجانب المظلم للازدهار الاقتصادي في دول الخليج

يعاني أكثر من واحد من كل خمسة كويتيين من مرض السكري، ويقول خبراء: إنه نتيجة للثروة النفطية أصبح بالكويت ودول الخليج أعلى معدلات دخل الفرد في العالم، لكن هذا أيضاً أدى إلى نمط حياة ينطوي على الإسراف في تناول الطعام، وتناول وجبات نسب السكر فيها عالية ووظائف مريحة، علاوة على الاعتماد الشديد على السيارات في التنقل، مما أدى إلى تفشي مرض السكري بالمنطقة.

ويقول الاتحاد الدولي للسكري: «إن خمساً من الدول العشر التي توجد بها أعلى معدلات لانتشار المرض هي من دول مجلس التعاون الخليجي الست».

وتحتل الكويت المركز الثالث، بينما تحتل قطر المركز السادس، والسعودية السابع، والبحرين الثامن، والإمارات العاشر.

وبقية الدول العشر هي من دول جزر المحيط الهادئ ذات أعداد السكان الصغيرة، بخلاف لبنان الذي يحتل المركز الخامس.

ويعاني ٢١,١٪ من السكان في الكويت من داء السكري، في حين أن معدلات الانتشار تبلغ نحو ٢٠٪ في دول مجلس التعاون الأخرى، وفقاً للاتحاد الدولي لمرض السكري، ويبلغ المعدل في الولايات المتحدة ٩,٦٪، وعلى مستوى العالم ٨,٥٪.

وقال عبدالمحسن الشمري، استشاري الغدد الصماء بمستشفى مبارك الكبير بالكويت: «إن المشكلة منتشرة على نطاق واسع في الكويت، ومن الطبيعي الآن أن يكون نصف الحاضرين بحفل عشاء مصابين بالسكري، وأن يسألوا بعضهم بعضاً عن الأدوية التي يتناولونها بعد أن يأكلوا».

ويقول علماء: إن عوامل وراثية فيما يبدو تسهم في انتشار مرض السكري بالخليج.

نمط الحياة.. عامل أساسي

ولعل السبب في ذلك كما تقول إحدى الباحثات: منذ نحو جيلين أو ثلاثة كان الكثير من سكان المنطقة يكسبون قوتهم من خلال العمل في مهن شاقة مثل الصيد ورعي الماعز وصيد اللؤلؤ.

وغيرت تنمية ثروة الخليج النفطية نمط الحياة بصورة حادة، فأغرت عشرات الآلاف من الناس بالعمل في وظائف مريحة في مؤسسات حكومية تتمتع بتمويل سخي أو تقدم لهم إعانات بطالة كافية.

أما الوظائف التي تحتاج لمجهود بدني شاق في دول الخليج مثل العمل في المقاولات وتشغيل حقول النفط فيشغلها بالكامل تقريباً ملايين المغتربين.

ويعتقد بعض سكان الخليج أن حرب الخليج الأولى ضد النظام العراقي في عامي ١٩٩٠ و١٩٩١م ربما أسهمت بشكل غير مباشر في انتشار السمنة من خلال نشر ثقافة الوجبات السريعة، وازدهرت متاجر الوجبات السريعة في الكويت والسعودية وغيرها من الدول؛ حيث تمركز الآلاف من الجنود الأمريكيين، وظلت جزءاً من ثقافة الحياة اليومية إلى الآن.

كما أن نمط الحياة والرفاهية التي يعيشها أهل الخليج وقلة ممارسة الحركة وثقافة الوجبات السريعة الدسمة كلها عوامل تسهم في ذلك.. الطعام يتم توصيله للبيت، والأطفال يلعبون وهم جالسون أمام أجهزة الكمبيوتر، حتى امتحان التربية الرياضية تحريري!

وقد أظهرت دراسة أجرتها هيئة الصحة في أبوظبي، أن إجمالي التكلفة الاجتماعية للمرض يقدر بنحو ١,٩ مليار دولار.

وبخلاف التكاليف المالية الفورية، فإن مرض السكري قد يهدد خطط التنمية على المدى الطويل لدول الخليج، وتدرك هذه الدول أن اعتمادها على النفط يجعلها عرضة للتأثر بالأسواق العالمية، لهذا تسعى إلى تنويع اقتصاداتها وضم المزيد من أبناء شعوبها إلى قوة العمل.

وتواجه الحكومات المشكلة من خلال إطلاق حملات توعية جماهيرية للتشجيع على اتباع أنظمة غذائية صحية، وممارسة الرياضة والخضوع للفحص الطبي المبكر.

ومنذ عام ٢٠٠٧م عمل مركز «إمبريال كوليدج لندن للسكري» حملة وطنية في الإمارات، تضمنت سلسلة من اللقاءات الجماهيرية وتحاليل الدم المجانية وسباقاً سنوياً للمشي، وترتيب أنشطة رياضية في أماكن العمل.

في الكويت وقطر والسعودية عملت شركة «إم.إس.دي» مع السلطات لوضع برنامج تدريبي للممرضات بشأن استشارات السكري، وكتاب طهي للسكري، وتطبيق لـ«الآي فون» يقدم نصائح لمرضى السكري بشأن كيفية الصوم في شهر رمضان.

لكن خبراء يعترفون بأن تغيير الثقافة التي تساعد على انتشار السكري سيستغرق سنوات.■

أسلوب الحياة الصحي يخفض ضغط الدم

لا يتطلب علاج ارتفاع ضغط الدم بالضرورة تناول الأدوية، إذ أوضح معهد الجودة والاقتصادية في المجال الصحي بمدينة كولونيا الألمانية أنه بإمكان المرضى خفض ضغط الدم المرتفع باتباع أسلوب حياة صحي يتمثل في ممارسة الرياضة وخفض الوزن وتناول أطعمة قليلة الملح.

وينصح المعهد الألماني المصابين بارتفاع ضغط الدم بتناول أطعمة صحية غير معالجة بيولوجياً ولا كيميائياً، مثل الأسماك واللحوم ومنتجات الألبان، بدلاً من تناول مواد غذائية تحتوي على أملاح مثل رقائق البطاطس والمخبوزات المملحة واللحوم المملحة أو المدخنة وأنواع كثيرة من الجبن. كما تساهم الرياضة في مرونة الأوعية الدموية وخفض ارتفاع ضغط الدم على الدوام.

وعندما يرتفع ضغط الدم بدرجة كبيرة، فإن الأطباء يوصون بالعلاج المباشر بالأدوية، وهذا يسري في حالة ارتفاع ضغط الدم الانقباضي (القيمة العليا) عن ١٨٠.

وبتناول الدواء السليم يمكن معالجة ضغط الدم المرتفع وتقليل أخطار الإصابة بأمراض الدورة الدموية مثل الأزمات القلبية والسكتات الدماغية.■

رمضان فرصة مواتية.. كسر الروتين ينشط المخ

يُسهم الروتين في تسيير حياة الكثير من الأشخاص، لا سيما كبار السن، إلا أنه لا يعمل على تنشيط العمليات الذهنية في المخ إلا على نحو ضئيل للغاية.

وإزاء ذلك، ينصح باحث ألماني بإدخال بعض التغييرات البسيطة على مهام الحياة اليومية - كما يحدث في شهر رمضان - معتبراً أن من شأن ذلك أن يعمل على تحفيز الخلايا العصبية بالمخ، مما يُسهم بطبيعة الحال في تنشيطه.

وأوضح الباحث أن هذه الطريقة يُمكن أن تُساعد كبار السن أيضاً على تحفيز العمليات

الذهنية لديهم، ضارباً أمثلة على ذلك بالبدء مثلاً بتنظيف الأسنان من جهة اليسار بدلاً من اليمين، أو الخروج للتسوق في المتجر دون اصطحاب مفكرة التسوق.

وأشار البروفيسور الألماني إلى أنه من الأفضل أن يقوم كبار السن في هذا الوقت بتحديد أشياء معيّنة تساعدهم على التذكر، كأن يكوّنوا كلمة تتألف من الحروف الأولى للأشياء المراد شراؤها.

وبيّن أن تغيير طريقة التفكير يُمكن أن يُمثل أيضاً أحد السبل المحفزة للمخ، بحيث يقوم مَن اعتاد مثلاً على استخدام يده اليُمنى باستعمال اليد اليسرى بشكل مؤقت في الإمساك بفأرة الكمبيوتر أو الكتابة.■

التمر.. كنز لا يفنى

كان رسول الله ﷺ يفطر قبل أن يصلي على رطبات، فإن لم تكن فتميرات فإن لم تكن حسا حسوات من ماء.

ومن فوائد التمر العديدة:

١- له تأثير مهدئ للأعصاب لاحتوائه على فيتامين «أ»، وفيتامين «ب١» المقوي للأعصاب.

٢- يحتوي على الفسفور الذي يعتبر غذاءً للخلايا العصبية في الدماغ.

٣- التمر سريع الهضم والامتصاص خلال ساعة من تناوله، مما يسرع في إمداد الجسم بالطاقة وتعويضه بالعناصر المعدنية والفيتامينات والكربوهيدرات.

٤- يحتوي على مواد سليوزية تساعد المعدة في عملياتها الهضمية، وكذلك تنظيفها وتطهيرها.

٥- يقوي الكبد والقلب والدم لما يحتويه من منجم معادن سهلة وسريعة الامتصاص.

٦- تناول التمر ثم الشوربة سهلة الهضم يحفز المعدة والأمعاء على إفراز الأنزيمات الهاضمة، فيسهل هضم باقي طعام الإفطار الذي يحتوى على البروتينات والكربوهيدرات.

٧- يساعد على تصحيح حموضة البول الناتجة من الصيام، مما يقي الجسم من تكون الحصوات.

٨- غني بالفيتامينات والمعادن، وبالألياف الغذائية، مما يجعل الصائم يشعر بشيء من الشبع، فلا يندفع إلى تناول الطعام بصورة كبيرة تضر بجهازه الهضمي.

٩- يحتوي الرطب على مادة تنبّه تقلصات الرحم وتزيد انقباضها وخاصة أثناء الولادة،

ويساعد على إحداث انقباض في الرحم.. وقصة السيدة مريم خير دليل.

١٠- لأن له تأثيراً مهدئاً للأعصاب فإنه يحد من نشاط الغدة الدرقية.■

شهر القرآن

لايكاد يمر يوم واحد من شهر رمضان، إلاّ ويتعزز رصيد الجزائر بمسلم جديد من جنسيات مختلفة أكثرها أوروبية ليست لها أي مصلحة في الجزائر مثل الحصول على الإقامة، كما يُشاع عن بعض العمّال القادمين من الصين، عدا أنها وجدت في الجزائر من يخرجها من ظلمات الكفر والضلال إلى نور الإسلام.

لم تعد مهمة مواقع التواصل الاجتماعي قلب العروش فحسب بل أصبحت أداة للدعوة إلى الله تعالى

صور التكافل الاجتماعي التي يراها الأجانب بين الجزائريين.. سبب رئيس في إقبالهم على الإسلام

الزواج ومواقع التواصل الاجتماعي فتحت أمامهم الأبواب..

أكثر من ألف شخص اعتنقوا الإسلام في الجزائر العام الماضي

الجزائر: سمية سعادة

شباب جزائري منّ الله عليه بالتقوى، فأبى إلا أن ينشر تقواه بين مسيحيين جاؤوا إلى الجزائر في مهمة عمل أو للسياحة، أو تمّ التعرف عليهم في بلدانهم الأصلية، أو من خلال مواقع التواصل الاجتماعي مثل «الفيسبوك»، و«تويتر»، فانتهى بهم الأمر إلى زيارة الجزائر لإعلان إسلامهم، واستبدال أسمائهم الغربية بأسماء جزائرية وإسلامية، وبعضهم من رجال ونساء، فضّل الارتباط بجزائريين والإقامة في الجزائر بشكل نهائي رغبة في الحفاظ على هذا المكسب العظيم.

تعارف.. فزواج.. فإسلام

البداية كانت مع سيدة ألمانية تُدعى «سوزان»، تعرفت على شاب جزائري في بلدها سنة ١٩٩٤م ، وقبل أن يطلبها للزواج، اشترط عليها أن تعتنق الإسلام فكان له ما أراد، ومن هنا بدأت رحلة «سوزان» في التعرف على الإسلام والمسلمين، وقد أسرتها طبيعة العلاقات الاجتماعية والأخلاقية التي تربطهم، وهي العلاقات التي ليست متوافرة بين الألمانيين والأوروبيين بشكل عام، وما

زاد من شغفها بالإسلام، أنها زارت الجزائر برفقة زوجها في هذا الشهر الفضيل، وصامته بين أهله، وشرعت في حفظ القرآن الكريم، بعد أن تعلمت بعض الألفاظ العربية بمساعدة أهل زوجها، وتأمل «سوزان» التي تعتبر الإسلام دين الرحمة والتسامح، دين علّمها أن الحياة دار لهو ولعب كما تقول، تأمل في زيارة البقاع المقدسة برفقة زوجها لتقوية الجرعة الإيمانية لديها.

ولا يختلف الأمر كثيراً بالنسبة إلى المواطنة الفرنسية «لبنى»، أو «فاتي» قبل أن تعتنق الإسلام، حيث تزوجت من شاب جزائري قبل ٦ أشهر بفرنسا، وقبل أن يقررا أن يمضيا شهر رمضان في الجزائر، قرّرت «لبنى» أن تعتنق الإسلام بعد أن قرأت المصحف الشريف مترجماً إلى اللغة الفرنسية الذي أهداه لها زوجها، والذي لم يمارس عليها أي ضغط لتترك دينها وترتمي في أحضان الإسلام، وبعد أن نزلت الجزائر نطقت «فاتي» سابقاً و«لبنى» حالياً بالشهادتين بمسجد «الفلاح» بالعاصمة، وسط تهليل وتكبير من المصلين الذين تواجدوا بالمسجد، والذين سعدوا أيما سعادة باكتساب مسلمة جديدة.

«الفيسبوك».. والطريق إلى الإسلام

لم تعد مهمة مواقع التواصل الاجتماعي قلب العروش وحسب، بل أصبحت أداة من الأدوات التي يستخدمها الشباب المسلم في استقطاب أكبر عدد ممكن من الغربيين إلى الإسلام، ذلك ما يفعله بعض الجزائريين، الذين تمكنوا بفضل الله من إقناع أجانب من ديانات ودول مختلفة باعتناق الإسلام، وهي الظاهرة الجديدة التي أخذت في الانتشار مع توسع دائرة «الفيسبوك» و«تويتر»، ذلك ما لاحظه أئمة جزائريون أشرفوا بأنفسهم على مراسم إعلان الشهادتين لأجانب في المساجد الجزائرية، من بين هؤلاء ثلاثة فرنسيين من بينهم سيدتان، قاموا بالسفر إلى الجزائر للنطق بالشهادتين بمسجد «جمال الدين الأفغاني» بمدينة «قالمة» (٥٣٧ كلم شرق العاصمة) بعد أن نجح شاب جزائري بإقناعهم باعتناق الإسلام عبر «الفيسبوك»، واستضافهم في مدينته التي لاقوا فيها ترحاباً كبيراً، الأمر الذي جعلهم يقفون على رحابة الإسلام والمسلمين الذين لا ينظرون إلى الغربيين بعين التمييز والعنصرية كما يفعلون هم تجاه المسلمين.

والجدير بالذكر، أن «قالمة» وحدها وحسب إحصائيات صادرة عن مديرية الشؤون الدينية لهذه الولاية، شهدت اعتناق ١٥ أجنبياً الإسلام عام ٢٠١٠م، و٧ أشخاص من بينهم أربع نساء منذ النصف الأول من عام ٢٠١١م غالبيتهم يحملون الجنسية الفرنسية، كما استقبلت الجزائر في نفس السياق، ثلاث برازيليات زرن مدينة «خنشلة» (٤٥٠ كلم شرق العاصمة...) خصيصاً لإعلان إسلامهن على الملأ، بعد أن تعرّفن على شاب من المدينة، تحدث لهن عن عظمة الإسلام وسماحته، ولم يتوقف الأمر عند الفرنسيات والبرازيليات، بل وصل إلى الأمريكيات، حيث استطاع شباب جزائري من خلال التعارف عبر «الفيسبوك» إلى استقطاب أربع أمريكيات إلى الإسلام، اللواتي زرن الجزائر في رحلة سريعة من أجل مهمة واحدة ووحيدة، هي النطق بالشهادتين، ثم العودة إلى الولايات المتحدة بأجمل رداء، وهو رداء الإسلام.

الرقم لا يعكس الحقيقة

وحسب إحصائيات أعلنت عنها وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية، فإن ١٤٦ أجنبياً اعتنقوا الإسلام في الجزائر عام ٢٠١١م، وأغلبهم من أوروبا، وتحديداً من فرنسا، ممن يقيمون في الجزائر بغرض العمل، أما شهر رمضان الماضي فقد شهد دخول ١١ أجنبياً من جنسيات مختلفة الإسلام، على اعتبار أن رمضان هو شهر التلاحم والتكافل الاجتماعي الذي يتيح للعمال الأجانب أن يتقربوا من العائلات الجزائرية التي تستضيفهم وتعرفهم على عاداتها وطباعها في شهر التقوى، واعتبر المدير الفرعي بوزارة الشؤون الدينية، أن الرقم المعلن عنه لمعتنقي الإسلام في سنة ٢٠١١م لا يعكس الحقيقة، على اعتبار أن الكثير منهم يعلنون الشهادتين في المساجد، ولا يسعون إلى توثيق اعتناقهم للإسلام «بسبب عدم حاجتهم إلى ذلك، لكونهم متزوجين من جزائريين سواء بالنسبة للرجال أو النساء، وترى جهات غير رسمية، أن الرقم يكون قد تجاوز الألف شخص من معتنقي الإسلام، بينما يكون الرقم المعلن عنه أي ١٤٦، قد قارب الـ(٣٠٠) شخص ارتضوا الإسلام ديناً.

وعن أسباب الإقبال المتزايد على الإسلام في الجزائر، قال المدير الفرعي لوزارة الشؤون الدينية: إن زواج الجزائريين من الأجانب يعد من أهم الدوافع التي ترغبهم في الإسلام، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، تعتبر الثقافة العالية لهؤلاء الأجانب من أكثر الأسباب «التي تحثهم على البحث العميق في الديانات والمقارنة فيما بينها»، ناهيك عن صور التكافل الاجتماعي التي يشاهدونها ويتأثرون بها أثناء تواجدهم في الجزائر.■

شهر القرآن

«سينودس» تبشيري ضربه اليأس (١-٢)

محاولات لإحياء خطة تنصير العالم

بقلم د. زينب عبد العزيز (*)

في الحادي عشر من شهر أكتوبر عام ٢٠١١م، أصدر البابا «بنديكت السادس عشر» خطابه الرسولي المعنون «بوابة الإيمان»؛ ليعلن عن إقامة «عام الإيمان» بعد سنة، أي في ١١ أكتوبر ٢٠١٢م وسوف يمتد حتى ٢٤ نوفمبر ٢٠١٣م عند الاحتفال بعيد قيامة «يسوع».. ويبدأ ذلك العام خلال انعقاد الجمعية العمومية لـ«سينودس» الأساقفة، الذي سيجتمع فيما بين ٧ و٢٨ أكتوبر ٢٠١٢م حول موضوع «التبشير الجديد لتوصيل الإيمان المسيحي»، ضمن برنامج تنصير العالم.

اجتماعهم يبدأ في ١١ أكتوبر ٢٠١٢ حتى ٢٤ نوفمبر ٢٠١٣م وأطلقوا عليه «عام الإيمان»

وقد تم الإعلان يوم ١٩ يونيو ٢٠١٢م عن خطة عمل هذا «السينودس» الذي يواكب - في نفس الوقت - احتفاليات مرور ٥٠ عاماً على بداية أعمال «مجمع الفاتيكان الثاني»، الذي كان ضمن قراراته تنصير العالم، وذكرى مرور ٢٠ عاماً على إصدار كتاب التعليم الديني الجديد للكنيسة الكاثوليكية.

وقد تم إرسال هذه الوثيقة المطروحة للدراسة إلى ١٣ «سينودس» لأساقفة الكنائس الشرقية الكاثوليكية غير التابعة لروما، وإلى ١٤ جمعية أسقفية، و١٦ أسقفية للكنيسة الرومية، وإلى اتحاد القيادات العليا.. وكل هذه الهيئات سبق وأرسلت مساهماتها للأمانة العامة لهذا الاتحاد، مصحوبة بإسهامات العديد من المؤسسات والجماعات والأتباع والخبراء والمجلس البابوى لتفعيل التبشير الجديد، وذلك حتى يتمكن البابا «بنديكت ١٦» من صياغة توجيهاته التنفيذية لنتائج ومقترحات «السينودس» القادم لتوصيل الإيمان المسيحي للعالم.

(*) أستاذة الحضارة الفرنسية

من المثير للسخرية أن يولد «يسوع» قبل التقويم المحسوب بميلاده.. فوفقاً للأناجيل فإن ميلاده يقع بين عام ٩ وعام ٢ قبل الميلاد!

وهذه الوثيقة أو برنامج عمل «السينودس» (Instrumentum laboris)، يتكون من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، ترد جميعها في ١٦٩ بنداً، وتقع في ٨٨ صفحة، وتتكون الفصول من العناوين التالية: «يسوع المسيح إنجيل الله لكافة البشر، توقيت التبشير الجديد، توصيل الإيمان، إحياء العمل الرعوي».. وكما نرى بوضوح لم يعد الأمر متعلقاً بإعادة تبشير البلدان التي سبق تبشيرها وابتعدت عن الإيمان، مثلما تم تكرار ذلك في الحقبة السابقة، ولكن توصيل الإيمان المسيحي إلى العالم تحت مسمى مختلف يعنى هو أيضاً انتزاع كافة الديانات والعقائد الأخرى بما فيها الإسلام.

ونفهم من الوثيقة أن الأسباب التي أدت إلى انعقاد هذا «السينودس»، وهي متناثرة على صفحاتها، وننقل منها ما له مغزاه: «تباعد المسيحيين عن الممارسة المسيحية»، «عدم الاكتراث الديني»، «العلمنة»، «الإلحاد»، «انتشار الفرق»، «الخلط المتزايد الذي يباعد الأتباع وعدم طاعتهم لقساوستهم»، «الخوف، الخجل، أو الاحمرار خجلاً من الأناجيل، على حد قول بولس الرسول»، «الهجرات»، «العولمة»، «وسائل الإعلام»، «وهن إيمان المسيحيين»، «ضعف حماس الجماعات الكنسية»، «ضياع الحماس وضعف الحمية التبشيرية»، «الكفر بالدين صمتاً».. لذلك ترى الكنيسة الأم أهمية «إعادة تنصير المسيحيين الذين عانوا من التبعات الاجتماعية والثقافية، وتبشير كل البشر».

وهناك ملمح كاشف في هذه الوثيقة هو مطالبة المسيحيين في أكثر من موضع «أن يتجرؤوا على اقتحام مجالات جديدة»، «وألا يخشوا شيئاً»، و«ألا يخجلوا».

وما يلفت النظر في مثل هذا النص الذي يتناول قضية دينية فرضاً، والذي ساهم في الإعداد له مئات الأشخاص كمسيحيين وعلمانيين طوال ستة أشهر، هو وجود عبارات لها مغزاها من قبيل الخوف والخجل، وألا يخشوا، وألا يخجلوا من التبشير أو من الإجهار بمسيحيتهم دون الاحمرار خجلاً!

ودون القيام بدور المحلل النفساني، فإن كلمات من قبيل الخوف والخجل وخاصة عبارة بولس الرسول القائل: «عدم الاحمرار خجلاً من الأناجيل»، يستوجب وقفة لنرى خلالها عن قرب ما الذي يدعو إلى مثل هذه العبارات في المسيحية، التي هي دعامة هذا الاجتماع الموسع لكل الأساقفة، خاصة وأن كافة الأسباب المذكورة لانعقاده هي في الواقع ردود أفعال ونتائج لأحداث بعينها، وليست أسباباً، أو الأسباب الداعية إلى التباعد عن الدين وهجره.. لذلك نستعرض في عجالة تاريخ المسيحية عن قرب، لتتبع تطورها الذي يسبب هذه الخشية أو ذلك الاحمرار خجلاً.

إن اتساع الموضوع لا يسمح بتناول التفاصيل، لذلك لن نذكر سوى المعطيات التي أقرّها العلماء والمؤرخون بالإجماع، وكلها ثابتة ومنشورة ومتاحة للجميع وليست سرية.

العصور الأولى

من المسلّم به أننا لا نعرف شيئاً يذكر عن نشأة المسيحية، فالتاريخ القديم لا يحتوي إلا على فتات والكثير من الفجوات، حيث إن المؤسسة الكنسية قد دمّرت الأصول ولم تترك سوى ما تريده أن يُعرف أو يُقرأ.. والنصوص التي تكوّن العهد الجديد موضوع هذا البحث، هي نتيجة صياغات ممتدة وليست معاصرة للأحداث التي تصفها، وليست مكتوبة بأيدي الأسماء التي هي معروفة بها، فالثابت أن

صياغة هذه النصوص تمتد من سنة ٦٥ – ١١٠م، أو من النصف الثاني للقرن الأول؛ أي أكثر من ثلاثين عاماً بعد الصَّلب المزعوم، وحتى مطلع القرن الثاني.. وتدوين الحدث من الذاكرة بعد أكثر من ثلاثين عاماً أو قرن من وقوعه يمس بمصداقيته، خاصة في زمن كانت فيه وسائل التسجيل بدائية، ولم يُطلق على هذه النصوص كلمة «أناجيل» سوى سنة ١٥٠م.

ومن الناحية التاريخية، فإن المسيح ليس مؤسس المسيحية، فهو لم يترك أي أثر مكتوب أو من الآثار بالمعنى المفهوم للكلمة، ولم يؤسس الكنيسة على الأرض، ولم يُقم أي كيان يؤسس أي قاعدة كنسية، فلم يرغب إلا في إصلاح بني إسرائيل، ولم يبشر إلا بقرب وقوع ملكوت الرب في حياته، وهو ما تزال الكنيسة تنتظر وقوعه.

ووفقاً لأعمال الرسل، فإن اسم «مسيحي» أُطلق على الأتباع لأول مرة في أنطاكية، في نصف القرن الأول؛ الأمر الذي يؤكد أن الكلمة ذاتها لم تكن موجودة أيام المسيح، كما أن نفس كلمة «كنيسة»، المشتقة من اليونانية ek-klesia ، كانت تعنى جمعية أو اجتماع، ثم أُلصقوا بها المعنى الديني المعروف.

ميلاد «يسوع»

تحتوي الأناجيل على أربعة تواريخ ميلاد لـ«يسوع»، تتفاوت على أحد عشر عاماً، وبها سلسلتان للنسب مختلفتان في الأسماء وفي العدد، وبجعل «يسوع» في إحداها من نسب داود عليه السلام، وفقاً لبولس الرسول؛ فإن ذلك يمس بقضية تأليهه وبلقب «ابن الله»، فلا يمكن لشخص واحد أن يكون ابناً لكيانين مختلفين! كما أن عبارة «ابن الإنسان» المنطقية ترد ٢٨ مرة في الأناجيل لوصف «يسوع»، وبرغمها نرى عبارة «ابن الله» التي صاغتها الكنيسة وتصر على فرضها.

تحتوي الأناجيل على أربعة تواريخ ميلاد لـ«يسوع» تتفاوت على أحد عشر عاماً وبها سلسلتان للنسب مختلفتان في الأسماء!

وفي عام ٣٥٤م عندما رأى البابا «ليبريوس» الوثنيين يعبدون الإله «ميثرا» ويحتفلون به يوم ٢٥ ديسمبر على أنه يمثل «الشمس التي لا تُقهر»، استولى على ذلك العيد بتاريخه وخصّه لـ«يسوع» قائلاً: إنه نور العالم، وقد أقر البابا «يوحنا بولس الثاني» هذا التحريف فيما بعد.

إن الميلاد العذري لـ«يسوع» ناتج عن خطأ في ترجمة نبوءة «يوشع»، وذلك بكتابة عبارة «العذراء» بدلاً من «امرأة شابة»، والنبوءة أن اسمه سيكون «عمانويل»، لكن الطفل يولد ويطلقون عليه «يسوع»!

ووفقاً للأناجيل، فإن ميلاد «يسوع» يقع بين عام ٩ وعام ٢ قبل الميلاد، ومن الداعي للسخرية أن يولد يسوع قبل التقويم المحسوب بميلاده!! إذ إن التقويم المسيحي لم ينتشر في أوروبا إلا ابتداء من القرن الحادي عشر، وتم حسابه وفقاً لأعمال القس «دنيس» الصغير في القرن الرابع المعروف أن حسابه خاطئ، وقد تم تعديل التقويم التاريخي ولم يتم تعديل أصوله، وهذا التضارب ليس الوحيد في تاريخ المسيحية أو في نصوصها التي تعد فيها الأخطاء بالآلاف.

كل المعطيات الواردة بالأناجيل للأحداث المتعلقة بالقضية لا مصداقية لها، ولا يمكن الاعتداد بواحدة منها، فكلها تخالف الواقع، كما أن الموضوع برمته قد تراكمت عليه الأهواء السياسية أو الدينية ولا يمكن الاعتداد بأي جزئية منها.

موته

وفقاً للأناجيل، فإن «يسوع» قد مات يوم ٧ أبريل ٣٠م، ويوم ٢٧ أبريل ٣١م، ويوم ٣ أبريل ٣٣م، وهناك تواريخ أخرى مقترحة أيضاً ولا يمكن الاعتداد بأي منها؛ للتفاوت الكبير بين التراث والتقاليد التي لا يمكن التوافق بينها.

بعثه

إن فكرة بعث «يسوع» قائمة على الإيمان فقط لا غير، أي أنه لا مصداقية تاريخية لها، غير أنها واردة في عقيدة الإيمان التي صاغتها الكنيسة في مجمع «نيقية الأول» سنة ٣٢٥م، وعلى الرغم من أن جزئية البعث هذه تُعد الدعامة الأساسية للمسيحية؛ فهي غير مذكورة في الأناجيل، ولا يمكن إثباتها بوثائق حقيقية، خاصة وأن النسوة اللائي وجدن القبر خالياً «فزعن ولم يقلن شيئاً لأحد».. وهذا كلام الإنجيل (مرقس ١٦: ٨)، وعلى العكس من ذلك، نجد العبارة واردة ١٩٠ مرة في رسائل «بولس»، والمعنى شديد الوضوح!

لا معقولية

إن «يسوع» الذي تعرض لأبشع أنواع العذاب الروماني، ومات مصلوباً، كما تقول الأناجيل، وقد تخلى عنه تلاميذه؛ فأحدهم قد خانه، والآخر قد أنكره، والباقون قد فروا، وفقاً للأناجيل.. ونفس «يسوع» هذا جعلته الكنيسة مسيحاً، وابن الله، والله نفسه، وفادي البشر، الرب والمنقذ الوحيد للعالم!

كما أن الشخص المسالم الذي يدير خده الآخر حينما يُصفع، من غير المنطقي أن يقول: «أما أعدائي الذين لم يريدوا أن أحكم عليهم، أحضروهم هنا واذبحوهم قدامي»(لوقا ١٩: ٢٧)!■

محنة مسلمي ميانمار

شهر القرآن

تعتبر الأقلية المسلمة في ميانمار الشهيرة باسم بورما من الأقليات الأكثر اضطهاداً في العالم اليوم؛ إذ إنهم غير معترف بهم في سجلات الحكومة البوذية في ميانمار على أنهم مواطنون شرعيون، خاصة بعد قرار المجلس العسكري الذي يسيطر على مقاليد الحكم في هذه الدولة منذ عدة عقود، بأنه لا يعترف بالبورميين المسلمين بأنهم سكان شرعيون، وأنه يجب طردهم من ميانمار، أو البحث عن دولة تستقبلهم، ولا يمكنهم البقاء كأفراد مقبولين في بلادهم إلا إذا تحولوا عن دينهم ودخلوا في الديانة البوذية.

منظمة «إمنستي»: في بورما تم قتل آلاف الأشخاص من دون محاكمات بعد تدمير جميع ممتلكاتهم ومساجدهم وتعرضت آلاف النساء إلى الاغتصاب

إسلام آباد: ميديا لينك

وقد أدت هذه الاضطهادات والتهديدات بعدد منهم إلى التخلي عن دينهم والدخول في البوذية، ليس حباً فيها، ولكن من أجل البقاء كمواطنين يمكنهم على الأقل ضمان مأوى لهم على أرض أجدادهم.

موقف مؤسف

المؤسف هنا أن الكثير من المسلمين، ومن الدول الصديقة كانت تتوقع موقفاً شجاعاً من زعيمة المعارضة في ميانمار الحاصلة على جائزة «نوبل»، والتي تملك سمعة دولية في مقاومة الأنظمة الشمولية وحكم العسكر، والتصدي لحكم الفرد، لكنها فاجأت الجميع بوقوفها وتأييدها لقرار العسكر والقيادات البوذية بطرد المسلمين من أراضيهم؛ لأنهم ينتمون إلى «قبائل نجسة»، وفق مذهبهم، ويمكنها أن تلطخ الأرض التي عاش عليها البوذيون وفيها الروح البوذية المقدسة.. ومن دون طردهم وإنهاء تواجدهم في ميانمار، فإن ذلك سيمثل بالنسبة إليهم إيذاء لهذه الروح التي لا تقبل أجساد المسلمين على أراضيها، أو أشخاصاً موحدين لا يؤمنون بالآلهة البوذية ويستنكرونها(!!).

وكانت زعيمة المعارضة بدورها، وهي بوذية المذهب والديانة، قد رفضت مخالفة هذا الأمر، وانضمت إلى العسكر ومتشددي

«حسينة واجد» رفضت استضافة المسلمين الفارين من أعمال القتل في بورما وقامت بإعادتهم إلى أراضيهم

«أونج سان سو تشي»: مسلمو أراكان دخلاء على ميانمار وليسوا مواطنين حقيقيين

البوذية في بلادها؛ بضرورة طرد المسلمين من ميانمار وإخراجهم منها، والبحث لهم عن مأوى خاص بهم.. صدمت مواقفها العالم الحر الذي وقف إلى جانب المناضلة السياسية وزعيمة المعارضة أيام مقاومتها النظام العسكري الشمولي، بعد أن شهدت مناطق المسلمين في ميانمار مجازر ومذابح وأعمال إبادة منظمة في شهر مايو ويونيو ٢٠١٢م، حيث انتظر منها العالم مواقف تعبر عن رفضها المساس بحقوق الإنسان، باعتبارها ظلت تناضل من أجل تحقيق الحرية لشعبها، وتدافع عن حقوق الإنسان؛ حيث اعتبرت أن مسلمي أراكان دخلاء على ميانمار، وليسوا مواطنين حقيقيين.

وكان موقف الحكومة الباكستانية هذه المرة من المذابح والإبادة بخلاف السابق؛ حيث كان موقفها يصدر بصوت عالٍ، إلا أنها استخدمت اليوم لهجة ناعمة في انتقاد الساسة في ميانمار، حيث تركت برلمانها يصدر بياناً «محتشماً» حول هذه الأحداث، وبعد مرور أسابيع من أعمال القتل في بلد يعتبر بالنسبة إلى باكستان إستراتيجياً تواجه من خلاله الهند ومطامعها التوسعية.

ويبدو أن باكستان مثلها مثل بنجلاديش والهند فضلت مصالحها السياسية والإستراتيجية على البكاء على شهداء بورما من المسلمين، إذ إنها اختارت طريق الصمت وعدم إغضاب الحكومة البورمية؛ حفاظاً على علاقاتها معها، وعدم تحويلها إلى خصم لها قد يستفيد منه الهنود.

الأرض المحروقة

وكان العسكر في بورما قد نهجوا سياسة «الأرض المحروقة»؛ حيث راحوا يحرقون كل شيء يوجد في أراضي المسلمين؛ من أعراضهم وبيوتهم وممتلكاتهم وأرواحهم، وأعدوا قبلها دعاية إعلامية مغرضة، صوَّروا خلالها المسلمين البورميين بأنهم ينفذون أجندة خارجية، ويخططون للاستقلال عن بورما، من خلال إعلان عن دولة أراكان المستقلة، وأنهم يخططون لنشر مذهبهم الديني بين البوذيين والقضاء عليه في عقر داره.. وتحت هذه الاتهامات والدعايات، شرعوا في ارتكاب أعمال قتل غير مسبوقة؛ حيث تشير المنظمات الدولية، وعلى رأسها منظمة «إمنستي» في تقريرها في ٢٠ يوليو ٢٠١٢م، ومنظمة «العفو الدولية» في نفس التاريخ، إلى أن هناك فضائح ارتكبها العسكر والزعماء البوذيون في بورما، وأن هناك تجاوزاً خطيراً لحقوق الإنسان، وأن هناك تقديرات بقتل آلاف الأشخاص من دون محاكمات، إلى جانب تعرُّض آلاف النساء إلى الاغتصاب والاعتداء عليهن، هذا إلى جانب تدمير جميع ممتلكاتهم ومساجدهم.

ولم تكن هذه الحوادث الأولى من نوعها، بل سبق وأن تعرض مسلمو بورما لأعمال إبادة في السابق، وكانت بنجلاديش

القادة المسلمون في بورما دعوا إلى الجهاد ضد المعتدين وفصل بلادهم عن البوذيين

والسعودية وباكستان أكثر دول العالم تضامناً مع محنتهم، فقد هاجر نحو ١٠٠ ألف بورمي إلى المملكة العربية السعودية، حصل الكثير منهم على الجنسية السعودية، وباتوا مواطنين سعوديين، ونفس الأمر حدث مع باكستان، حيث يعيش مليون بورمي منهم في مدينة كراتشي الباكستانية، وباتوا أكبر جالية أجنبية بعد الأفغان، وحصل الكثير منهم على الجنسية الباكستانية، وكذلك في بنجلاديش التي استضافت مليون بورمي على أراضيها أيام محنتهم في عام ١٩٩٤م، وكانت حكومة «خالدة ضياء» متعاطفة معهم؛ حيث فتحت أراضيها لهم واستقبلتهم ليعيشوا في مخيمات مؤقتة.

وتعتبر بنجلاديش هي الدولة الوحيدة التي يرغب البورميون المسلمون اللجوء إليها، باعتبارها دولة مسلمة، والأقرب إليهم في العادات والتقاليد والثقافات والدين، لكن الأوضاع تغيرت اليوم مع مجيء زعيمة علمانية تنفذ مخططات الهند والحكم العسكري في بورما «حسينة واجد»، حيث رفضت هذه المرة استضافة المسلمين الفارين من أعمال القتل في بورما وإعادتهم إلى أراضيهم، بدعوة أنها لن تسمح بأي محاولة للتسلل إلى أراضيها، وزاد الصمت العالمي، وتجاهل المنظمات الدولية لقضيتهم، وعدم تدخل أي طرف خارجي للضغط على العسكر، إلى جانب انشغالهم بأحداث سورية وأفغانستان وغيرها؛ هذا الأمر جعلهم يغضون الطرف عن محنة البورميين المسلمين.

مستقبل محنة البورميين

وكان القادة العسكريون البوذيون في ميانمار قد أعلنوا صراحة أنهم سيلقون بجميع المسلمين البالغ عددهم ١٠ ملايين نسمة في مصادر دولية، و٨ ملايين في المصادر المحلية، من مجموع ٦٠ مليون نسمة في بورما إلى البحر، ولن يسمحوا لهم بالبقاء في بلادهم؛ لأنهم ليس لديهم أي مكان هنا، ويخشى في ظل هذه اللهجة المتشددة والعنيفة أن تشهد مناطق البورميين المسلمين في الحقبة القادمة أخطار إبادتهم وتطهيرهم من أراضيهم، إن بقي المجتمع الدولي يتفرج عليهم ولا يساعدهم.

وكانت منظمة المؤتمر الإسلامي، ورابطة العالم الإسلامي، قد صرحتا بدورهما عن قلقهما من معاناة الشعب البورمي المسلم، وطالبا المسؤولين في ميانمار بالكف عن عملية تطهيرهم وإبادتهم وتركهم يعيشون مثلهم مثل باقي السكان المحليين، وكان بعض المجموعات البورمية المسلمة قد حملت السلاح في عام ١٩٩٤م على إثر نجاح التجربة الأفغانية واستمرار التجربة الكشميرية، وأسست حركة «الجهاد الإسلامي» بقيادة «عبدالقدوس»، وهو أحد علماء الدين، وخططوا لفصل إقليمهم عن ميانمار بعد استمرار المذابح وأعمال القتل ضدهم، ورأوا أن الحل الأمثل لحمايتهم والدفاع عنهم ومنع القضاء على نسلهم وأفرادهم هو في الجهاد ضد العسكر والاستقلال عنهم.. لكن المقاومة تم إخمادها والقضاء عليها بعد أن منعتهم بنجلاديش من استخدام أراضيها كمعسكرات لهم وجبهات لانطلاقهم، وأغلقت الحدود بين البلدين.

وبعد المجازر الأخيرة، عاد القادة المسلمون في بورما من علماء دين وقادة وطنيين إلى الدعوة إلى الجهاد ضد المعتدين، والسعي إلى فصل بلادهم عن البوذيين الذين قرروا إبادتهم بشكل كامل، وهو أمر يخفى وراءه الكثير، وازدادت مطالب ودعوات المقاومة الشعبية بدل البقاء يتفرجون على الجيش البورمي وهو يقتل في المسلمين، ويغتصب أعراضهم وينهب ممتلكاتهم ويخطط لنقلهم إلى البوذية أو إبادتهم.■

رمضان.. حياة الروح (٢ - ٣)

شهر يربي فينا الزهد

نبيل جلهوم (*)

لنجعل من رمضان فرصة لتعلّم الزهد، فلا نسرف في الأكل والشرب، ولنجعل لنا منه القليل والكافي فقط لنتزود به على الصيام والقيام..
أما ما نشاهده لدى بعض الناس، أو كثيرهم من إسراف يكون في رمضان بشكل كبير، فيفيض الطعام والشراب عن الحاجات، ثم لا يجد له مكاناً بعد ذلك إلا حاويات القمامة..

فاستشعر يا أخانا في طعامك ما يجري في الشام التي يفتك الطاغوت بأهلها فتكاً، ويتقاسمون اللقمة والشربة، وقد لا يجدون ما يسدون به جوعهم.. كان الله في عونهم، ورفع عنهم ما بهم، ونصرهم على عدوهم.
واسأل ربك أن يطعمهم بطعامه، ويسقيهم بشرابه، وينزل عليهم سحائب رحمته، ويتولى أمورهم.. وينصرهم على عدوهم..
فيا أحباب رمضان.. لنتدرب فيه على الزهد، مستشعرين حال إخواننا في سورية.. كيف يأكلون؟ وكيف يشربون؟ بل كيف يعيشون..؟ ويصومون؟ إنهم والله كالجبال الراسيات.

فإن النعمة لا تدوم

ثم انظر وتفكّر.. كم أنت منعَّم وفي رغد عظيم وسعة من الله الواسع العظيم..
واعلم أنه من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، فلا تنسَهم بدعاء وفير تظهر آثاره عليهم بخير كثير، وتلقى به من رب العباد الجزاء الجزيل.. وأرسل لهم إن استطعت ما يكون لك طُهرة، ولهم نصرة وسداً للجوع، ودرءاً للعسرة، وكسوة من العُري.

رمضان يُهذّب مشاعرنا

فرمضان يجعل الواحد منا رقيق القلب مع الناس فيبذل الجهد للنهوض بعلاقته معهم فيكسب ودهم، ويستجلب حبهم، ويستحوذ على قلوبهم.. فتنهض بذلك علاقاته مع الناس فيجددها ويحييها، ويجدد فيها ومعها كل جميل من المشاعر والأحاسيس.
فيظل في رمضان محسناً للناس زائداً في الإحسان، طالباً من الله الرضا والعفو والغفران..
فتتربى بذلك نفسه، وتنهض بذلك روحه ومشاعره، فيصبح كالشجرة تماماً، يقذفها الناس بالحجارة، وتهديهم هي بأجمل الثمر..
ويصبح المسلم في مجمله نجماً يهتدي به الحيارى، ويسعد به الأشقياء، ويُستشفى به المرضى، ويفرح به المحزون، وينتصر به المهزوم، ويُستطعم به الجائع، ويُستسقى به الظمآن.. ويصير مأوى لكل حيران، وراحة لكل تعبان، ودواءً لكل مريض، وطريقاً لكل سالك، ونموذجاً مميزاً لكل من أراد أن يحيا حياة السعداء، ويُختم له من الله بكل قبول ورضاء.

رمضان يهذّب أخلاقنا

في رمضان يمسك الواحد منا لسانه فلا يحركه إلا لدعاء أو ذكر وتسبيح أو قراءة قرآن.. ثم تجد الواحد منا إذا تناثرت من فمه كلمة بذيئة أو غيبة لأحد دنيئة تجده يسرع بالاستغفار والتوبة.
فيتقوى بذلك على إمساك نفسه عن السباب والشتم والبذيء من القول فيكون بالناس رحيماً، وبوجهه بسّاماً، وبحبه معطاءً، وللأذى من الطريق مزيلاً، ولقضاء الحوائج مسرعاً، ولمساعدة الضرير في الطريق منقذاً، وللزوجة محسناً، ومع الأبناء متعاطفاً، وللدنيا كلها سراجاً وهاجاً، يشع أخلاقاً راقية، وكلمات مهذبة ورقة وجمالاً ما بعده جمال...
فما أجملك أخي الحبيب في رمضان..
منظومة قيم.. كوكبة كبيرة من محاسن الأخلاق تتحلى بها.. تتربى عليها لتنفعك فيما بعد رمضان.■

شهر القرآن

في كلمة له أمام «القمة الأفريقية ١٩»، المنعقدة مؤخراً في أديس أبابا، أدان رئيس جزر القمر «د. إكليل ظنين»، بشدة قرار الاتحاد الأوروبي الخاص بقبول جزيرة «مايوت» القمرية منطقة أوروبية فيما وراء البحار، داعياً نظراءه الأفارقة إلى إدانة ذلك القرار، كما أهاب بقادة أوروبا التعقل، ورفض هذا القرار.

د. إكليل ظنين دعا نظراءه الأفارقة إلى إدانة القرار الأوروبي ورفضه

الرئيس القُمري يدين قرار الاتحـــ «مايوت» القمرية منطقة أوروبية

موروني: د. حامد كرهيلا

وقد صدر هذا القرار المستفز في اجتماع للمجلس الأوروبي، عقد يوم الأربعاء ١١ يوليو الجاري، بالعاصمة الأوروبية بروكسيل، حيث صوَّت المجلس لصالح الطلب الفرنسي لجعل جزيرة «مايوت» القمريّة المسلمة، منطقة أوروبية فيما وراء البحار، وذلك في انتهاك سافر للقانون الدولي، وتحدٍّ واضح لقرارات الشرعية الدولية ذات الصلة باستقلال دولة جزر القمر بجزرها الأربع، في حدودها المعترف بها دولياً، وسلامة أراضيها، ووحدتها، وسيادتها الكاملة على جزيرتها الرابعة «مايوت».

احتلال أوروبي

وتجدر الإشارة إلى أن الرئيس الفرنسي السابق «نيكولا ساركوزي»، عرَّاب منح «مايوت» القمرية وضع المقاطعة الفرنسيّة المائة والواحدة، لأجل حصاد بضعة عشر ألف صوت انتخابي في انتخابات عام ٢٠٠٧م، هو الذي بعث برسالة خطية في هذا الموضوع في ٢٦ أكتوبر الماضي، إلى رئيس المجلس الأوروبي «هيرمان فان رومبوي»، وعلى ضوء عملية «السطو» الأوروبية هذه للأراضي القمرية في وضح النهار، والتي هي - في تقديري - بمثابة آخر مسمار في نعش هذه القضية، فإن «مايوت» مؤهلة لتلقي مخصصات مالية قدرها ٤٧٥ مليون يورو، في الفترة الممتدة من ٢٠١٤ إلى٢٠٢٠م، لتمويل مشاريع تنموية وهيكلية لتطوير الجزيرة والارتقاء بها إلى النسق الأوروبي.

ولعل من المفارقات الغريبة في هذه القضية، والتي تكشف عن النفاق الأوروبي واستخفاف هذا الاتحاد الذي طالما تغنى بالقيم الديمقراطية؛ أن هذه الدول كانت - ما عدا فرنسا - قد اعترفت باستقلال جزر القمر، ووحدتها وسلامة أراضيها، وسيادتها الكاملة على «مايوت»، وأنها جزء لا يتجزأ من أراضيها، ثم نجد هذه الدول تضرب عرض الحائط عشرات القرارات الدولية الخاصة بهذا النزاع القمري الفرنسي، وتتنصل بكل بساطة وسهولة من مواقفها والتزاماتها انسياقاً لدبلوماسية وقانون «الأقوى».

شرعنة الاحتلال

وتتجلى المفارقات أيضاً في كون هذا القرار الأوروبي الجائر جاء بعد يومين من افتتاح الدورة الرياضية لألعاب شباب جزر المحيط الهندي في نسختها الثامنة التي

ـــــاد الأوروبي الخاص بقبول

الاتحاد الأوروبي مشارك في الاحتلال الفرنسي لـ«مايوت» لأنه اعترف باستقلال جزر القُمر ووحدتها وسلامة أراضيها وسيادتها الكاملة على الجزيرة

استضافتها في الفترة من ٩ يوليو الجاري إلى ١٦ منه، جزر القمر - لأول مرة - والتي سمحت كبادرة حسن نية لشباب «مايوت» المحتلة بالمشاركة في هذه الألعاب تحت كيان مستقل، مما يعني عند الكثيرين شرعنة الاحتلال الفرنسي لـ«مايوت» والقبول بالأمر الواقع.

وفي هذا السياق، نشير إلى أن الحكومة القمرية تم توريطها من قِبَل باريس منذ عام ١٩٩٤م بعدم عرض القضية على الجمعية العامة للأمم المتحدة للمناقشة، بدعوى السعي لإيجاد حل لها عن طريق الحوار الثنائي بين البلدين، إلا أن الواقع أثبت عدم جدية الجانب الفرنسي، وأن الاتفاق على عدم إثارة الموضوع في العلن والمحافل الدولية ما هو إلا مكيدة ماكرة، وفخ محبوك، هدف ليس فقط إلى صون فرنسا من إدانتها في الأمم المتحدة، بل أيضاً إلى كسب المزيد من الوقت لفرض واقع الاحتلال وتثبيته، وإضفاء الشرعية عليه.

ومما يعزز هذه الأطروحة أن فرنسا المدافعة القوية عن الشرعية الدولية والحرية والديمقراطية، مضت تسعى - بلا خجل ولا وجل - لتكريس الاحتلال على الأرض، على الرغم من كم هائل من قرارات الشرعية الدولية التي تدين بقاءها في الجزيرة، وتعتبر وجودها فيها احتلالاً لقوة أجنبية لأرض دولة مستقلة ذات سيادة، كاملة العضوية في الأمم المتحدة، وتطالبها بإنهاء هذا الاحتلال، بإعادة الجزيرة إلى وضعها الطبيعي تحت السيادة القمرية.

فأقدمت باريس بحثاً عن شرعية مفقودة، على تنظيم مسلسل الاستفتاءات في الجزيرة، خلال هذه الفترة، بدعوى العمل بمبدأ حق تقرير المصير لمواطني «مايوت»، وهذا يذكرنا بما يسمى بـ«ديمقراطية الوَقواق»، وهي، كما جاء في تعبير «جان ماري تجباو»، وهو ناشط سياسي من كاليدونيا الجديدة، أنها «ديمقراطية شخص يقيم في منزلك، ثم يطلب منك تنظيم استفتاء لمعرفة من تعود إليه ملكية المنزل».

ويرى المراقبون أن إدانة الرئيس «إكليل» هذا القرار الأوروبي الغاشم، من على هذا المنبر الأفريقي بهذه القوة - وإن جاءت متأخرة - هو عودة إلى الطريق الصحيح لاستعادة الجزيرة المغتصبة، وعودة الحق المسلوب إلى أصحابه.■

الجالية المصرية بالكويت:
مبروك لـ«د. مرسي» رئيسنا المنتَخَب

تقرير: أحمد شعبان الشلقامي

أقامت الجالية المصرية برعاية سفارتها في الكويت، وإشراف من حملة «د. مرسي» في الكويت، حفلاً ضخماً بمناسبة تنصيب السيد «د.محمد مرسي» رئيساً لجمهورية مصر العربية، وقد حضر الحفل سفير مصر لدى الكويت، وممثلون عن الأزهر الشريف والكنيسة، بجانب أعداد غفيرة من أبناء الجالية المصرية بالكويت، بالإضافة لأعضاء السلك الدبلوماسي في الكويت؛ حيث حضر سفراء تونس وليبيا والعراق وقطر وعُمان والإمارات والبحرين.

وقد تضمن الحفل العديد من الفقرات المتنوعة، بجانب كلمات المنظمين، وجاءت كلمات السفير وممثل الأزهر والكنيسة لتعبر عن الفرحة العارمة والشكر للثورة على ما قدمته لمصر، من أنها وبفضل دماء الشهداء وضعت مصر على قطار التحول الديمقراطي بعد عهود من الاستبداد.

المتابع للحفل يجد أن الأمر لم يكن مختلفاً عن تلك المشاعر التي تخالط قلب وعقل أي مصري في بلده، فالمصريون في الكويت والذين حضروا الحفل مثلوا شريحة متنوعة من الحضور؛ نساء ورجالاً مسلمين ومسيحيين، شباباً وأطفالاً وشيوخاً، كلهم كانت مشاعرهم هي الفرحة بما تم تحقيقه من إنجاز، والخوف من أيام لن تخلو بالتأكيد من التعب والمشقة.

سألت «المجتمع» أحد الحضور وهو الأستاذ «أ. وائل الشورى»، ويعمل محامياً، عن شعوره وهو يشاهد هذه الجموع التي جاءت لتحتفل بفوز الرئيس «مرسي»، وقد أكد أن ما يشاهده اليوم هو حلم لم يكن يتوقع أن يراه يوماً من الأيام، وأنه سعيد أن ابنته ستحيا حياة أكثر حرية وكرامة من التي عاشها هو.

لم يكن الأمر مختلفاً مع «أ. إبراهيم خيال»، فقد كانت علامات الفرح الممزوج بالتعب تملأ وجهه، فقد كان أحد المشاركين بحملة دعم «د. مرسي» في الكويت بين أبناء الجالية، وعندما سألناه قال: كانت فترة لا توصف، كنا نشعر فيها أننا نقوم بشيء نفعله من أجلنا، نسعى للاختيار بحرية رغم ما شاب الأمر من نصب، وتوجه بالشكر الجزيل لحملات مرشحي الثورة، وعلى رأسهم حملة «د. أبو الفتوح»، و«صباحي»، حيث كانت منافسة شريفة بحق تجسدت معانيها في التوحد خلف «د. مرسي» في جولة الإعادة؛ لأنه مرشح الثورة ضد الفلول، كما وقدَّم شكراً موفوراً لحملة «حازمون» على دعمهم وتواصلهم وما بذلوه من جهد لتوعية الجالية.

د. سمير يونس يعلن عن حل حملة «د. مرسي» وإنشاء «رابطة الأمل» لتكون صوت المصريين في الكويت

فنانو الحفل: كان لـ«المجتمع» أثناء تغطيتها للحفل لقاء مع ضيوف الجالية الذين قاموا بإحياء الحفل، وكان على رأسهم الفنان المصري وجدي العربي، والمنشد أحمد بوشهاب، وبالرغم من أن الأخير اهتم في حديثه لـ«المجتمع» بالكلام عن الأخطار التي تهدد الثورة والمتمثلة في الإعلام المضلل وكتائب الفلول، على حد وصفه، من رجال أعمال ومنتفعين يسعون بكل جهد لإفشال الثورة والمشروع الإسلامي، مؤكداً أنه علم من مصادر موثقة أن هناك اجتماعاً لبعض القنوات الفضائية على مواجهة المشروع الإسلامي وإفشاله، والتهيئة لإفشال الثورة بكل أركانها، إلا أن حديث الفنان وجدي العربي جاء مليئاً بالتفاؤل، حيث أكد أن «مشروع النهضة» سيصل بمصر إلى بر الأمان، وأن مصر التي قدمت الشهداء لتنال الحرية قادرة على أن تقوم من جديد وتواجه أي طغيان.

رجل وإنسان

كانت هذه مختصر وصف كل من الأستاذ وجدي العربي، والمنشد أبو شهاب، عندما سألناهما عن «د. مرسي»، حيث عبر كلاهما عما استشعره خلال فترة تعايشه مع الرئيس «محمد مرسي»، حيث أشار بوشهاب إلى دقة «مرسي» وحرصه في عمله وإتقانه، سارداً تجربته معه في اختيار أنشودة حزب «الحرية والعدالة»، كما كانت كلمات الفنان وجدي العربي الممزوجة بتهيدة الارتياح معبرة عن إنسانية رئيس مصر وبساطته، ولم يكن كلام الفنان منقوصاً من تقديم الشكر والعرفان للسيدة «نجلاء مرسي»، زوجة سيادة الرئيس خادمة مصر الأولى كما تحب أن تسمي نفسها.

- أعلن د. سمير يونس، رئيس حملة «مرسي رئيساً»، عن حل الحملة وإنشاء «رابطة الأمل» لتكون صوت المصريين بالكويت، وتساعد السفارة في حل مشكلاتهم.

- أكد سفير مصر لدى الكويت عبدالكريم سليمان، أن الشعب المصري طالما أذهل العالم بعبور جديد يوماً بعد يوم، وقال: «شعب يثور في مواجهة الظلم والفساد من أجل العيش والحرية والعدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية، يذهب إلى صناديق الانتخاب بالملايين - بأعلى نسب المشاركة في تاريخه - ليختار لأول مرة رئيساً مدنياً بإرادة شعبية حرة».

- عندما قام ممثل الأزهر بشكر المشير «طنطاوي»؛ اشتعل الهتاف من قبل الحاضرين: «يسقط يسقط حكم العسكر».

- تفاعل الجمهور بشكل كبير مع المنشد حامد موسى، والذي جاءت أغانيه في جملتها تهكمية لم تخلُ من السخرية من أعداء الثورة ورموز الفلول.■

رسالة من أهل «النوبة» للرئيس

أثناء الحفل حضر مجموعة من أبناء النوبة المقيمين في الكويت، وقد كانت تخالطهم مشاعر الحزن والخوف على مصير قضيتهم، وقد عبروا في رسالة، تلقت «المجتمع» نسخة منها، عن طلبهم من «د. مرسي» أن يوقف قرار وزير الزراعة ببيع أراضي النوبة في مزاد علني، مؤكدين أن هناك محاولة لإفشال «د. مرسي» عن طريق فتح قضايا تمثل ألغاماً، وقد أكدوا، خلال رسالتهم، أنهم أعطوا أصواتهم لـ«د. مرسي» لأنه، من وجهة نظرهم، مرشح الثورة، مطالبين إياه ألا ينسى قضيتهم، وأن يقف بجانبهم كما وعدهم، وخُتمت رسالتهم بالقول: إنهم يعلمون أن الطريق طويل، وأنهم سينتظرون وهم خلف «د. مرسي» حتى ينهض بمصر بثقة وحب، ولكنهم ناشدوه باتخاذ قرار سريع بوقف بيع أرضهم، وأن يتم وضع خطة لإعادتهم إلى أراضيهم التي هجروا منها.■

انعقاد «مجلس ٢٠٠٩» الثلاثاء القادم..

والحكومة الجديدة أدّت القسم أمام سمو الأمير

أدت الحكومة الجديدة القسم أمام سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح يوم الإثنين الماضي، وقد حضّ سموه أعضاء الحكومة على توجيه الجهود كافة لحل مشكلات المواطنين في الوزارات والدوائر الحكومية في إطار التطبيق الحازم للقانون.

وأضاف سمو الأمير: إنكم تدركون الأسباب التي دعت الحكومة لتقديم استقالتها، والتي جاءت تأكيداً على حرصها وسعيها الجاد لاستيفاء جميع الجوانب والإجراءات القانونية والدستورية الهادفة لضمان التنفيذ الصحيح لحكم المحكمة الدستورية.

من ناحية أخرى، قال رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي: إنه سيوجه الدعوة إلى عقد جلسة برلمانية الثلاثاء القادم، مشيراً إلى أنه إذا ما كان هناك نصاب فستؤدي الحكومة القسم، وإذا لم يتوافر سيدعو إلى جلسة أخرى بعدها بأسبوع، ومن ثم سيتم رفع الأمر إلى حضرة صاحب السمو ليتخذ ما يراه من إجراءات.

وأوضح الخرافي خلال مؤتمر صحفي عقده ظهر الإثنين الماضي في مجلس الأمة، أن تعديل الدوائر يجب ألا يكون على حساب فئة وطائفة؛ ولذا فإن على الحكومة الاستعجال في الحصول على الرأي الدستوري في موضوع الدوائر (حتى لا نقع في المحظور)، منبهاً إياها إلى عدم الخوف ممن يهدد إذا اتجهت نحو استكمال إجراءاتها الدستورية.

وقال الخرافي: أتمنى من الحكومة أن تتدارس ما يتعلق بالإجراءات الدستورية، والحديث الذي صار بعدم دستورية النظام الانتخابي الحالي؛ حتى لا نقع في المحظور مرة أخرى، لافتاً إلى أن هناك اطمئناناً لديه بأن الحكومة تدرس هذا الموضوع، ويأمل أن تستمر في مناقشته، لأن الكويت لا تتحمل عدم دستورية الوضع الحالي.■

بعد مرور ٤ أيام رمضانية..

٢٢٢ رجلاً وامرأة اعتنقوا الإسلام

عبد العزيز الدعيج

أعلنت لجنة التعريف بالإسلام بدولة الكويت أن عدد المهتدين الجدد الذين دخلوا الإسلام في الكويت منذ بداية رمضان حتى اليوم الرابع من هذا الشهر المبارك وصل إلى ٢٢٢ مهتدياً ومهتدية من مختلف الجنسيات، بكافة أفرع اللجنة من خلال حملتها الدعوية «الدعوة مسؤولية.. بلغها معانا»، والتي انطلقت في هذا الشهر الكريم.

وقال نائب المدير العام للجنة عبدالعزيز الدعيج: إن الحملة الدعوية «الدعوة مسؤولية.. بلغها معانا» تهدف إلى توعية المسلمين عامة بأهمية وفضل الدعوة، وحثهم على تعريف الآخرين بالإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، وتوضيح المبادئ السمحة لهذا الدين الحنيف من خلال الوسائل الإعلانية المختلفة والمنتشرة في كل مكان، مثل الإعلانات بالصحف والبرامج الإذاعية عبر الإذاعة، والبرامج الدعوية التلفزيونية التي تبث بالقنوات الفضائية والتي تخصصها اللجنة للدعوة من خلال أكبر الدعاة مثل الشيخ أحمد القطان.■

بعد سلسلة من الاعتقالات التعسفية..

فريق قانوني خليجي للدفاع عن النشطاء في دول مجلس التعاون

في بادرة هي الأولى من نوعها على مستوى دول الخليج، وعلى مستوى المنطقة العربية، أعلن المنتدى الخليجي لمؤسسات المجتمع المدني عن تشكيل فريق عمل قانوني خليجي للدفاع عن معتقلي الرأي والضمير.

وبعد الإعلان عن ذلك الفريق أصدر المنتدى بياناً أوضح فيه دور الفريق، وأكد فيه أن دور الفريق قانوني إنساني لا دخل له بالسياسة، وهذا بحد ذاته نقلة نوعية في العمل الشعبي الخليجي.

وذكرت جريدة «الآن» الإلكترونية نقلاً عن مصادر في المنتدى، أن فكرة تشكيل فريق قانوني خليجي مشترك يدافع عن معتقلي الرأي والضمير، كانت تبحث بين عدد من النشطاء والمهتمين في الخليج منذ قرابة الشهر، بعد أن تم رصد تصاعد حركة الاعتقالات التعسفية بحق نشطاء على مستوى المنطقة الخليجية، ويعتقد بأن الاعتقالات الأخيرة هي التي عجلت بالإعلان عن هذا الفريق المهني القانوني الخليجي.

يذكر أن المنتدى يضم أعضاء من كافة دول مجلس التعاون الخليجي، تأسس عام ٢٠٠٧م، وحصل على ترخيص من باريس عام ٢٠١١م.■

حفل استقبال المهنئين بالإصلاح الاجتماعي صورة ناصعة لوحدة المجتمع وقوة روابطه..

العتيقي: نسأل الله تعالى أن يأتي العيد على أهل الشام وقد فرَّج كربتهم

في إطار سعيها لزيادة التواصل فيما بين أبناء المجتمع الكويتي، من خلال توفير الأجواء المناسبة لالتقاء الأجيال مع بعضها بعضاً، أقامت جمعية الإصلاح الاجتماعي حفلاً استقبلت فيه المهنئين بحلول الشهر الكريم، في منطقة الروضة وسط حضور غفير من أبناء المجتمع الكويتي.

وقد شارك في التهنئة عدد من الشيوخ بجانب السفراء والوزراء ونواب مجلس الأمة والمجلس البلدي ووجهاء القبائل، كما شهد الحفل حضوراً لافتاً من جانب رجال الإعلام والصحافة والكتّاب والمفكرين والشخصيات الدينية والاجتماعية، والذين حرصوا على تقديم التهنئة والمشاركة في احتفالية الجمعية التي تعتبر أحد رموز العمل الخيري في الكويت والعالم العربي والإسلامي.

وقد وجّه نائب رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح يوسف العتيقي خالص التهنئة إلى سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، وإلى سمو ولي العهد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، وإلى سمو رئيس الوزراء الشيخ جابر المبارك، وإلى الشعب الكويتي وإلى المقيمين، بحلول شهر رمضان المبارك، مؤكداً أن الجمعية اعتادت استقبال المهنئين في بداية شهر رمضان من كل عام.

وذكّر العتيقي جموع المواطنين والمقيمين بأهمية الإكثار من فعل الخير في الشهر الفضيل بتقوى الله تعالى في السر والعلن، والإكثار من تلاوة القرآن الكريم، وذكر الله سبحانه وتعالى.

كما تمنى العتيقي ألا نتغافل عن إغاثة المنكوبين من المسلمين في جميع دول العالم، وخاصة في سورية واليمن ومسلمي أراكان لما يلاقونه من مآس عصفت بهم.

وقال العتيقي: إن المجتمع الكويتي اعتاد على التزاور والتبريكات والتهنئة بحلول هذا الشهر الفضيل الذي يحث على الألفة، والمودة، والرحمة، والسلام، داعياً الله تبارك وتعالى أن يتم علينا نعمته وإيمانه، وأن يكون هذا الشهر منطلقاً لوحدة وتماسك هذا المجتمع - بإذن الله سبحانه وتعالى - تحت ظل شريعته، وسنة نبيه.

وتابع قائلاً: «في هذه المناسبة المباركة، وفي هذه الاحتفالية والاستقبال الذي يُقام كل عام في هذا الشهر الطيب المبارك، وفي هذا المكان الذي احتوى أنشطة خيرية كثيرة، وتصدر العمل الخيري في هذا البلد المبارك نلتقي سنوياً من أجل التواصل بين أعضاء جمعية الإصلاح الاجتماعي، وفعاليات المجتمع الكويتي، وهو دلالة على العلاقة الوثيقة الطيبة التي تربط أبناء هذا الشعب بهذه الجمعية المباركة، ونتمنى مزيداً من التلاحم في هذه العلاقة، ومزيداً من التعاون في المشاريع الخيرية التي تعود على المسلمين وعلى هذا البلد بالخير.

مؤكداً أن جمعية الإصلاح اعتادت على هذه العادة الكريمة كل عام، ونسأل الله أن يواظبوا عليها، لأن هذه القلوب تحتاج دائماً لمثل هذا التواصل بين هؤلاء الكرام من العلماء والدعاة، والإخوة العاملين في مجال العمل الخيري.

وختم العتيقي تصريحه بالقول: إن التواصل في رمضان سمة من سمات المجتمع الكويتي الكريم، ومن سمات رمضان أيضاً، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يبارك في الجهود التي تبذلها جمعية الإصلاح الاجتماعي في استقبال الناس، وفي عمل الخير في هذه الأيام، ونأمل أن تعمّ مثل هذه الممارسات والسلوكيات الإيجابية كل مناحي الحياة في الكويت.

وعلى هامش الحفل، صرح مدير إدارة العلاقات العامة في جمعية الإصلاح الاجتماعي مشعل الزير أن هذا النهج ما هو إلا تجسيد لأهداف الجمعية في تواصل أبناء المجتمع الكويتي واحتواء الشباب وتعليمهم عادات وتقاليد أبناء المجتمع الكويتي الأصيلة حتى تستمر وتتواصل جيلاً بعد جيل.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

«بن إليعازر»: «سليمان» أفضل مَنْ خدم «إسرائيل»

نعى عضو الكنيست الصهيوني، وزير الحرب السابق «بنيامين بن إليعازر»، رئيسَ المخابرات المصرية السابق «عمر سليمان» الذي توفي قبل أيام، مشيراً إلى أنه أفضل من خدم «إسرائيل» في تقويض وكبح حركة «حماس».

ونقلت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الصهيونية، عن «بن إليعازر» أن «سليمان» كانت له علاقات وصفها بالممتازة مع كبار المسؤولين في وزارة الحرب الصهيونية، وأن الرئيس المخلوع «حسني مبارك» كان يستند إلى «سليمان» كلياً وكان أحد المؤثرين عليه.

وأضاف «بن إليعازر» أنه كان «غاية في السعادة عند سماع خبر ترشح «عمر سليمان» للرئاسة»، قد كانت علاقاتي معه وثيقة جداً، وعملت على إدخاله في كل موضوع وخاصة

في قضية الغاز، فكنت أتحدث معه يومياً، وأنه لم يتردد في مقابلة وزير خارجية الكيان «أفيجدور ليبرمان» (الذي هدد بضرب السد العالي)!■

نائب صهيوني يمزق الإنجيل ويلقيه في المهملات!

قام النائب اليميني اليهودي المتطرف «ميخائيل بن آري» بتمزيق «الإنجيل» وإلقائه في سلة المهملات أمام جمع من الصحفيين «الإسرائيليين» قائلاً: إلى «مزابل التاريخ».

وكان «بن آري» عقد مؤتمراً صحفياً في مقر «الكنيست» الصهيوني، بعد أن وصلته عبر بريده نسخة من الإنجيل، وقال: «لقد تسبب هذا الكتاب الحقير (الإنجيل) في مقتل ملايين اليهود، وما جرى يُعتبر استفزازاً تبشيرياً حقيراً ووقحاً أقدمت عليه الكنيسة، ولا شك أن مكان هذا الكتاب ومرسليه مزبلة التاريخ».

وقال «وديع أبو نصار»، رئيس اللجنة الكنسية للإعلام، وهو من المسيحيين الفلسطينيين: إن هذه التصريحات «تدل على مدى استفحال العنصرية في «إسرائيل»، وعلى مستوى عضو «الكنيست» المعروف ليس بعنصريته ووقاحته فحسب، بل معروف أنه معتوه».■

تقرير: الصدام بين أمن السلطة والشباب الفلسطيني مقدمة لانتفاضة جديدة

قال تقرير أوروبي عن الصدامات التي اندلعت بين قوات الأمن التابعة للسلطة الفلسطينية، والشباب الفلسطيني المعتصم في رام الله ضد زيارة نائب رئيس الوزراء الصهيوني السابق «شاؤول موفاز» لرام الله، بأنها قد تكون بداية انتفاضة فلسطينية جديدة ضد «إسرائيل» وضد السلطة الفلسطينية معاً.

وكانت مجموعة «فلسطينيون من أجل الكرامة» الشبابية، قد قامت مؤخراً بوقفة اعتصامية رفعت شعارات ضد المفاوضات مع «إسرائيل»، قرب مقر الرئاسة الفلسطينية في رام الله، ثم تعرضوا لهجوم من رجال أمن، مستخدمين العصي والقبضات الحديدية لتفريق الاعتصام، وهو ما أدى إلى إيقاع عدد من الجرحى، واعتقال آخرين.

ويعاني الوضع الفلسطيني من حالة ضبابية بعد تعثر البرامج السياسية لمختلف القوى الفلسطينية، وبخاصة برنامجا التفاوض والمقاومة.

كما طالت هذه الحالة الواقع الاقتصادي الفلسطيني؛ حيث الارتفاع المطرد في نسبة البطالة، وخاصة بين خريجي الجامعات، والارتفاع الكبير في الأسعار في مقابل تراجع القدرة الشرائية، وتعثر دفع السلطة لرواتب العاملين في القطاع الحكومي، وهم أكثر من نصف القوى العاملة في الضفة والقطاع.■

احتجاجات فلسطينية ضد زيارة موفاز

إخوان سورية بصدد تأسيس حزب سياسي

أعلنت جماعة الإخوان المسلمين في سورية، أنها بصدد تأسيس حزب سياسي له مرجعية إسلامية «يدافع عن دولة مدنية وديمقراطية»، ترقباً لسقوط نظام «بشار الأسد».

وقال نائب المراقب العام للجماعة، علي صدر الدين البيانوني، في إسطنبول: إن الحزب سيكون مفتوحاً لكل السوريين، وسيعمل بالتعاون مع كل القوى الوطنية، وسيدافع عن رؤيته لدولة مدنية وديمقراطية وتعددية يتساوى فيها كل المواطنين، وأن الجماعة ستستمر في نهجها الوسطي المعتدل المنفتح على أبناء الوطن جميعاً، وعلى مبدأ الحوار والمشاركة بعيداً عن الإقصاء والاستئثار.

وقال المراقب الحالي للجماعة رياض الشقفة: إن الإخوان المسلمين موجودون في كل أنحاء سورية، وعن قوة الجماعة، قال: إنها قادرة على حصد ما لا يقل عن ٢٥٪ من الأصوات في حال جرت انتخابات حرة.■

تفجير «الأمن القومي» في دمشق.. هل كان تصفية داخلية للنظام؟

قالت إذاعة هولندا العالمية عن تفجير مبنى الأمن القومي في دمشق، والذي قتل فيه عدد من أركان النظام الحاكم، قد يكون حلقة من حلقات مسلسل صراع الأجنحة داخل النظام السوري.

وقالت الإذاعة في تقريرها: «بعد الحادث، سارع التلفزيون الحكومي السوري، على غير عادته، بالإعلان عن الخبر مما أذهل العالم كله!!»، مضيفة أنه قد تضاربت التصريحات حول العملية فهناك من قال: إنها هجوم انتحاري، ومن اعتبرها عملية بوسائل بسيطة قام بها أحد المشرفين على حماية أولئك القادة. ويشير التقرير إلى أن خسارة النظام لهذه النوعية من ضباطه، وفي هذا الوقت تفتح الباب واسعاً أمام التكهنات أن ما يحدث في أزقة سورية وشوارعها العريضة قد وصل عتبة القصر الجمهوري، وأن سورية مُقْدمة على تحولات نوعية في الأجل القريب.■

«الفاو»: الوضع الغذائي في الصومال يتحسن.. ولكن أخطار المجاعة قائمة

ذكرت منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة «الفاو»، أن الأمن الغذائي في الصومال «في صدد التحسن»، لكن «الخطر ما زال قائماً» بعد عام على ظهور المجاعة هناك، وأن مواصلة توجيه المساعدات له أمر حيوي للحفاظ على الأمن الغذائي.

وقال رئيس عمليات «الفاو» في الصومال «لوكا ألينوفي»: «بفضل وضع وتطبيق مشروعات لإعادة التأهيل، تمكنت مجموعات «سكانية محلية» كاملة في غضون بضعة أسابيع من النهوض، لكن الخطر ما زال قائماً؛ حيث قد تعود «هذه المجموعات» للغرق مجدداً إذا تخلينا عن التزاماتنا الآن».

وذكرت منظمة «الفاو» بأن حوالي ٣,٤ مليون صومالي، لا يزالون يتلقون المساعدة على شكل أموال أو مواد غذائية. وقالت أيضاً: إن الأمطار غير المنتظمة التي تدنت مستوياتها عن المعدل الطبيعي، تدعو إلى الخشية من تدهور وضع الأمن الغذائي في البلد الذي يقطنه قرابة عشرة ملايين نسمة.

وقد تكون المحاصيل أدنى من المعدل أيضاً في الجنوب الذي يعاني من المجاعة، خصوصاً في منطقة باي، أبرز منطقة منتجة لحبوب الذرة البيضاء؛ حيث تُنتج هذه المنطقة ثلثَيْ إنتاج البلاد من المحصول.■

«القاعدة» تحكم شمال مالي.. وتوجهات لتدخل عسكري أفريقي

قالت وكالة الصحافة الفرنسية: إن «المجموعات الإسلامية» المسلحة التي تحتل وتتقاسم السيطرة على شمال مالي، تعمل في تنسيق تام تحت إشراف «تنظيم القاعدة» في بلاد المغرب الإسلامي، فيما دعت الإدارة الأمريكية السلطات في مالي لقبول تدخل عسكري من دول غرب أفريقيا. وتسيطر مجموعات «أنصار الدين» وجماعة «التوحيد والجهاد» في غرب أفريقيا على شمال مالي، ومدنه الثلاث الكبرى ومناطقها الإدارية، وهي: جاو وتمكبتو وكيدال.

وقال مصدر أمني: كل شيء منظم عندهم، التموين والتدريب العسكري والاستخبارات والتدريب الأيديولوجي، إلى ذلك دعت الولايات المتحدة السلطات في مالي إلى قبول العرض الذي تقدمت به المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا «الإيكواس» لإرسال قوة عسكرية لإرساء الاستقرار في البلاد، والمساعدة في استعادة السيطرة على الشمال الصحراوي.■

هامش الأخبار

● ألقت السلطات الروسية القبض على خمسة أشخاص لتورطهم في هجومَيْن منفصلَيْن على «ألدوس فايزوف»، مفتي تاتارستان، الذي أصيب بجروح إثر انفجار سيارته في مدينة كازان، فيما قتل في الهجوم الثاني نائبه «فاليولا يعقوبوف»، إثر إطلاق النار عليه في حادث منفصل، وتقول السلطات الروسية: إن الرجلين «كانا يعارضان بشدة الجماعات الإسلامية المتطرفة».

● أعلنت الحكومة العراقية «اعتذارها» رسمياً عن عدم استقبال لاجئين سوريين بسبب الوضع الأمني، وقال متحدث باسم الحكومة العراقية: إن «مناطقنا الحدودية هي مناطق صحراوية ولا نستطيع توفير المساعدة، لسنا مثل تركيا والأردن»، فيما أغلق الجيش العراقي المعبر الحدودي الرئيس مع سورية، عند منطقة البوكمال.

● وافق مجلس الشورى الإسلامي الإيراني (البرلمان) بأغلبية بسيطة على مشروع قانون يهدد بإغلاق مضيق «هرمز» أمام ناقلات النفط رداً على العقوبات الأوروبية بحظر استيراد النفط الإيراني، ولا يملك المجلس سلطة تذكر فيما يخص السياسات الخارجية والعسكرية لإيران؛ حيث يرجع القول الفصل فيها للمرشد الأعلى للثورة الإيرانية.

● حذر مكتب وزارة العدل بإقليم بريموري بأقصى الشرق الروسي المواطنين المسلمين من مغبة انتهاك قانون التجمعات الجماهيرية، الذي أقره البرلمان مؤخراً، بالصلاة خارج المساجد والأماكن المخصصة للعبادة خلال شهر رمضان.. أوضح المكتب أنه تلقى شكاوى كثيرة حول قيام مسلمين في مناسباتهم الدينية بأداء شعائرهم خارج المراكز المخصصة لذلك بالقرب من المنازل السكنية والطرق والأماكن المجاورة، وهو ما يتعارض مع قانون التجمعات الذي يحدد قواعد الاحتفال بالمناسبات العامة.■

أعضاء في «الكونجرس» يتهمون الإخوان باختراق «البيت الأبيض»!

استمر الجدل في الولايات المتحدة، على خلفية اتهامات موجهة من قِبل بعض نواب الحزب الجمهوري في «الكونجرس» الأمريكي، تقودهم «ميشال باكمان»، لشخصيات سياسية أمريكية بالارتباط بجماعة الإخوان المسلمين، مشيرة إلى وجود «اختراق إسلامي» لـ«البيت الأبيض»، خاصة عبر شخصية «همت عابدين»، المقربة من وزيرة الخارجية «هيلاري كلينتون».

وقالت شبكة «سي. إن. إن»: إن خمسة من النواب الجمهوريين اتهموا الإدارة الأمريكية ووزارة الخارجية بأنها «مخترقة من قبل الإسلام الجهادي وتحديداً جماعة الإخوان المسلمين»!

وقالت «باكمان»: إن «همت عابدين»، التي تشغل منصب وكيل مدير مكتب «كلينتون» «لها القدرة على الوصول إلى وزيرة الخارجية والتأثير بالتالي على قراراتها السياسية»، مشيرة إلى علاقة أسرة «عابدين» بالإخوان المسلمين، وخاصة والدها ووالدتها وشقيقها.

وتساءلت «باكمان» عن كيفية حصول «عابدين» على ترخيص أمني لدخول الإدارة الأمريكية، مع أنه من الواجب التدقيق في خلفياتها العائلية، وأضاف: «هذا ينطبق على الجميع، فلو كنت أنا مرشحة للعمل مع الإدارة الأمريكية وكانت أسرتي على صلة بحركة «حماس» مثلاً لرُفض ترشيحي».

وعلقت شبكة «سي. إن. إن» على الوثائق المقدمة من «باكمان»، بالقول: إنها مأخوذة من مواقع لمدونيين عرب من الصفِّ الثاني والثالث، ولا يمكن التأكد من مصداقيتها.

كما تعرضت «باكمان» لانتقادات من داخل الحزب الجمهوري نفسه، إذ رفض السيناتور «جون ماكين» الاتهامات المساقة ضد همت.

وقد رفض المدعي العام الأمريكي فتح تحقيق بالقضية، ما اعتبر تقليلاً من أهمية الزوبعة.■

«العفو الدولية» تدين حكومة ميانمار

قالت منظمة «العفو الدولية»: إن المسلمين في ولاية راخين (أراكانِ) الواقعة غرب ميانمار (بورما سابقاً) يتعرضون لهجمات واحتجازات عشوائية في الأسابيع التي تلت أعمال العنف التي وقعت في المنطقة، واستهدف فيها «الماج» البوذيون المسلمين من عرقية «الروهنجيا».

وقال متحدث باسم المنظمة: إنه منذ إعلان حالة الطوارئ في الإقليم في يونيو الماضي، ألقي القبض على المئات في المناطق التي يعيش فيها «الروهينجيا» المسلمون.

وعلى الرغم من انخفاض حدة العنف منذ الاضطرابات التي وقعت في يونيو، تقول جماعات حقوق الانسان: إنه يعتقد أن انتهاكات قوات الأمن زادت.

واتهمت منظمة «العفو الدولية» قوات الأمن البورمية وسكان راخين البوذيين بشن هجمات على المسلمين وقتلهم وتدمير ممتلكاتهم.■

تواصل الحملة ضد «الإصلاح» بالإمارات

تواصلت حملة الاعتقالات ضد نشطاء جمعيَّة «الإصلاح والتوجيه الاجتماعي» في الإمارات، وارتفع عدد المعتقلين إلى ٢٦ معتقلاً، من بينهم المحامي د. محمد الركن وابنه وصهره، والمحامي سالم حمدون الشحي.

الشيخ سلطان بن كايد القاسمي

وقالت مصادر رسمية: إن المعتقلين يعارضون الدستور والمبادئ الأساسية لنظام الحكم، بالإضافة إلى وجود صلات وانتماءات إلى منظمات لديها أجندات خارجية!

وقالت الحكومة الإماراتية: إن «النيابة العامة تحقق مع مجموعة أشخاص بتهمة إنشاء وإدارة منظمة تهدف إلى ارتكاب جرائم تهدد أمن الدولة».

وسبق أن سحبت الإمارات جنسيتها من سبعة أشخاص ينتمون إلى جمعية الإصلاح المحسوبة على تيار الإخوان المسلمين، ثم اعتقلتهم، ومن بينهم المفكر الإسلامي المعروف د. علي الحمادي، والشيخ سلطان ابن كايد القاسمي.■

«الأوقاف» المصرية تحذر الأئمة من قبول دعوات لزيارة إيران

حذرت وزارة الأوقاف المصرية الأئمة والدعاة من قبول الدعوات لزيارة إيران خلال شهر رمضان.

أعلنت الوزارة أن وزير الأوقاف أرسل تعليمات لجميع المديريات الإقليمية بذلك، وهناك إجراءات مشددة لمن يخالف تعليمات الوزارة، «ويقبل تلك الدعوات المشبوهة التي تهدف لبلبلة عقيدة الأمة»، وكانت الوزارة قد أصدرت الشهر الماضي نفس التعليمات بعدم السفر لإيران، بعد أن اتضح أن هناك عدداً من الشخصيات الدينية الإيرانية تتوافد على مساجد آل البيت في القاهرة والمحافظات، وتقدم دعوات مجانية لزيارة ما يسمى بـ«العتبات المقدسة»، وتحمل تلك الدعوات توقيع بعض الشخصيات الدينية الإيرانية.

والمعروف أن الوزارة ترسل سنوياً عدداً من الأئمة والدعاة لإحياء ليالي شهر رمضان في الدول العربية والإسلامية.■

تحقيقات بلغارية في هجوم «بورجاس».. ونفي رسمي لاتهامات لـ«القاعدة» بتنفيذه

قال وزير الداخلية البلغاري: إن الشرطة تحاول جمع معلومات حول تحركات المشتبه في تنفيذ الهجوم الذي وقع في مطار «بورجاس» البلغاري وأدى لمصرع عدد من «الإسرائيليين».

وكشف الوزير أن منفذ الهجوم كان يحمل رخصة قيادة أمريكية، إلا أنه نفى الربط بين المهاجم وبين معتقل «جوانتانامو» الأمريكي، كما نفى صحة ما تردد عن تلقي المطار لتحذيرات من احتمال وقوع هجوم.

وقالت الشرطة البلغارية: إن هناك احتمالاً لوجود مشتبه به ثانٍ في الهجوم الذي وقع على مطار «بورجاس» البلغاري، وقُتل خلاله سياح «إسرائيليون»، وأشارت مصادر في الداخلية البلغارية أنه وبعد أخذ مواصفات منفذ العملية من قبل شهود عيان، تبين أن الملامح التي تم الحصول عليها تختلف كلياً عن ملامح الشخص الذي تم التعرف عليه من خلال كاميرات المراقبة داخل المطار.

إلى ذلك كشف مسؤول صهيوني، أن الكيان الصهيوني تمكن من إحباط ٢٠ محاولة لاستهداف «إسرائيليين» أو يهود في مختلف أنحاء العالم، منذ مطلع العام الماضي.■

القوات الإثيوبية قد تنسحب من الصومال الشهر المقبل

رمضان العمامرة

قال مفوض الاتحاد الأفريقي لشؤون السلم والأمن، السفير رمضان العمامرة: إن القوات الإثيوبية التي تدعم القوة الأفريقية في الصومال «أميصوم»، قد تنسحب من البلاد بحلول ٢٠ أغسطس.

وأشار إلى أن الانسحاب يتوقف على نشر قوات حفظ سلام إضافية من بوروندي وأوغندا وجيبوتي في بلدة بيدوا الصومالية الإستراتيجية.■

مرافق خاصة في أولمبياد لندن للصائمين

نشرت وزارة الخارجية البريطانية فيلماً قصيراً، عن المرافق المتوافرة للصائمين في شهر رمضان خلال دورة أولمبياد لندن لهذا العام.

وتحدث في الفيلم مدير مسجد «ريجنتس بارك»، د. أحمد الدبيان، ورئيس المركز متعدد الأديان التابع للجنة المنظمة لدورة أولمبياد لندن القسيس «دنكان جرين» عن المرافق المتوافرة للصائمين في شهر رمضان خلال دورة لندن.

وذكر «الدبيان» استعدادات المسلمين في مسجد «ريجنتس بارك» في لندن لشهر رمضان، وأكد أنه يتطلع قدماً لمشاركة برنامج الإفطار الذي يرعاه المسجد مع الزائرين لحضور الألعاب الأولمبية، بينما شرح «جرين» أن اللجنة المنظمة لدورة أولمبياد لندن استشارت الجاليات الدينية لضمان توافر المرافق المناسبة التي تتيح للرياضيين وجمهور المشاهدين الإيفاء بالتزاماتهم الدينية خلال الدورة.■

اليمن: «الحوثيون» يقتحمون المساجد ويعتقلون القائمين عليها

قتلت مليشيات الحوثيين الشيعية باليمن ٢٠ مواطناً في محافظة حجة شمالي اليمن، كما اقتحموا عدداً من المساجد السُّنية، واعتقلوا القائمين عليها.

وقال مصدر قبلي في محافظة حجة، إن ما يقرب من ٢٠ شخصاً من أبناء مديريتَيْ عاهم وكشر في حجة، قُتلوا في اعتداءات مليشيات الحوثيين على المواطنين، في الوقت الذي صعد فيه الحوثيون من ملاحقتهم للمواطنين في صعدة واعتقلوا العديد منهم.■

هامش الأخبار

● قال الرئيس الطاجيكي «إمام علي رحمانوف»: إن بلاده نفذت مشروعات الطاقة في البلاد، آخذة بعين الاعتبار مصالح كل دول منطقة آسيا الوسطى، لأنها لا يمكن أن تدعم مشروعات تضر بدول المنطقة.. جاء ذلك خلال اجتماع «رحمانوف» مع «أوربان روسناق»، الأمين العام لاتفاقية الطاقة البينية المتعلقة بالتعاون الإقليمي في مجال الطاقة بين جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية ودول جنوب آسيا، على هامش الاجتماع الثامن لوزراء طاقة الدول الموقعة على تلك الاتفاقية.

● أفتى الشيخ عبدالرحمن البراك بوجوب الانشقاق عن الجيش النظامي السوري، وقال في حلقة من برنامج «حراك» على قناة «فور شباب»: إن مَن لم ينشق من الجيش السوري النظامي «يأثم».

● عزل الفرع الإسباني للصندوق العالمي لحماية الحياة البرية، الملك «خوان كارلوس» من منصب الراعي الشرفي للصندوق، وهو المنصب الذي يشغله منذ إنشاء الصندوق في إسبانيا عام ١٩٦٨م، وذلك بسبب قيام الملك الإسباني برحلة لصيد الأفيال في بوتسوانا!

● أفادت «الحملة الدولية للإفراج عن النواب المختطفين» أنه بعد الإفراج عن رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني عزيز دويك قبل أيام، لا يزال عشرون نائباً معتقلين في سجون الاحتلال الصهيوني؛ سبعة عشر نائباً من كتلة «التغيير والإصلاح» المحسوبة على حركة «حماس»، ونائبان عن كتلة «فتح»، وأحمد سعدات الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

● كشفت مصادر إعلامية روسية أن محمد مخلوف، خال الرئيس السوري «بشار الأسد» وصل إلى موسكو مؤخراً، حيث يقيم في فندق بالعاصمة الروسية، ومخلوف من أثرى رجال الأعمال السوريين، وهو والد رامي مخلوف الذي يسيطر على قطاع واسع من النشاط التجاري في سورية.■

حسم المعركة أصبح بيد «الجيش الحر»..

غزوة مكتب «الأمن القومي» تهزّ أركان النظام السوري

إذا أرّخ للثورة السورية المنتصرة، بإذن الله، فإن «غزوة مكتب الأمن القومي» في دمشق، ستسجّل على أنها نقطة تحوّل كبيرة في مسار تلك الثورة، التي انطلقت منذ نحو عام ونصف العام تقريباً، فهي ليست مجرد «ضربة أمنية» قاسية للنظام مستقلة بذاتها، بل هي عملية مدروسة ومخطط لها في سياق معركة «تحرير دمشق»، التي يعني سقوطها بأيدي الثوار السوريين، نهاية نظام «بشار الأسد»، بغض النظر عن هروبه المتوقع في حال التضييق عليه إلى مناطق الساحل السوري، التي تقطنها غالبية علوية، إذ إن من يمسك بـ«العاصمة» دائماً، هو الذي يمسك بالحكم في أي بلد من البلاد.

مصادر «الجيش السوري الحر»: العملية نُفِّذت بجهود وأيدٍ سورية خالصة.. وما أُشيع عن تنفيذ جهة إقليمية أو دولية هذه العملية ليس صحيحاً

دمشق: غياث الشامي

فالهالك «معمر القذافي» بقي حاكماً طوال ستة شهور، كان الثوار فيها يسيطرون على معظم أنحاء ليبيا، وذلك بسبب إمساكه بالعاصمة (طرابلس)، وعندما سقطت طرابلس، وفرّ «القذافي» إلى مسقط رأسه «سرت»؛ فإنه فقد الحكم، وفي أفغانستان، كان دائماً من يمسك بـ«كابل» هو من يمسك بالحكم في أفغانستان، على الرغم من المساحات الشاسعة في أفغانستان التي كان يسيطر عليها خصوم ومعارضو «كابل».

وعودة إلى «الغزوة» النوعية التي تم تنفيذها في الثامن عشر من شهر يوليو، فإن هذه الغزوة «جندلت» أربعة من رؤوس النظام الأمنية، التي كانت تشرف على عملية قتل وذبح الشعب السوري «من الوريد إلى الوريد»، وهذه الرؤوس هي: العماد حسن تركماني، والعماد داود راجحة، والعماد آصف شوكت، واللواء هشام الختيار، وهناك «رأس» خامس لا يزال يصارع الموت، وهو اللواء محمد الشعار.

خلية الأزمة

وقبل أن نسرد تفاصيل هذه العملية البطولية، نود التوقف عند «خلية الأزمة»، التي ذاع صيتها عندما كشف عنها شاب يدعى عبدالمجيد بركات، مدير مكتب البيانات والمعلومات في الخلية، وذلك بعد فراره من

شجّعت هذه العملية «الانشقاقات» في صفوف النظام التي شهدت خلال الأيام التي تلت تنفيذ العملية اتساعاً كبيراً في رقعتها

كانت كميات المتفجرات والأماكن التي وُضعت فيها مدروسة تجنباً لخسائر في الأرواح من أناس أبرياء أو غير مطلوب استهدافهم

سورية، وكشفه لأسرار هذه الخلية لقناة «الجزيرة» الفضائية، هذه الخلية تم تشكيلها بمقترح من رئيس مكتب «الأمن القومي» اللواء هشام الختيار كشخصية علوية وازنة تراقب ما يحدث في مثل هذه الخلية المهمة، وحملت اسم «الخلية المركزية لإدارة الأزمات»، وهي تضم في صفوفها: وزير الدفاع العماد داود راجحة، بحكم إشرافه على الجيش، نائب وزير الدفاع العماد آصف شوكت، الذي تم اختياره لأسباب تتعلق بعلاقته الخاصة مع الرئيس، بحكم أنه متزوج من شقيقته بشرى، ثم وزير الداخلية اللواء محمد الشعار، بحكم إشرافه على أجهزة الشرطة والمباحث الجنائية والأمن السياسي، والأمين القُطري المساعد لحزب «البعث العربي الاشتراكي» محمد سعيد بخيتان، بحكم أنه المسؤول الأول عن حزب «البعث العربي الاشتراكي» بعد الرئيس «بشار الأسد»، هذا وقد أسندت رئاسة الخلية إلى العماد حسن التركماني، معاون نائب رئيس الجمهورية، وذلك لحاجة هذه الخلية إلى شخصية عسكرية أكثر قدماً من الآخرين من أعضاء الخلية، ويمكن أن يقبل بها الجميع.

أما وظيفة هذه الخلية، فهي تقديم السياسات والخطط اللازمة للتعامل مع الثورة السورية، وتقوم الخلية بتقديم تصوراتها إلى الرئيس مباشرة لاعتمادها والمصادقة عليها، ولا بد هنا من الإشارة إلى أن هذه الخلية هي «المطبخ الميداني» للنظام، وهي خلاف للمطبخ الذي يقود القرار برئاسة «بشار الأسد»، ومعه شقيقه «ماهر»، وخاله «محمد مخلوف»، ونجليه «رامي» و«حافظ»؛ أي المطبخ العائلي، الذي يرسم الإستراتيجيات والتوجهات العامة.

تفاصيل العملية: كل ما أشيع عن هذه العملية، من أنها من فعل رأس النظام، أو تصفيات داخلية، أو من فعل جهات استخبارية إقليمية ودولية، لا يمت إلى الحقيقة بصلة، فهذه العملية هي من تخطيط وتنفيذ «الجيش السوري الحر»، الذي تمكن خلال الشهور القليلة الماضية من تنظيم صفوفه، وتطوير قدراته، وتحقيق «اختراقات» أمنية كبيرة في صفوف النظام، سواء عبر تجنيد أشخاص موجودين في بنية النظام، أو مبادرة أشخاص موجودين في بنية النظام بالاتصال بـ«الجيش السوري الحر» وعرض خدماتهم عليه.

وقد نجح «الجيش السوري الحر» في اختراق مكتب «الأمن القومي»، وتم الاتفاق مع أحد العاملين الأساسيين فيه على تفجير اجتماع الخلية حين تعقد اجتماعها في مبنى مكتب «الأمن القومي»؛ إذ إن الخلية دأبت على تغيير أماكن اجتماعها لأسباب أمنية، وعندما علم أن هناك اجتماعاً سيعقد في مكتب «الأمن القومي» الكائن في «حي الروضة»، الذي يقع في قلب العاصمة السورية دمشق، ويبعد عشرات الأمتار فقط عن قصر «الروضة»، الذي كان يقيم فيه الرئيس الراحل «حافظ الأسد»، ويقوم الرئيس الحالي «بشار الأسد» باستقبال ضيوفه فيه في غالب الأحيان.. في ضوء هذه المعلومات تم تزويد الشخص، الذي يشرف على غرفة الاجتماع في مكتب «الأمن القومي» بمواد شديدة الانفجار، حتى يقوم بإدخالها تدريجياً وبشكل غير لافت للنظر، ووضعها في قاعة الاجتماع، حيث قام بإلصاقها أسفل طاولة الاجتماعات التي يبلغ حجمها ثلاثة أمتار طولاً في متر واحد عرضاً، مراعياً أن يتم توزيع المواد المتفجرة على جميع أنحاء الطاولة، حتى يتم ضمان إصابتها لجميع الحاضرين.

وقد تضاربت المعلومات حول نوعية المتفجرات التي تم إدخالها، والطريقة التي تم فيها إدخالها، فهناك معلومات تشير إلى أنه تم وضعها على شكل ملفات، ومعلومات أنها وضعت على شكل عجائن.. المهم نجح المعني بإدخالها إلى قاعة الاجتماعات، وتم تفجيرها بالتحكم عن بعد، حيث أصابت الحاضرين الخمسة إصابات مباشرة، فقتلت «راجحة»، و«شوكت»، و«تركماني» مباشرة، في حين أصابت «الختيار»، و«الشعار» إصابات خطيرة.

هذه هي خلاصة تفاصيل العملية، التي أكدت مصادر «الجيش السوري الحر» تنفيذها بجهود وأيدٍ سورية خالصة، نافية ما أشيع عن تنفيذ جهة إقليمية أو دولية هذه العملية، مشيرة إلى أن بعض الإشاعات ألمحت إلى دور تركي في هذه العملية، مستندة إلى قرب السفارة التركية في دمشق من مقر مكتب «الأمن القومي»، وهو استنتاج غير منطقي؛ إذ إن المبنى يخضع لرقابة أمنية مشددة، ولم يكن لهذه العملية أن تتم، إلا باختراق أمني من الداخل، وهو ما حدث فعلاً.

وأضافت مصادر من الجيش السوري الحر لـ«المجتمع»، أن هذه العملية أحيطت بسرية وتكتم شديدين، وأن دائرة ضيقة جداً، هي التي تولت الإشراف عليها ومتابعتها، وهذا هو أحد أسرار نجاحها، إضافة إلى خلق حالة الإرباك لدى النظام وأجهزته؛ إذ لم ينجح النظام حتى هذه اللحظة في رسم صورة واضحة ودقيقة للسيناريو الذي تم.. وتضيف هذه المصادر كذلك، أن المشرفين على هذه العملية راعوا في عملية التفجير أن تقتصر على الأشخاص المستهدفين، دون أي شخص آخر من العاملين داخل المبنى، أو من المدنيين المارة، أو قاطني المنازل المجاورة، لذا كانت كميات المتفجرات والأماكن التي وضعت فيها مدروسة، تجنباً لخسائر في الأرواح من أناس أبرياء، أو غير مطلوب استهدافهم.

النتائج المباشرة للعملية

وقد كان لهذه العملية التي هزّت أركان

النظام السوري، تداعيات وتأثيرات مباشرة، يمكن تحديدها بما يلي:

١- أثارت هذه العملية النوعية موجة كبيرة من التفاؤل في أوساط الشعب السوري، والمناصرين لثورته العظيمة، حيث أعطتهم دفعة معنوية كبيرة بالاستمرار في ثورتهم، ووضعتهم في أجواء قريبة من تحقيق الانتصار الكبير، وهزيمة النظام.

٢- لقد شكّلت هذه العملية «ضربة» قاسية للنظام وأنصاره، حيث أثارت في صفوفهم أجواء من الإحباط، وهبوطاً حاداً في الحالة المعنوية عندهم.

٣- أثبتت العملية «علو كعب» الثورة السورية، وقدرتها على «اختراق» صفوف النظام، وتوجيه ضربات متتالية له.

٤- شجّعت هذه العملية «الانشقاقات» في صفوف النظام، التي شهدت خلال الأيام التي تلت تنفيذ العملية اتساعاً كبيراً في رقعتها.

٥- الشخصيات التي تم تغييبها، كان لها دور كبير خلال المرحلة الماضية، وخصوصاً بعد اندلاع الثورة، وتحديداً العماد آصف شوكت، واللواء هشام الختيار.

الشخصيات المستهدفة

١- العماد «آصف شوكت» (٦٢ عاماً)، من الطائفة «العلوية»، وهو صهر الرئيس السوري «بشار الأسد»، إذ إنه متزوج من شقيقته «بشرى»، وهو من مواليد قرية «المدحلة» في مدينة طرطوس الساحلية، درس التاريخ في جامعة دمشق، وتعرّف خلال دراسته على «بشرى» كريمة «حافظ الأسد»، حيث ارتبطا بعلاقة «غرامية»، وعندما تقدم لخطبتها، عارض شقيقها «باسل الأسد» الزواج معارضة كبيرة، إضافة إلى اعتراض شخصيات علوية أخرى على هذا الزواج، كان من أبرزهم اللواء المتقاعد «بهجت سليمان»، السفير الحالي لسورية في الأردن، الذي قال للرئيس الراحل «حافظ الأسد»: إن «شوكت» ينحدر من عائلة «وضيعة» في الطائفة «العلوية»، فهو ينتمي إلى «نور العلويين»، ولم يتمكن «شوكت» من الزواج من محبوبته «بشرى»، إلا بعد وفاة «باسل الأسد» في حادث

نجح «الجيش السوري الحر» في اختراق مكتب «الأمن القومي» وتم الاتفاق مع أحد العاملين فيه على تفجير الاجتماع

السير الشهير، حيث كان لإصرار «بشرى» دور كبير في رضوخ والدها «حافظ» لرغبة ابنته، وكان لـ«شوكت» دور كبير في انتقال الحكم إلى «بشار الأسد» خلفاً لوالده، وهو ما دفع «بشار» لمكافأته بتعيينه مديراً لشعبة الأمن العسكري، ولكن بعد أربعة أعوام تقريباً، تم تعيينه مساعداً لرئيس هيئة أركان الجيش السوري لشؤون الاستخبارات، في خطوة رأى فيها كثير من المراقبين عملية تحجيم لنفوذ «شوكت»، الذي بات الرئيس «بشار الأسد» يشعر بخطورته عليه.. وجاءت الثورة السورية لتعيد «شوكت» إلى دائرة النفوذ مرة أخرى، حيث تمت ترقيته ليصبح نائباً لوزير الدفاع، تمهيداً لتعيينه لاحقاً وزيراً للدفاع، يمتاز «شوكت» بقوة الشخصية، وزواجه من «بشرى» أبقاه في دائرة النفوذ والتأثير، خصوصاً وأنها تتسم كذلك بقوة الشخصية.

٢- اللواء «هشام الختيار» (٧١ عاماً)، وهو ينتمي إلى الطائفة «الشيعية»، ومن أصول فارسية، وكان يشغل منصب رئيس مكتب «الأمن القومي» في حزب «البعث العربي الاشتراكي» قبل قتله، إضافة إلى عضويته في اللجنة المركزية والقيادة القطرية للحزب، وهو من الشخصيات المؤثرة، ومعروف عنه معاداته للإسلاميين، وقد كان له دور أساسي في نشر «التشيع» في سورية خلال السنوات الأخيرة، لذا كان يحظى بدعم إيران له.. الجدير بالذكر، أن «الختيار» كان مديراً للمخابرات العامة خلال الفترة ما بين ٢٠٠١ - ٢٠٠٥م.

٣- العماد «داود راجحة» (٦٥ عاماً)، ينتمي إلى الطائفة «المسيحية»، ولد في دمشق، وتخرج في الكلية الحربية عام ١٩٦٨م باختصاص مدفعية ميدان، وأخذ دورات تأهيلية عسكرية مختلفة بما فيها دورة القيادة والأركان ودورة الأركان العليا، تدرج بالرتب العسكرية إلى رتبة لواء عام ١٩٩٨م وإلى رتبة عماد عام ٢٠٠٥م، وشغل مختلف الوظائف العسكرية من قائد كتيبة إلى قائد لواء، وشغل منصب مدير ورئيس لعدد من الإدارات والهيئات في القوات المسلحة، ونائباً لرئيس هيئة الأركان عام ٢٠٠٤م، ثم عين نائباً لرئيس مجلس الوزراء، وزيراً للدفاع في ٢٠١١م في حكومة عادل سفر، وذلك خلفاً للعماد علي حبيب (الذي اختفى في ظروف غامضة)، وذلك بمرسوم جمهوري، ثم أعيد تعيينه بنفس المنصب في ٢٠١٢م في حكومة رياض حجاب.

آصف شوكت

داود راجحة

هشام الختيار

حسن تركماني

٤- العماد «حسن تركماني» (٧٧ عاماً)، ولد في حلب لأبوين تركيي الأصل، تدرج بالرتب العسكرية حتى وصل إلى رتبة لواء عام ١٩٧٨م، وإلى رتبة عماد عام ١٩٨٨م، شغل مختلف الوظائف العسكرية في القوات المسلحة، حيث عيّن قائداً لفوج مدفعية ميدان، ثم قائداً لمدفعية فرقة مشاة عام ١٩٦٨م، وتولى قيادة فرقة مشاة ميكانيكية خلال حرب أكتوبر في عام ١٩٧٣م، كما شارك في عمليات «قوات الردع» في لبنان خلال الفترة من عام ١٩٧٧م إلى ١٩٧٨م، ومنذ عام ١٩٧٨م عمل في أجهزة القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة، وذلك حتى عام ١٩٨٢م، وكان قد عين مديراً لإدارة شؤون الضباط بعام ١٩٧٨م، ومديراً للإدارة السياسية عام ١٩٨٠م، وفي عام ١٩٨٢م عين نائباً لرئيس الأركان العامة، وفي ٢٠٠٢م صدر قرار بتعيينه رئيساً للأركان العامة، وفي ٢٠٠٤م عين نائباً للقائد العام للجيش والقوات المسلحة وزيراً للدفاع، وفي عام ٢٠٠٩م أحيل للتقاعد، وعيّن معاوناً لنائب رئيس الجمهورية.■

اللاجئون الفلسطينيون في لبنان يحيون شهر رمضان الكريم في ظل أوضاع إنسانية صعبة

بيروت: رأفت مرة

احتفل اللاجئون الفلسطينيون في لبنان بقدوم شهر رمضان المبارك، ويلمس الداخل إلى أي مخيم أو تجمع فلسطيني في لبنان مظاهر الاهتمام بالشهر الفضيل، من خلال الزينة المعلقة في الشوارع، وكثرة إقبال الناس على المساجد، والبوسترات المعلقة على جدران المخيم، واليافطات المرفوعة على مداخل الشوارع والأحياء التي تمجّد هذا الشهر.

ويعتبر شهر رمضان المبارك مناسبة دعوية في المخيمات، حيث بذلت لجان المساجد جهداً كبيراً هذا العام – مثل كل عام آخر – في سبيل الإعداد والتحضير لاستقبال هذا الشهر الكريم، وتنفق لجان المساجد والمتبرعون أموالاً كثيرة تحضيراً للشهر الفضيل، يذهب معظمها على شراء مادة المازوت التي تستخدم لتشغيل مولدات الكهرباء، التي تنقطع لأكثر من ٢٢ ساعة يومياً، ويصعب على اللاجئين أداء صلاة التراويح في مساجد ضيقة، تحيط بها الأبنية من جميع الجوانب ولا يدخلها الهواء، ويحتاج مسجد متوسط المساحة إلى حوالي ١٥٠٠ دولار أمريكي من المازوت لاستخدام المولدات خلال شهر واحد، وهو مبلغ يعتبر ضئيلاً لكنه فوق قدرة اللاجئين.

ألفه وتعاون

ويسود جو من التعاون في معظم المساجد حيث تنظم دروس دعوية ومحاضرات، يتناوب عليها أئمة المساجد، ويتعاون أهالي المخيمات مع لجان المساجد في تنظيم الإفطارات الرمضانية.

لكن كل هذا المناخ الإيجابي لا يلغي المآسي الاجتماعية والمشكلات الإنسانية والمعاناة السياسية والأمنية التي يعيشها اللاجئون الفلسطينيون في لبنان، فإحياء شعائر شهر رمضان المبارك تتم هذا العام في أجواء سياسية محتقنة.

فالطوق الأمني لا يزال محيطاً بمخيم نهر البارد في شمالي لبنان، وهذا الطوق يلف خمسة مخيمات أخرى، ليصل عدد المخيمات المحاصرة عسكرياً إلى ستة مخيمات، يصعب الدخول إليها والخروج منها إلا بإجراءات عسكرية معقدة، حيث تترافق هذه الإجراءات مع عمليات تفتيش للداخلين والخارجين، ومنع لإدخال مواد البناء؛ وهذا ما دفع الأهالي في مخيم نهر البارد قبل أكثر من شهر للقيام بتحرك جماهيري عنوانه الكرامة والدفاع عن الحقوق.

ويأمل فلسطينيون كُثر أن يمرّ شهر رمضان المبارك على اللاجئين الفلسطينيين في لبنان في خير وسلام، خاصة مع اضطراب الأوضاع، السياسية والأمنية في المنطقة، وتأثر الفلسطينيين في لبنان بها.

تفهم لبناني

وتحاول جهات لبنانية كثيرة أن تأخذ الفلسطينيين إلى جانبها في الإشكاليات السياسية والأمنية الحاصلة في لبنان، ويحاول الفلسطينيون استخدام سياسة النأي بالنفس والوقوف على الحياد، لكن هذه السياسة لا تنجح دائماً.

ولمست الجهات الرسمية اللبنانية هذا الواقع الإقليمي السياسي المعقد وأهمية العنصر الفلسطيني فيه، في ظل الأزمة في سورية، والإشكاليات الأمنية في لبنان في أكثر من منطقة، وباتت تدرك ضرورة معالجة الشأن الفلسطيني، الذي لا يزال معقداً، بسبب سياسة التهميش الرسمية اللبنانية المستخدمة ضد اللاجئين والإجراءات العنصرية، وقوانين منع العمل والتملك، فناقشت القيادات اللبنانية المسألة الفلسطينية مجدداً على طاولة الحوار التي عقدت جلستين حتى أواسط شهر يوليو، وقررت معالجة الوضع الفلسطيني.

كما عين رئيس الحكومة اللبنانية نجيب ميقاتي رئيساً جديداً للجنة الحوار اللبناني الفلسطيني، والتقى رئيس البرلمان اللبناني نبيه بري بقيادات الفصائل ولمسوا اهتماماً بتحسين أوضاعهم.

وازداد الوضع الفلسطيني معاناة مؤخراً، حيث أظهرت دراسة بحثية نشرتها مؤسسة الدراسات الفلسطينية في عددها الأخير هذا الصيف وصول نسبة العاطلين عن العمل إلى ٦٠٪، وقالت: إن ما يزيد الأمر تعقيداً هو أن هؤلاء توقفوا عن البحث عن فرص عمل، ما يجعل الأزمة أعقد من أزمة بطالة.■

حضور حاشد في المؤتمر السابع لحزب «العدالة والتنمية» المغربي

الرباط: إبراهيم الخشباني

شهدت العاصمة المغربية الرباط، يومي السبت والأحد (١٤ و١٥ يوليو ٢٠١٢م) أشغال المؤتمر السابع لحزب «العدالة والتنمية» المغربي، وقد عرفت الجلسة الافتتاحية أجواء زاد من استثنائيتها الحضور الكبير للمتعاطفين مع الحزب وعموم المواطنين، فقد غصت جنبات القاعة المغطاة للمركب الرياضي مولاي عبدالله بأكثر من ١٦ ألف شخص، حاملين أعلاماً مغربية وأخرى لرمز المصباح.

أجمع المتدخلون الذين حضروا المؤتمر السابع لحزب «العدالة والتنمية» بالرباط؛ ضيوفاً من أقطار عربية وإسلامية مختلفة، على أهمية الخطوة الإصلاحية التي قادها المغرب، والمتمثلة بالأساس في خيار الإصلاح في ظل الاستقرار.

ورغم إصرار بنكيران على توجيه خطاب مباشر وغير مباشر لبعض النافذين في مفاصل الدولة؛ اقتصادياً وسياسياً، مفاده أن زمن التحكم والضبط قد انتهى؛ وذلك عندما أكد أنه «لم يعد اليوم مقبولاً بدول تنعدم فيها الديمقراطية والحريات الأساسية الفردية والجماعية، بما كان مفاده أن مسلسل الإصلاح مازال في بدايته، فإن خالد مشعل، رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس»، قال: إن «النموذج المغربي جاء بخطوة مهمة من خلال إصلاحات دستورية»؛ وهو ذات الأمر الذي عبرت عنه توكل كرمان.

المرجعية الإسلامية

أوضح بنكيران في سياق حديثه عن مرجعية الحزب أن هذا الأخير «يستمد أصوله الفكرية وأسس مشروعه المجتمعي من المرجعية الإسلامية للدولة والمجتمع المغربيين، ومن الرصيد الحضاري للمغرب وقيمه الثقافية الغنية متعددة الروافد؛ التي انخرطت في إطار حركة تاريخية وحضارية خلاقة كونت معالم الشخصية المغربية».

واسترسل في ذات السياق بالقول: إن الحزب «ينطلق في فهمه للإسلام من نفس الرؤية المنفتحة التي شكلت عنصر القوة في التجربة التاريخية والحضارية للأمة، رؤية تؤمن بالتنوع والتعدد والتعايش بين الديانات وحرية العقيدة، واعتبار قاعدة المواطنة أساس بناء الدولة والمجتمع».

وقد عرف المؤتمر الوطني لحزب «العدالة والتنمية» كذلك حضور ضيوف من الحجم الكبير، وعلى رأسهم حركة «حماس» التي كانت حاضرة بقوة، ممثلة في أربع شخصيات، في مقدمتهم خالد مشعل، وعزام الأحمد من حركة «فتح»، والسيد أحمد طيب روجو، نائب رئيس حزب «العدالة والتنمية» التركي؛ ومصطفى كملاك، رئيس حزب «السعادة» التركي ونائب الرئيس السابق أربكان، وعزام الأيوبي عن الجماعة الإسلامية اللبنانية، ونافع علي نافع من المؤتمر الوطني السوداني.

أما الجارة موريتانيا، فيمثلها في المؤتمر كل من جميل ولد منصور، أحمد ولد داده، عن تكتل «القوى الديمقراطية»، وصالح ولد حننا، عن حزب «حاتم»، فيما يمثل البحرين جمعية «الوفاق الوطنية الإسلامية»، ومن الجزائر رئيس حركة «مجتمع السلم» أبو جرة سلطاني، ورئيس «جبهة التغيير» محمد المناصرة، أما من ليبيا فقد مثل «المجلس الوطني الانتقالي»، عبدالله محمد حذيفة، وحزب «الحرية والعدالة» بمصر ممثلاً في أسامة نور الدين، مسؤول العلاقات الخارجية.

هذا وشارك ممثلون عن كل من «الحزب الشعبي» الإسباني، «الحزب الإسلامي» العراقي، وحزب «النهضة» من طاجيكستان، «الحزب الإسلامي» الماليزي وحزب «العدالة والرفاة» الإندونيسي، «والتجمع اليمني من أجل الإصلاح»، «الحركة الدستورية» من الكويت.

إلى جانب الإعلامي والصحفي بقناة «الجزيرة» أحمد منصور، والمفكرين العربيين منير شفيق، معن بشور، إضافة إلى اليمنية توكل كرمان.

أما على المستوى الوطني فقد حضر الجلسة الافتتاحية للمؤتمر الوطني للحزب، جل الأحزاب السياسية الوطنية، في مقدمتهم رئيس حركة «التوحيد والإصلاح» م. محمد الحمداوي، وأعضاء المكتب التنفيذي للحركة، إضافة إلى وجوه السلفية بالمغرب، وعدد من الفنانين، وعلى رأسهم عمر السيد، عن مجموعة «ناس الغيوان» الغنائية، والكاتب المسرحي عبدالكريم برشيد، والممثلة فاطمة وشاي، وعدد من الرياضيين.

وانتهى المؤتمر بانتخابات أفرزت نتائجها إعادة ترشيح عبدالإله بنكيران لولاية ثانية على رأس حزب «العدالة والتنمية»، وسعد الدين العثماني، رئيساً للمجلس الوطني للحزب لولاية ثانية كذلك.

وقد انتخب المؤتمر الوطني السابع لحزب «العدالة والتنمية» عبدالإله بنكيران أميناً عاماً للحزب لولاية ثانية، وذلك بـ٢٢٤٠ صوتاً، وهو ما يعادل ٨٥,١١٪ من مجموع أصوات المؤتمرين.■

جرّم التطبيع مع الكيان الصهيوني وشدد على إعادة الاعتبار للتعليم «الزيتوني»

تونس: مؤتمر حركة «النهضة» يتمسك بالزعيم راشد الغنوشي

تونس: عبدالباقي خليفة

أنهت حركة «النهضة» يوم ١٦ يوليو الجاري مؤتمرها التاسع، بعد ٥ أيام من المداولات والنشاطات الثقافية التي تخللت مؤتمرها العلني الأول منذ تأسيسها قبل ٤٠ عاماً. كما أكد مؤتمر «النهضة» تمسك أبناء الحركة بزعيمها التاريخي الشيخ راشد الغنوشي، من خلال إعادة انتخابه مجدداً بنسبة فاقت الـ٧٣ ٪، رغم إعلانه مسبقاً عن نيته التخلي عن رئاسة الحركة، إلا أن نظام الحزب الذي يعتمد الترشيح وليس الترشح أبقاه في رئاسة «النهضة».

وهناك عدد من القيادات التي احتلت المراتب الاثنتي عشرة بعد الغنوشي، وهم د.الصادق شورو، د.العجمي الوريمي، م.عبدالكريم الهاروني، د.لحبيب خضر، م.الحبيب اللوز، د.عبد اللطيف المكي، م.علي العريض، د.عبد المجيد النجار، والمهندس حمادي الجبالي، والمحامي نور الدين البحيري، د.أحمد الأبيض، د. المنصف بن سالم.

قال الشيخ راشد الغنوشي بهذه المناسبة: «إن المناصب ليست مغانم، وإنما هي أمانات ومسؤوليات». وأشار إلى أن الذين تم ترشيحهم

الغنوشي: «النهضة» تتمسك بالنظام البرلماني للقطع مع الدكتاتورية واستئصال نظام الاستبداد

وهو من بينهم طلبوا إعفاءهم من المسؤولية إلا أن المؤتمر كانت له كلمة الفصل في الموضوع، وهو ما يتنافى وسياسة المناشدات التي عرفها عهد المخلوع «بن علي».

وأوضح الشيخ راشد أن تحديد موعد المؤتمر العاشر في سنة ٢٠١٤م أي بعد سنتين، يعود إلى أن الكثير من القضايا لم يتسن معالجتها في المؤتمر الحالي. ورحب بعودة الشيخ عبد الفتاح مورو لصفوف قيادة الحركة قائلاً: «دعونا كل من ساهم في تكوين الحركة فما بالك بالشيخ عبدالفتاح مورو، الذي بنى الأسس والجدران».

وشدد الغنوشي على إسلامية حركة «النهضة» لا أحد يناقش في الكتاب والسنة.. لا تشكيك في الديمقراطية ورفض العنف، وكرر تمسك «النهضة» بالنظام البرلماني للقطع مع الدكتاتورية واستئصال نظام الاستبداد. ودعا لتقويم الأداء الإداري للحكومة، حتى ندخل سنة سياسية جديدة مستفيدين من دروس هذه التجربة التي مررنا بها.

ويرى محللون أن رصيد الشيخ راشد الغنوشي وكثافة علاقاته وعمقها مع عدد كبير من القيادات في العالم جعلت القيادة والقاعدة على حد سواء ترى فيه ضمانة لفترة انتقالية تدوم سنتين.

وقد أكد البيان الختامي للمؤتمر ثوابت الحركة في العمل السياسي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي وخلفيتها الإسلامية من خلال تجريم التعدي على المقدسات. وتجريم التطبيع مع الكيان الصهيوني، والدعم القوي للقضية الفلسطينية. والوفاء لدماء الشهداء وتسريع محاسبة القتلة والمجرمين. ومحاسبة الفاسدين في أقرب الآجال. وضمان حرية التعبير والإبداع مما لا ينال من قيم التعايش. ومنع عودة «التجمعيين» (فلول الحزب المنحل) إلى مواقع القرار. والعمل على إصدار قانون انتخابات يعكس الأحجام الحقيقية للأحزاب. ودعم ثورات الشعوب ضد الهمجية والدكتاتورية. والتضامن مع كل المسلمين المضطهدين في العالم وخاصة جهاد الشعب السوري العظيم ضد نظام الإجرام وسفك الدماء. وحيا البيان صمود الشعب المسلم في بورما أمام حرب الإبادة الجماعية. كما شجب البيان ما يتعرض له الإسلام والمسلمون في بنجلاديش من اضطهاد ديني وسياسي واعتقالات وحرب على التدين، واستنكر الصمت العالمي حيال ذلك.

وأكد البيان على ضرورة العمل من أجل تحقيق الوحدة المغاربية والإسلامية، كما شدد البيان على ضرورة الإصلاح الشامل للتعليم من أجل تحقيق المصالحة مع الهوية العربية الإسلامية. وإعادة الاعتبار للتعليم «الزيتوني» حتى يستعيد دوره ويجعل من تونس مركزاً حضارياً عالمياً. وأوضح البيان دعم «النهضة» للمرأة وضمان كرامتها وتكافؤ الفرص وفق رؤية إسلامية متأصلة. ودعا البيان إلى التقليص التدريجي للمديونية ودعم المؤسسات المالية الإسلامية، ودعم المبادرات الخاصة وتشجيع المستثمرين.■

ضمنت «الحوثيين» واستمالت «الحراك» وتحالفت مع «القاعدة» وفلول النظام!

على خطى «القاعدة».. إيران تغزو اليمن

صنعاء: عادل أمين

الإرهاب يضرب مجدداً وبوحشية في العاصمة صنعاء. هذه المرة اختطف أرواح عشرة من طلاب كلية الشرطة دفعة واحدة، فضلاً عن عشرات المصابين. إنها العملية الإرهابية الثانية التي تشهدها العاصمة صنعاء في أقل من شهرين. ففي ٢١ مايو الماضي فجّر انتحاري نفسه وسط كتيبة من قوات الأمن المركزي، بميدان «السبعين»، حيث كانت تجري التحضيرات للاحتفال بالذكرى الثانية والعشرين للوحدة اليمنية.

احتمال تورط «القاعدة» قائم إلا أن تورط أطراف إقليمية في تغذية الإرهاب في اليمن هو أكثر الاحتمالات التي تعززها الوقائع

خطورة التوجهات الإيرانية في اليمن أنها استطاعت الإمساك بزمام ثلاث جماعات متطرفة جمعها هدف واحد هو إضعاف اليمن

أدت العملية الإرهابية حينها إلى سقوط نحو ١٠٧ جنود. وفي ١١ يوليو الجاري، وقعت عملية إرهابية أخرى - بواسطة تفجير وليس بواسطة انتحاري- أمام بوابة كلية الشرطة، أثناء خروج الطلبة لقضاء إجازتهم الأسبوعية، وحصدت أرواح عشرة منهم. وكالعادة جرى توجيه الاتهام لـ«القاعدة» على الرغم من الغموض الذي لفّ تلكم الجريمتين.

دائرة المتهمين

لم توجد أدلة دامغة تؤكد وقوف «القاعدة» وراء جريمة كلية الشرطة. وقد حاولت اللجنة الأمنية إلصاق التهمة بسائق تاكسي أُصيب في الحادث، وادّعت أنه إرهابي حاول تفجير نفسه في أوساط الطلبة. واتّضح فيما بعد أن الرجل كان أحد الضحايا، وأن حضوره كان معتاداً بشكل أسبوعي إلى بوابة الكلية لنقل بعض الطلبة إلى مناطقهم بسيارته الأجرة. ونتيجة للأخطاء الأمنية المصاحبة لهذا الحادث وغيره، أوقف الرئيس عبدربه منصور هادي اللجنة الأمنية التي يرأسها رئيس جهاز الأمن القومي (موال لصالح)، وشكّل لجنة بديلة يرأسها وزير الداخلية (موال للمعارضة)، الذي خوّله أيضاً كافة الصلاحيات في إدارة اللجنة، وما يخص الجانب الأمني في البلاد، إلاّ أن ثمة أطرافاً أخرى تشاطر «القاعدة» تُهمة الضلوع في الجريمة لزعزعة استقرار اليمن كسياسة متبعة، وهي: أطراف سياسية داخلية، لها ثأر مع قوى الثورة، وأطراف إقليمية متغلغلة في عمق المجتمع اليمني، وأطراف دولية تبحث عن توسيع نفوذها ومصالحها، ومع ذلك، يبقى احتمال تورط أطراف إقليمية في تغذية الإرهاب في اليمن هو أكثر الاحتمالات التي تعززها الوقائع.

نفوذ متنام

تمكّنت إيران في الآونة الأخيرة من إحداث اختراقات كبيرة في بنية المجتمع اليمني وتياراته السياسية والمطلبية، حتى

إيران بدأت تنفيذ مشروعات استثمارية في «تعز» سيعود ريعها لتمويل أنشطة التيار السياسي الذي يتبعها بزعامة سياسيين وبرلمانيين

ليمكن القول: إن ثمة شبه غزو إيراني شامل لليمن. وهو ما جعل مصدراً حكومياً يُعرب عن مخاوفه من تغلغل النفوذ الإيراني وتهديده لأمن اليمن، موضحاً بأن هناك شخصيات سياسية واجتماعية وحكومية تقوم بعملية استقطاب للشباب والشابات في جميع الساحات، علاوة على استقطاب للمشايخ والوجاهات الاجتماعية في عدد من المحافظات اليمنية لصالح إيران، وكشف المصدر الحكومي عن ثلاثة معسكرات تدريبية في كل من إيران ولبنان والعراق، لتدريب الشباب والشابات الذين يتم استقطابهم، خاصة من الشباب المحسوبين على الحراك الجنوبي التابع للتيار الذي يتمسك بمطلب فك الارتباط، مؤكداً أن النفوذ لم يقف عند مستوى الاستقطاب فحسب، بل وصل إلى عمليات تسليح لجماعات من الشباب في كل من صنعاء وتعز وعدن وإب. وكشف أيضاً عن تورط شخصيات في حكومة الوفاق تدعم أعمال التوسع للنفوذ الإيراني في اليمن عبر العديد من الأعمال والنشاطات، مشيراً إلى أن إيران تستغل حالة الضعف التي تعيشها الأجهزة الأمنية اليمنية، إلى جانب حالة الانقسام في الجيش اليمني، وتكمن خطورة التوجهات الإيرانية في اليمن في كونها استطاعت الإمساك بزمام ثلاث جماعات متطرفة، متباينة الرؤى والتوجهات، لكنها متفقة على هدف تمزيق البلد.

الاتجاه جنوباً

بعدما ضمنت إيران سيطرة جماعة الحوثي- ذات التوجه الشيعي- على منطقة «صعدة» وما جاورها في شمال البلاد، اتجهت صوب المناطق الجنوبية السنية لمد نفوذها، مستغلة التناقضات والخلافات السياسية، وبطء العمل الثوري، والفراغ الأمني، وبروز النزعة الانفصالية، وكانت صحيفة سعودية قالت: إن إيران تكثف دورها السياسي في «تعز»، وتبسط نفوذها بين النخب السياسية والإعلامية في المحافظة التي تضم الشريحة الأكبر من خريجي الجامعات والأكاديميين اليمنيين. وذكرت صحيفة «الشرق» السعودية عن مصادر يمنية وصفتها بالمطلعة، أن إيران وعبر وسطاء يمنيين وعرب، بدأت تنفيذ مشروعات استثمارية في «تعز» سيعود ريعها لتمويل أنشطة التيار السياسي الذي يتبعها في المحافظة بزعامة سياسيين بارزين وبرلمانيين.

المشروعات الخيرية

المصادر ذاتها أكدت أن إيران تعتزم استثمار نحو عشرة ملايين دولار في مشروعات صحية وتعليمية في القطاع الخاص بـ«تعز»، من خلال شراكة مع زعماء التيار السياسي التابع لها، ورجال أعمال مقربين منها، سيكونون واجهة لأنشطتها الاستثمارية، وسيتم إنشاء ثلاثة مستشفيات كمرحلة أولى، وتجهيز خمس مدارس خاصة، إضافة إلى تأسيس شركة إنتاج إعلامي كمرحلة ثانية يكون مقرها الرئيس في بيروت، ويديرها لبنانيون ويمنيون، وتستهدف إنتاج وتسويق مواد صحفية وتلفازية تخدم وجهة نظر التيار السياسي التابع لطهران.

خلايا مسلحة

في الشق العسكري، انتهى تيار طهران حسب مصادر «الشرق» من تدريب نحو مائتين من أبناء محافظة «تعز» على استخدام جميع أنواع السلاح المتوسط والخفيف، بعد إخضاعهم لدورات تدريبية في محافظة «صعدة» على يد الحوثيين. وقالت المصادر: إن المرحلة القادمة ستشهد أيضاً إرسالَ عددٍ من الشباب اليمنيين إلى لبنان لتلقي تدريبات على صناعة المتفجرات، وتلقي خبرات عسكرية على يد عناصر في «حزب الله» سبق أن درّبوا الحوثيين على هذه المعارف. وفي الشق السياسي، يعتزم التيار تنظيم تظاهرات في محافظة «تعز» ضد المبادرة الخليجية والمملكة العربية السعودية ودول الخليج، وبدأت هذه التظاهرات بالفعل. وشرعت إيران حسب المصادر في استقطاب طلاب الدراسات العليا من أبناء محافظة «تعز» في الجامعات الأجنبية بالخارج، عن طريق وحدة تابعة للمخابرات الإيرانية تسعى إلى تجنيد عدد كبير من هؤلاء الأكاديميين للعمل بعد عودتهم في صفوف التيار الذي يتبعها في الداخل.

وقال خبير أمني لـ«الشرق»: إن إيران تسعى إلى خلق كيان كبير لها في اليمن، وأنها بدأت في مناطق الشمال، حيث التكوين القبلي، وضَمِنت مليشيات عسكرية محاربة، وجهزتها بالدعم والسلاح لتصبح قوة كبيرة، وبالتوازي مع تلك القوة تبحث طهران عن قوة سياسية وإعلامية لإيجاد توازن بين مكونات تيارها في اليمن، وهو ما وجدته في محافظة «تعز» التي تضم الشريحة الأكبر من الإعلاميين والسياسيين والمثقفين في اليمن.

وفي تقرير حديث لمركز أبحاث يمني (مركز أبعاد للدراسات الإستراتيجية) قال: «إن اتهامات موجهة للحوثيين ومن ورائهم إيران في السعي لتفجير الأوضاع بالمحافظات الجنوبية، مستندة إلى بعض الوقائع مثل: وجود مسلحين من «صعدة» في أوساط فصيل الحراك المسلح، والقبض على مسلحين من «صعدة» كانوا يقاتلون مع «تنظيم القاعدة» في «أبين». وأضاف تقرير «أبعاد»: «إن قرار طهران بدعم فصيل «البيض» المسلح، لم يكن بغرض تحقيق انفصال الجنوب وبناء دولة مستقرة تربطها بها مصالح إستراتيجية على المدى الطويل، وإنما لتحقيق أهداف تكتيكية عاجلة تتعلق غالبية تلك الأهداف بأمنها القومي، خاصة بعد تغيرات تشهدها المنطقة، في ظل ثورات الربيع العربي». ولم يستبعد التقرير أن يكون هناك أدوار سلبية للولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وروسيا في القضية الجنوبية، مستدركاً: «لكنها ليست بالشكل الفاضح الذي تمارسه إيران». وكان مسؤول في رئاسة الوزراء اليمنية قال: إن جماعة «عبدالملك الحوثي» تعمل جاهدةً وفق أجندة إيرانية للإضرار بالمملكة العربية السعودية، وتعتمد بالدرجة الأولى على التعبئة الشعبية ضد سياسات الرياض، ومحاولة زرع الحقد والكراهية في نفوس اليمنيين تجاه المملكة. وكشف في ذات الصدد، أن الجماعة دخلت في توأمة مع أركان نظام الرئيس المخلوع «علي عبدالله صالح»، بغرض الإضرار بالمملكة، وأكمل: «الآن في اليمن نلحظ حملات تشيُّع، ومحاولات لضم المنتمين للمذهب الزيدي ضمن هذا المشروع المتنامي، بل نستطيع القول: إن زيارة «سالم البيض» لطهران قبل أشهر، وتلقيه مبالغ ضخمة هناك، تأتي في إطار تنفيذ الأجندة الإيرانية في المنطقة».■

الأخيرة

د. إبراهيم البيومي غانم (*)

الفتوى.. وسلطة ولي الأمر (٦)

تعبير «ولي الأمر» بصيغة المفرد يشير إلى جانب من جوانب تغليب سلطة الأمر الواقع على الأصل في ولاية الأمر، وهو «الشورى» التي تفترض تعدد وتكامل مراكز السلطة وجهات صنع القرار المتعلق بالمصالح العامة، لا يستقيم مبدأ الشورى مع مركزية السلطة أو اختزالها في شخص حاكم واحد مهما كانت قدراته ومهما كان ورعه؛ وخصوصاً في ظل الواقع الاجتماعي المعقد الذي بلغته الإنسانية في تاريخها الحديث والمعاصر.

كان لابد من هذه التقدمة كي نمهد بها لفهم أثر الفتوى عندما ترتبط بسلطة ولي الأمر في مسألة من مسائل المصالح الاجتماعية العامة، والمثال الذي نقدمه هو الفتوى الشهيرة التي أصدرها مفتي الاسكندرية في عهد «محمد على باشا» بجواز منع إنشاء الأوقاف سداً لذرائع الأغراض الفاسدة وصيانة للمصالح العامة.

في سنة ١٢٦٢هـ / ١٨٤٦م أصدرَ «الشيخ محمد الجزائرلي مفتي الإسكندرية فتوى بجواز منع الوقف، وكان «محمد علي باشا» قد أرسل للمفتي الجزائرلي سؤالاً نصه هو: «ما قولكم فيما لو ورد أمر أميري يمنع إيقاف الأماكن المملوكة لأهلها؛ سداً لذريعة ما غلب على العامة من التوصل به لأغراض فاسدة من حرمان بعض الورثة، والمماطلة بالديون وتعريضها للتلف؛ هل يجوزُ ذلك، ويجب امتثالُ أمره، أم كيف الحالُ أفيدوا؟» (أ. هـ).

فأفتاه المفتي الجزائرلي، وجاء في نص فتواه أنه: «يجوز لولي الأمر أن يصدر أمراً بمنع الناس من وقف أملاكهم وتحبيسها فيما يستقبلِ من الزمانِ؛ سداً لذريعة أغراضهم الفاسدة.. ولأنه مما تقتضيه السياسة الشرعية، استناداً لما حكيناه عن إمام المذهب»(أبو حنيفة).

وعلى أثر تلك الفتوى، أصدر محمد علي أمراً عاماً في ٩ رجب ١٢٦٢هـ (١٨٤٦م)، بمنع إنشاء أوقاف جديدة اعتباراً من تاريخه(كتابنا: الأوقاف والسياسة في مصر، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٨م، ص٣٨٩، ٣٩٠) إذن فقد قام اثنان من المنوط بهم نقلُ قاعدة سد الذرائع إلى أرض الواقع: الوالي والمفتي، فماذا حصل بعد ذلك؟

تقولُ الوثائقُ التاريخية التي اطلعنا عليها: إن أمرَ محمد علي بمنع الوقف استناداً إلى تلك الفتوى لم يطبق إلا في حدود ضيقة جداً في الأراضي العشورية؛ أي الأراضي التي فرضت عليها العشور وبقيت في يد أصحابها منذ الفتح الإسلامي لمصر، أما إنشاء الوقفِ في بقية الممتلكات من عقارات مبنية وأراضٍ زراعية فلم يتوقف، ومع ذلك استمر أمر المنع المشار إليه ثلاث سنوات فقط، وظل أقربَ إلى أن يكون حبراً على ورق، إلى أن ألغاه عباس باشا الأول بعد أن أصبح والياً على مصر دون أن يستصدر فتوى جديدة أو يستشير المفتي الجزائرلي نفسه، وهو الذي سبق أن أصدر فتوى المنع وكان لا يزال على قيد الحياة.

أصدرَ عباس بتاريخ ٢٥ رمضان ١٢٥٦هـ (١٨٤٩م) أمراً ليس فقط بالإلغاء؛ وإنما بإدانة ضمنية لفتوى الشيخ الجزائرلي، وأمر المنع الذي كان جدهُ محمد علي قد أصدرهُ. ومما جاء في أمر عباس: «كان قد صدرت إرادة مخصوصة من جانب الحكومة بمنع الأهالي من وقف أملاكهم، ولكن ظهرَ أن هذا الأمرَ جائرٌ، وتعد على حقوق الناس؛ لذلك أمرنا بصرف النظر عن اتباع حكم هذه الإرادة، ليكون كل شخص حراً في وقف أملاكه حسب حكم الشرع الشريف المحمدي، ولا يتعرض له أحد، ولا يمنعه».

وما أن زال أمرُ المنع رسمياً حتى عاد وقف الأهالي للأراضي العشورية بأشد مما كان، ورصدنا وقف ثلاثة آلاف فدان في سنة واحدة (١٢٦٧هـ - ١٨٥١م)، وهي المساحة التي سجلت آنذاك في محكمة مصر الشرعية وحدها، ويحتمل أن هناك مساحات أخرى تم وقفها وتسجيلها في محاكم أخرى خلال تلك السنة، هذا إضافة إلى أن الأهالي استمروا في وقف أملاكهم خلال سنوات المنع في غير الأراضي العشورية كما ألمحنا سلفاً.

ثمة خطأ أكيد أدى إلى ذلك المآل الفاشل لأمر المنع وإلغائه وإدانته وإدانة الفتوى التي استندت إلى «سد الذرائع»، وإلى «السياسة الشرعية»، وسؤالنا هو: أين مكمن الخطأ؟ هل هو في أن الوالي اعتمد على معلومات غير دقيقة في تقدير حجم حالات سوء استخدام الوقف لتحقيق «أغراض فاسدة»؛ ومن ثم لم يأبه الناس بأمر المنع؟ وإذا كان الأمر كذلك: فهل يلام المفتي في شيء على المآل الفاشل لفتواه؟ أم أن ضعفَ شكيمة محمد علي في أواخر سني حكمه هو الذي تسبب في عدم تطبيق أمره بمنع الوقف، وكانت الرغبة الاجتماعية أقوى من أمر السلطة، رغم استنادها على فتوى شرعية بجواز ذلك سداً لذرائع «الأغراض الفاسدة»؟ لسنا نعرف على وجه الدقة، لكن لا يُحتج على أية حال بقول قائل: إن محمد علي كان عدواً للأوقاف فأراد أن يمنعها بغطاء فتوى شرعية، فآل أمره للإخفاق، فهذه حجة غير صحيحة؛ لأن محمد علي قبل سنتين فقط قبل إصدار أمر المنع كان قد فرغ من إنشاء خامس وقفية له وباسمه شخصياً سنة ١٢٦٠هـ - ١٨٤٥م، أي أنه لم يكن عدواً للوقف، الأمرُ الذي يشيرُ إلى أنه كان جاداً في سد ذرائع الفساد في الممارسة الاجتماعية للوقف حسبما تشير إليه المعلومات التي تجمعت لديه، ولكن خطأ ما وقع، ومن جهة أخرى لا يعقل أبداً أن أحوال الناس تغيرت من الفساد إلى الصلاح في السنوات الثلاث التي فصلت بين أمر منع الوقف سداً لذرائع الفساد، وأمر إلغاء المنع الذي أصدره عباس الأول!

واللافت للنظر أن المفتي الجزائرلي كان على قيد الحياة عندما أطاح الوالي عباس بالفتوى، وبأمر جده محمد علي ووصفه بأنه «جائر»، وتضمن أمر الإلغاء نقداً لاذعاً؛ صرح فيه بأن المنع مخالف لحكم «الشرع الشريف المحمدي»، فهل كان عباس أحرص على إمضاء حكم الشرع المحمدي من فضيلة المفتي؟ وإذا كانت الإجابة بالنفي، فلماذا لم يوضح المفتي هذا الأمر ولم يدافع عن فتواه؟ أم أن علامات الاستفهام الأكبر تحوم أصلاً حول محمد علي الذي ترك مفتي المحروسة، واختار أن يستفتي مفتي الإسكندرية بالذات. وقد علمنا أنه عينه مفتياً على الإسكندرية بعد نفيه من الجزائر؟ وأضف إلى هذا كله أنه لم يثبت أن جهة رسمية أو علمائية قامت بمراجعة ما جرى لفتوى الجزائرلي، أو أمر محمد علي بمنع الوقف لمعرفة لماذا كان مآلهما الفشل؟ وفي حدود علمنا؛ لا توجد أبداً سوابق مراجعات لمآلات فتاوى «الذرائع»؛ لا سداً ولا فتحاً.

إن كل تلك التعقيدات التي أحاطت بفتوى وأمر منع الوقف تطبيقاً لقاعدة سد ذرائع ترينا حجمَ الفارق الهائل بين جمال التنظير والتقعيد الأصولي والفقهي، وبين مصائر التفعيل في الممارسة الاجتماعية.

والأهم من ذلك أنها ترينا أن نقص أدوات التعرف على حقائق الواقع والممارسات الاجتماعية تعتبر سبباً رئيساً من أسباب تلك الفجوة بين النظرية والتطبيق، وهو ما يدعونا إلى التفكير في كيفية علاج هذا النقص بإزالة الحواجز بين متخصصي العلوم الاجتماعية والإنسانية ومتخصصي العلوم الفقهية والأصولية.■

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر